الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لونيسي علي البليدة -2-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب الاعتراض في الأحاديث النبوية

الأدب المفرد للبخاري – أنموذجا –

دراسة نقدية و بلاغية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث في اللغة العربية آدابها

تخصص نقد عربي قديم

إعداد الطالب:

-عاشور عبة

الأستاذ المشرف:

-الأستاذ الدكتور : سعيد تومي

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	مؤسسة العمل	الصفة في اللجنة
مستور رجاء	أستاذة التعليم العالي	جامعة البليدة 2	رئيسا
سعيد تومي	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	مقررا ومشرفا
لخضر عادل	أستاذ محاضر(أ)	تيبازة الجامعي المركز	عضوا مناقشا
الرحماني يوسف زكرياء	أستاذ محاضر (أ)	المدية جامعة	عضوا مناقشا
ريوقي عبد الحليم	أستاذ محاضر(أ)	2 البليدة جامعة	عضوا مناقشا
بشري محمد	أستاذ محاضر(أ)	2 البليدة جامعة	عضوا مناقشا

تاريخ المناقشة 28أفريل 2024

السنة الجامعية:2022 \2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقـــدير

الشُّكْرُ **للهِ عزوجل** أوّلاً وَأَخِيرًا، القَائِلُ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ: [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ] [إبراهيم الأية 7] لما أسبغه عَلَيَّ مِنَ النِّعَمِ التِي لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى وَمِنْهَا إِتْمَامُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

و لِقَولِ **النَّبِي صلى الله عليه وسلم:** "مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللهَ".

أَتَوَجَّهُ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ

لأستاذي المشرف على البحث الأستاذ **الدكتور سعيد تومي** الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي، وما بذله من جهد في قراءة الرسالة وإبداء النصح والتوجيه، مع ما أظهره من تواضع وأدب جمّ في التعامل معي وفي نصحي وإرشادي، فجعل الله ذلك في موازين حسناته.

خَالِصِ العِرْفَانِ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا البحث وَسَاعَدَ فِي إِتْمَامِهِ تَوْجِيهًا وَكِتَابَةً وَقِرَاءَةً وَتَصْحِيحًا وَإِثْرَاءً وَطِبَاعَةً وَمُنَاقَشَةً... علي ،عبد الحميد ، والأستاذة ليلى جودي.

والشكر موصول إلى الوالدين الكريمين اللذين لا أستطيع أن أوفيهما حقهما، أسأل الله العظيم أن يطيل أعمارهما ويحسن أعمالهما ويزيدهما رفعة في الدارين.

الإهداء

إلى **الوالدين الكريمين** أسال الله أن يطيل أعمارهما في الخير، ويديم عليهما سربال الصحة والعافية، إلى **أمي الحبيبة** التي كانت **سراجا ينير حياتي** وغرست في نفسي حب العلم، ورافقت خطواتي بالنصح والإرشاد وخاصة الدعاء، وأنفقت كل غال ونفيس من أجل تعليمينا وسعادتنا فلولاها – بعد الله – ما كنت ولا صرت ، والحمد لله الذي أطال عمرها لترى غرسها قد استوى على ساقه.

إلى قطعة مِن أنا" بُنيَّتي **رهف** التي لولاها لأكملت العمل قبل عام من الآن .

إليك رفيقة الدرب **الزوجة** الغالية نعم المعين ونعم المشجع .

إلى **أشقائي** احتراما وتقديرا، وكل من مد يد العون من قريب أو بعيد.

أهدي هذا العمل

مقدمة

❖ **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو أعظم نعمة أنزلت على البشريّة واختصّت بها الملّة المحمديّة، تكفّل الله عزوجلّ بحفظه من التحريف والتبديل، أعجز أرباب البلاغة والفصاحة عن معارضته، وأعيا الخطباء والشعراء عن تقليده ومحاكاته والنظم على منواله، مهما حاولوا مضاهاته ولو بسورة من مثله فأعجزهم حسن بيانه، ووجدوا أنفسهم أمام معان لا تنبع عن الطريقة البشريّة، فكان لهم في الأخير الإذعان له والتسليم لإعجازه، ولمّا كانت السنّة النبويّة والّتي هي امتداد للوحي السّماوي راجعة إليه مفسّرة وشارحة له، كان لزاما أن تشتمل وتختصّ على ما في القرآن من دقّة في اللّفظ وجزالة في الأسلوب وتتميّز بقوة في الفصاحة والبلاغة، و تتزيّن بحسن في القول والمنطق حتى بلغ البيان النبويّ ذروة الكمال البشري في الفصاحة والبراعة؛ لِما امتاز به من خصائص كثيرة، تميزه عن بيان البشر وبلاغتهم، وتسمو به عن مستوى كل بيان، وتجعله في ذروة الفصاحة والبلاغة، بلغ في ذلك المنزلة الرفيعة والمكانة العالية، فقاد أمته بزمام البلاغة والفصاحة فأبهرهم بلفظه وسَحَرهم بمعانيه ، فأسرت أحاديثه قلوب السّامعين وشدت انتباه الغافلين، فوقفوا أمامها منبهرين مشدوهين مع كونهم أصحاب لسان وبيان؛ كيف لا وقد شهد الرسول عليه الصلاة والسلام على نفسه فقال:" أنا أفصح العرب " وقال: " قد أوتيت جوامع الكلم " وخص ببدائع الحكم ، فكانت رداءً لنبوته ودعما لرسالته وقد امتثل أمر ربه الذي قال له : ﴿**وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**﴾[النساء آية 63] فجمع في كلامه بين الإقناع والامتاع، ولعلّ من أسباب ذلك إتباعه لنهج العرب وسيره على سبيلهم في خطابها وطريقة كلامها.

لقد اتّفق البلغاء والفصحاء على أن أحاديث النبي الكريم صلّى الله عليه وسلم أعلى درجة في الفصاحة وأرفع رتبة في البلاغة ،منبّهين على ما فيها من الجمال الّذي فاق به غيره، فعكفوا على كشف ما في الأحاديث النبويّة الشّريفة من بدائع قوله وجميل بيانه وأساليب كلامه.

ومن تلك الأساليب العربيّة التي استخدمها صلى الله عليه وسلم " أسلوب الاعتراض " الذي كان يستخدمه غالبا جريا على عادة العرب في كلامها ،فاستعمله في حديثه الشّريف فأجاد فيه وأفاد، فعقدت العزم على تتبّع هذا الأسلوب في دراسة سميتها " **أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي –الأدب المفرد –للبخاري نموذجا**" لِما وجدته فيه من الأحاديث الشّافية الوافية.

❖ **إشكالية البحث**

يُعدّ أسلوب الاعتراض من أبواب علم المعاني وفنّا من فنون البلاغة، وأسلوبا من أساليب الإطناب التي توظّف من أجل التوسّع في الكلام والإطالة فيه؛ مثل الإلتفات والإحتراس والإيغال والتّتميم وغيرها وهو على النّقيض من الإيجاز.

وتحاول هذه الدّراسة الإجابة عن إشكالية مفادها : كيف تمثّل أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي ،وماهي مقاصده الدّلالية وأغراضه البلاغيّة والجمالية ؟

كما تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تناول النّحاة والبلاغيون مبحث الاعتراض في الكلام ، وماهي الجوانب التي اهتمّوا بها في دراستهم؟
- ما الصلة بين الاعتراض وبين غيره من أنواع الاطناب، وهل هناك فروق بينهم؟
- فإذا كان أسلوب الاعتراض معدودا من الإطناب في الكلام كما سبق بيانه، هل يمكن القول بأنه حشو زائد في الكلام لا طال من ورائه ولا فائدة مرجوة منه في الحديث النبوي؟ وهل يمكن الاستغناء عنه دائما في الكلام؟
- ما هي الأغراض التي يأتي إليها الاعتراض في الكلام عموما وفي الحديث النّبوي خصوصا؟

❖ **أهمية الدراسة:**

تكمن أهميّة هذه الدراسة كونها الدّراسة الأولى – في حدود علمي – التي تناولت موضوع أسلوب الاعتراض في الحديث النّبوي من الوجهة البلاغيّة.

تظهر أهميّة البحث كذلك من حيث كونه يتحدّث عن جماليّة هذا الأسلوب في الكلام وخاصّة في الأحاديث النّبويّة، وعن الأسباب التي من أجلها كان النبي عليه الصلاة والسلام يستخدم الاعتراض في كلامه،

– كما أنها توقِّف الباحث على أهمّ الأغراض التي يؤدّيها هذا الأسلوب من خلال السّياق في الكلام، وكذلك بما ستضيفه هذه الدّارسة من بيان الجمع بين النّاحية النّظريّة والتّطبيقيّة في مدوّنة حديثيّة.

و هذه الدراسة تأتي أيضا لتضيف للمكتبة الإسلاميّة والأدبيّة بحثا في موضوع أسلوب الاعتراض من الوجهة الحديثيّة ،في ظلّ قلّة الدّراسات البلاغيّة في الأحاديث النّبويّة عموما وفي أسلوب الاعتراض خصوصا.

❖ **أهداف البحث**

وقد كنت أرجو من وراء هذا البحث أن أحقّق الأهداف التالية:

- دراسة أسلوب من الأساليب البيانيّة في الأحاديث النبويّة.
- بيان أساليب النبيّ عليه الصلاة والسلام في استخدام الاعتراض في حديثه.
- الكشف عن مواطن الاعتراض في أحاديثه عليه الصلاة والسلام والأغراض والدّلالات الجديدة على حسب ما جاءت في سياق الحديث النبوي.
- كما أنها هدفت إلى إبراز بعض الأحكام الشّرعية والأخلاقيّة المستنبطة عن طريق أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي.
- إضافة دراسة بلاغية جديدة لمكتبة الحديث النّبوي الشريف.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

لقد رغبت في دراسة أسلوب الاعتراض في كتاب " الأدب المفرد " لأسباب ذاتيّة وأخرى موضوعيّة :

فأما الذاتيّة :

- فكانت تتمّة لما شرعت فيه في مرحلة الماستر، والتي تناولت الأساليب البلاغية في القرآن الكريم فقد كانت حول أسلوب الالتفات .
- شغفي منذ مراحل الطّلب بكل ما يتعلق بالدّراسات الإسلاميّة .

وأما الموضوعيّة :

- إظهار جانب البلاغة النبوية والعمل على إظهار بعض جماليتها، باعتبار أن رسول الله هو أفصح من نطق بالضاد.
- اشتمال الأحاديث الواردة في كتاب الأدب المفرد على الكثير من هذا الأسلوب .
- أصالة هذا الموضوع؛ حيث كُتِبَ في أسلوب الاعتراض من النّاحية البلاغية الشيء الكثير سواء في الشعر أو في القرآن الكريم ، ولم يتطرّق أحد من البلاغيين للحديث عن أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي على سبيل الإفراد – في حدود علمي – ، وإنّما بحديث أو اثنين وقد يزيد على ذلك الشيء القليل، كما كُتب عنه في القرآن الكريم؛ لكن لم يُكتب عنه في الناحية الحديثية.
- خدمة للمشتغلين بعلوم البلاغة – خاصّة – ولغيرهم عامّة في إخراج دراسة مستوفاة حول أسلوب الاعتراض من الجانب الحديثي .

- شرف مادة الكتاب العلمية لتعلّقه بالآداب والأخلاق والقيم الاجتماعية في الحديث الشريف والتي نحن في حاجة إليها في هذا العصر .

❖ **منهج البحث :**

وقد اقتضت طبيعة الموضوع التنويع في مناهج البحث بين التاريخي والاستقرائي الحديث تبعا لاختلاف فصول الدراسة .

فغلب على الجانب النّظري المنهج التّاريخي والاستقرائي والاستعانة ،كل ذلك بتوظيف آليات الوصف والتحليل والإحصاء وفيه تعرّض الباحث إلى:

- التّعريف في بداية المبحث بأسلوب الاعتراض، واستقراء تاريخه في كلام العرب شعرا ونثرا وفي كتب البلاغة وتعرّض البلاغيين له وذكر الفرق بينه وبين غيره من المصطلحات، وبيان قيمته في الكلام .

أما الجانب التطبيقي فغلب عليه المنهج الأسلوبي الاحصائي وفيه تم :

- تخريج الأحاديث النّبوية الشّريفة الواردة في الكتاب المعتمدة وعزوها إلى كتب الحديث المشهورة وبيان وجه صحّتها لبناء أحكام صحيحة عليها.
- ذكر المعنى العام للحديث لكي يساعد على فهم مضمونه .
- استخراج أسلوب الاعتراض المطلوب وتحديد موضع الشّاهد منه في الحديث .
- قد يتناسب أن أجمع بين حديثين لاشتمالهما على الاعتراض نفسه، وحتى يتّضح الأثر البلاغيّ له أكثر.
- الاستعانة بكلام أهل العلم وشرّاح الحديث خاصّة من اعتنى بالوجهة البيانية فيه في إبراز الأثر البلاغي لأسلوب الاعتراض، إضافة إلى ما كان في كتب البلاغة إن وجد، مع إبداء رأي الباحث فيها وترجيح ما يراه مناسبا بعيدا عن التكرار إلا عند الضرورة القصوى.
- كتابة الآيات القرآنية التي ترد في البحث بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواضعها في المصحف؛ وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- اعتمدت في ضبط أحاديث الأدب المفرد على أحد النّسخ المطبوعة؛ وهي نسخة الأدب المفرد (تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري) ، واعتمدت طبعة دار السّلام، الطّبعة الثّانية .
- تخريج الشّواهد الشّعرية من مصادرها ما أمكن مع ترجمة الشّعراء الذين يرد ذكرهم في البحث بإيجاز.

❖ **خطة البحث :**

ولكي يتسنّى للدِّراسة الإحاطَةُ بالموضوعِ فَقَد اقتَضَت هذه المنهجيَّة تقسيم البحث إلى تَمهيد وفصلين.

أمّا التَّمهيد فقد تناولتُ فيهِ الإطار المفاهيمي للأسلوب ،ذاكرا أساليب العرب في الكلام ومنها شيوع أسلوب الاعتراض في خطابهم شعرا ونثرا، وعرّجت على بيان وجوده في القرآن الكريم وكلام المفسرين، ثم في الحديث النَّبويّ الشَّريفِ وعند شرّاح الحديث.

وأما الفصل الأوّل والذي اشتمل على مبحثين، ففي المبحث الأوّل تناولتُ فيه أسلوب الاعتراض لغة واصطلاحا، وذكرت الفروق بينه وبين غيره من المصطلحات التي تلتبس معه، وتعرّض النّحاة والبلاغيين لهذا الأسلوب في مباحثهم، أما المبحث الثاني منه فقد تعرّضت لأغراض أسلوب الاعتراض في الكلام وقيمته الفنيّة فيه، مع ذكر أشهر مواضعه في الكلام.

أمّا الفصل الثّاني فقد خصصته للدراسة التّطبيقية ، والذي ذكرت فيه مبحثين وتَمَّ تقسيمه كل إلى مطلبين ، فشملت معنى الحديث لغة واصطلاحا، ومكانته في التّشريع والاستشهاد، وفيه تعرضت إلى ذكر الخلاف القائم بين النّحاة خاصّة في مسألة الاستدلال به في القضايا اللّغوية، وفي المبحث الثاني وهو الأخير تَمَّ عَرض لمحة عن البلاغة النّبوية وأهم خصائصها.

ثم عرّجت على الدراسة التطبيقية ليشمل الأحاديث الواردة في كتاب الأدب المفرد والتي اشتملت على أسلوب الاعتراض فتناولتها بالعرض والتّحليل وذيلت بحثي بخاتمة رصدت فيها أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها ،متبوعة بملحق وفهارس للموضوعات.

❖ **دراسات سابقة**

لم أقف على دراسة بلاغيّة تحليلية متخصّصة تناولت أسلوب الاعتراض في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام دراسة بلاغية – حسب علم الباحث –فقد أُقصيت الأحاديث النّبويّة من الدّراسة والبحث وهذا راجع إلى قضيّة الاستشهاد بالحديث النّبوي في القضايا النّحوية أو البلاغيّة مع إجماع أغلب النحاة والبلاغيين على أن كلامه عليه الصلاة والسلام في أعلى درجات الفصاحة والبيان وغالب ما جاء من دراسات كانت في الشّعر العربي والقرآن الكريم، ولكن هناك دراسات تناولت موضوع الاعتراض في الجملة الحديثية منها ما جاء على شكل مقالات وبحوث موجزة وهي مختلفة في مناهجها، من أمثلتها:

- سعاد بن ناصر، الجملة المعترضة في صحيح البخاري، دراسة تركيبية، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر الوادي،215.

- إيهاب سعيد شاطر، الاعتراض في الخطاب النبوي، مقاربة وظيفية، مجلّة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.
- ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بني سويف ، عدد51،أفريل 2019، 1428.

❖ **الصعوبات**

لا بدّ لسالك درب البحث العلمي من عقبات وصعوبات تواجهه، لكنها تهون أمام الرغبة في طلب العلم .

- فهذا البحث موضوع متفرق يحتاج إلى الجمع والتهذيب كما أن أيّ باحث يحتاج إلى الصبر .
- ولا يمكن الوصول إلى جميع المصادر إلا بسعة الاطلاع ، ولكن بحث الطالب على حسب إمكانه والمراجع المتوفرة له، كما يحتاج هذا الموضوع إلى الدقّة والتحليل والمقارنة وتوثيق المعلومات.
- وما زاد من صعوبة البحث أني لم أجد – فيما أعلم – من تناول مبحث أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي بدراسة مستقلة تجلي خصائصه وتكشف بلاغته .
- معاناتي من جمع مادّة البحث المتناثرة في ثنايا الكتب سيما في كتب شروح الأحاديث وصعوبة استقرائها وتتبّعها لكثرتها، لذلك استمددت غالب مادة هذا البحث من كتب شروح الحديث.
- قلّة الدّراسات البلاغيّة الّتي تناولت أسلوب الاعتراض كمبحث عام، وفي الحديث النّبوي خصوصا.

مدخل:

الإطار المفاهيمي للأسلوب

مدخل: الإطار المفاهيمي للأسلوب

تمهيد:

أولا: تعريف الأسلوب.

1. لغة
2. اصطلاحا

ثانيا: أساليب العرب في الكلام.

ثالثا: شيوع أسلوب الاعتراض في كلام العرب.

1. استعمال العرب للاعتراض في الشعر .
2. استعمال العرب للاعتراض في نثرها .
3. أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم وكتب المفسرين .
4. أسلوب الاعتراض في البيان النبوي وعند شرّاح الحديث.

لقد شغلت الأساليب العربّية بال النحاة والبلاغيين منذ القدم، فوقفوا عندها محاولين معرفة أساليب العرب وطرائقهم في التعبير عن كلامهم و تنويعهم لألفاظهم وتراكيبهم وما جرى على ألسنتهم للإبانة عما في أنفسهم .

ولما كان عنوان هذا البحث "أسلوب الاعتراض" في الأحاديث النبوية كتاب الأدب المفرد للبخاري أنموذجا"، واستقر الرأي عليه رأيت أنه من المناسب، –وقبل الولوج في هذه الدراسة– أن نقف على ماهية الأسلوب لغة، وبيان معناه الاصطلاحي عند الدارسين والنقاد العرب القدامى والمحدثين، وذكر أساليب العرب في كلامهم، وشيوع أسلوب الاعتراض في الكلام عامّة ،وخاصّة عند العرب في شعرهم ونثرهم وكذلك في القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة.

أولا: تعريف الأسلوب

1. لغة:

قبل أن نُعرِّج على القواميس والمعاجم العربيّة، نقف عند مفردة "الأسلوب" في القرآن الكريم باعتباره أعظم مصدر وأشرفه عند العرب،[8] وما انطوت عليه من المعاني والدلالات.

حيث وردت لفظة "سلب" مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ **سورة الحج–الآية 73.**

يسلبهم من "سلب" وهي الصّيغة الفعلية للفظ أسلوب.[8]

قال الرّاغب **الأصفهاني** (ت 502) في تفسير الآية: "السّلب نزع الشّيء عن الغير على القهر... والأساليب الفنون المختلفة."[8]

ووردت لفظة أسلوب في أشعار العرب، فنجد أن أوّل الشّعراء الّذين وظّفوها في شعرهم الأعشى.[8] حيث يقول:

أنُـوفُهُمْ بـالفَخْرِ فِـي أُسْـلُوبِ وشَـعرُ الأسْـتَاه فـي الجَبـوبِ

---

[1] ينظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري.ت616، التبيان في إعراب القرآن، تح حمد علي البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي– القاهرة، 1967، ص1.

[2] معمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق) ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2007، ص09.

[3] الاصفهاني الراغب، مفردات القرآن الكريم، دار القلم، ط2، دمشق، 1997، ص419.

[4] ميمون بن قيس أبو بصير الأعشى(ت نحو 629م)، من فحول الشعراء وأصحاب المعلقات وأحد الشعراء المقدمين والبيت في ديوانه، جمع وتحقيق وشرح محمد حسين، رمل الاسكندرية، 1950، ص265.

أي يتكبرون وهم أخسّاء[8]

ويقول أبو نوّاس[8] في طردياته:

جَيَّاشَـةٌ تَـذهَبُ فِـي أُسْـلُوبِ بِصَـائِكٍ مِـن عَلِـقٍ صَـبِيبِ

وقال البحتري[8]:

إِذَا بَـدأت لنـا أسـلوبَ شَـوقٍ رَأيْنَـا فِـي التَّصَـابِي مـا تَرِيْنَـا

وقال ابن هانيء الأندلسي[8] ما جاء الخليفة:

وَلا مَـدْحَ إلاَّ للمُعـزّ حَقِيقَـة يُفصِّـل درّا والمَـديحُ أَسَـالِيبُ

وكل هؤلاء الشّعراء ما عنوا سوى الجهة والطّريقة والمذهب والفن.

أما المعاني التي جاءت بها كلمة "أسلوب" في المعاجم والقواميس العربية باعتبار السباق التاريخي فجاءت كما يلي:

قال **الجوهري** (ت 666هـ):" الأسلوب بالضم، الفنّ، يقال: أخذ فلان من أساليب من القول أي فنون منه".[8]

وقال **ابن منظور** (ت 711هـ):" يقال للسطر من النّخيل أسلوب، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب، وقال: الأسلوب الطّريق والوجه والمذهب، يقال، أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب."

والأسلوب: "الطّريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم، الفنّ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه".[8]

وممن ذكره كذلك **الفيروز أبادي** (ت817) في قاموسه فقال: "الأسلوب هو الطّريق"[8].

---

[8] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص58.

[8] أبو نواس الحسن ابن هانيء (ت 198هـ) أشهر شعراء العباسيين، والبيت في ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت، ص667.

[8] البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284هـ) أحد أشهر الشعراء العباسيين، والبيت في ديوانه، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1977، ص208.

[8] حمد بن هانئ أبو القاسم الأندلسي (ت 362هـ) أبرز شعراء الأندلس، والبيت في ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص96.

[8] اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، تج أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990، مادة سلب، ص149.

[8] جمال الدين محمد مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1،ج7، دار صادر ،بيروت ،لبنان (سلب)، 2000، ص225.

كما أفاض صاحب" أساس البلاغة" وإن كان متقدّما؛ في بيان معنى الأسلوب فقال: "سلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة"، ثم ذكر الدّلالات المتعدّدة لكلمة أسلوب."[8]

والمتأمّل فيما جاءت به هذه التعاريف يجدها تتّفق على أن معنى الأسلوب هو الطريق، والوجهة، والمذهب المعيّن، وإن كان قد يطلق على معاني مختلفة على حسب ما يقتضيه السّياق.

وانطلاقا من هذا التّحديد اللّغوي، يمكن الإقرار بأن كلمة "أسلوب" مهيّأة لأن تشحن بمعنى اصطلاحي معيّن في اللّغة العربيّة.[8]

2. اصطلاحا:

من المعلوم أن بين القاموس العامّ في اللّغة والرّصيد الاصطلاحي الخاص بشكل عام ينبثق توازن متكافئ، يأخذ فيه كل طرف من الآخر بما لا يدخل الضّيم على دلالات اللّغة ووظيفتها البلاغيّة[8]، فمفهوم الأسلوب اصطلاحا له صلة وثيقة ومتينة مع مفهومه لغة، ولذلك لتقاربها في الدّلالة.

إلا أنه قد اختلف النّقاد والبلاغيون في تعريف الأسلوب، وذلك راجع باختلاف العصور وكل هذا من أجل الوصول إلى تعريف واضح محدد يُلِمُّ به من كل جانب.

أ. الأسلوب عند الدّارسين القدامى:

يمكن القول أن مصطلح الأسلوب في كتب الأقدمين مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى:

وقد أخذ فيها النّقّاد والبلاغيون والأدباء العرب في القرن الثاني الهجري، يحاولون فهم أسرار البيان، ووضع أصول موجزة تجدّد آرائهم في جمال الأسلوب العربي،[8] وخاصّة عند معالجتهم لقضايا الإعجاز القرآني وبعض القضايا النقدية والبلاغية التي أثيرت آنذاك.

---

[8] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تج وإشراف محمد نعيم العرفسومي، مؤسسة الرسالة، مادة سلب، بيروت، ط3، 2005، ص98.

[8] أبي القاسم جار الله الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكنب العلمية، ط1، بيروت–لبنان، 1998، مادة سلب، ص468.

[8] لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، ص 218–219.

[8] المسدي عبد السلام، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، د ط، 1994، ص14.

[8] خفاجي عبد المنعم، وفرهود محمد السعدي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية ط1، القاهرة، مصر، 1992، ص27.

وإن كان القول بأن نقّادنا القدامى لم يغفلوا التحدث عن قضايا الأسلوب ،هذا لا يعني أنهم قد بحثوا في كل قضاياه، وإنما تطرّقوا للخطوط العريضة والمعالم الواضحة التي لها دور –ولو نسبيًّا– في الدّراسات الأسلوبية.

فكان أول من اهتم بالأسلوب وصيغه "**سيبويه**" (ت 180هـ) فتحدّث عنه في مؤلفه "الكتاب"[8] وأشار ضمنا إلى ظواهر ومباحث تعدّ من صميم البحث الأسلوبي، فمن ذلك قوله في الحذف: "اعلم أنه مما يحذفون الكلم وإن كان أصله غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون ويستغنون بالشيء الّذي أصله في كلامهم أن استُعمل حتى يصير ساقطا".

ثم جاء من بعده اللّغوي **أبو عبيدة معمر ابن مثنى** (ت 209هـ) وتطرّق إلى مباحث الأسلوب في كتابه "مجاز القرآن"، وقبله "الفرّاء" (207هـ)، والأخفش وغيرهم ،لكن لم يسمّوا الأسلوب باسمه.

ولعلّ **الجاحظ** (ت 215هـ) أوّل من وضع اللّبنة الأولى لمصطلح "الأسلوب" في مؤلّفاته، وإن لم يُسمّه باسمه لكنّه أثاره في كتابه "البيان والتبيين" حيث قال: "وكلام النّاس في طبقات، كما أن النّاس أنفسهم في طبقات، فمن الكلام الجزل والسّخيف والمليح والحسن والقبيح، والخفيف والثّقيل، وكلّه عربي، بكلّ قد تكلّموا وبكلّ قديما تمادحوا وتعايبوا".[8]

فكأنّه يشير إلى فكرة اختلاف وتباين مستويات الأداء اللغوي، وربطها بتباين مستويات طبقات النّاس، كل طبقة تتخيّر الألفاظ بما يناسب المعاني التي ترمي إليها في محاورتها.

إذًا الجاحظ وبنظرة النّقّاد البلاغيّين هو أوّل من بيّن القيمة البلاغيّة وأظهر جمال وأهميّة تفاوت الأساليب وإدراك أسرارها وفوائدها البلاغيّة بصورة لم يسبقه إليها أحد.

وهذا ما أكّده حمّادي صمّود بقوله: "فمؤلّفاته – أي الجاحظ– تعتبر أقدم آثار وصلتنا لها علاقة بأفانين التميّيز، وهو كذلك أو تأليف يخصّص لدراسة الكلام البليغ وضوابط المستوى الفني من اللغة".[8]

المرحلة الثانية:

وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة التّأسيس والتّقعيد لمصطلحات جديدة دخلت القاموس البلاغي والنّقدي ومنها مصطلح "الأسلوب".

---

[8] أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه الكتاب، دار الجيل، ط1، د ت، ج 1، ص 24.

[8] الجاحظ، البيان والتبين، مكتبة الخانجي، ج1، ط5،تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1985، ص144.

[8] صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2010، ص15.

فقد كان لجهود الجاحظ أهميّة كبيرة عند من جاء بعده، وخاصّة بعد إدخاله لمصطلح "النظم" في دراسة القرآن الكريم وبيان أسلوبه وإعجازه، فتبحّر النّقّاد والبلاغيّون بعده في ميدان البلاغة وأعطوا نظرة جديدة لهذا العلم وخاصة مصطلح الأسلوب ومن هؤلاء نجد:

ابن قتيبة (ت 276هـ): يعد من النّقّاد الّذين اهتموا بالأسلوب والدّراسات القرآنية، وضرورة معرفة أساليب العرب في الكلام من أجل فهم وتذوُّق الأسلوب القرآني وما ينطوي عليه من إعجاز وبيان فقال: "وإنما يعرف فضل القرآن الكريم من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون جميع اللّغات".[8]

وأشار إليه موضع آخر فقال: "... والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فَيمَلَّ السامعين"[8]

فهو يدعوا إلى مناسبة الشاعر بين المقول ومقامه فيطيل ويوجز حسب اقتضاء الصّياغة منه ذلك مع مراعاة حال السّامع وقت إنشاءه القصيدة.[8]

وقد اهتم **عبد القاهر الجرجاني** (ت 470هـ) بمصطلح "الأسلوب"، وكانت نظرته أعمق ورأى أنه مرتبط بالنّظم ولا يمكن أن ينفصل عنه، وربّما اقترب من مفهوم النّظم الذي يمثّل الخواصّ التعبيريّة في الكلام، حيث قال أثناء كلامه عن الاحتذاء: "واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشّعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض أسلوبا، والأسلوب الضرب من النّظم والطّريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع في أديمه نعلا على مثال قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مثاله.[8]

فالأسلوب عن عبد القاهر الجرجاني هو مصطلح من المصطلحات النقدية القارة لذلك فهو يعرفه ويحدده وهذا ما لم نلحظه عند من سبقه.[8]

أما **حازم القرطاجنّي** (ت 684هـ) وقد جاء كلامه على الأسلوب وقيمته وأنه مرتبط بالفصاحة والبلاغة ونوع الجنس الأدبي وتعلقه ببنية النص، وأنه نوع من النظم الداخلي للمعاني داخل الغرض

---

[8] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن الكريم، شرحه ونشره، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص12-13.

[8] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، ج1، 1902، ص76-77.

[8] محمد حسين عبد الله المهداوي، نظرة في الأسلوب والأسلوبية، منشورات مجلة أهل البيت، العدد 2، ص148.

[8] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1978، ص361.

[8] عبابنة سامي محمد، التفكير الأسلوبي، جدارا للكتاب العالمي، 2007، ص39.

الشعري الواحد فيقول: "ولما كانت الأغراض الشعرية يقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد، وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد ومسائل منها تقتنى وكانت تحصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات والنقلة من بعضها إلى بعض، وبكيفية الإطّراد في المعاني صورة وهيئة تسمى بالأسلوب".[8]

فيمكن أن نجمل الأسلوب عند حازم بأنه عملية ذهنية وظيفتها ترتيب وتنظيم المعاني في نسق مستمر وأنه متعلق بمستوى النص وجميع جزئياته وخاصة في عالمه الداخلي وتكمن وظيفة الأسلوب عنده في إحداث التأثير الوجداني والفكري في المتلقي.[8]

ابن خلدون (ت908هـ) الذي يعتبر مفهومه للأسلوب امتدادا وتوضيحا لما جاء به حازم القرطاجني فيقول: إنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القواليب الذي يفرغ ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، فإن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد في أنحاءه مختلفة.[8]

فمن خلال كلام ابن خلدون نجده يقرر أن أصل الأسلوب صورة ذهنية تملأ بها النفس، وتطبع الذوق والمران وقراءة الأدب الجميل.

وأن الصورة الذهنية ليست معاني جزئية، ولا جمل مستقلة بل طريقة من طرق التعبير يسلكها المتعلم.[8]

بعد هذا العرض لمفهوم الأسلوب في تراثنا البلاغي والنقدي، نجده قد تمثل عند الأوائل بمرحلتين، الأولى كمفهوم والثانية كمصطلح نقدي خاص، وإن اختلفت تسمياته عند بعضهم وزاد اتضاحا خاصة بعد نظريات الجرجاني وتحليلات حازم القرطاجني وخلاصات ابن خلدون[8]، وإن ظهرت بعض الاختلافات في

---

[8] القرطاجني حازم، منهاج البلغاء ومراجع الأدباء، تج محمد طبيب بن دوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1971، ص763-764.

[8] بن عيسى بطاهر، نظرية الأسلوب عند حازم القرطاجني، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة 2011.

[8] ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص268 .

[8] خير الدين سيب، الأسلوبية والأداء، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003.

[8] مما يلفت الانتباه في تعريفات هؤلاء الثلاثة، أن كلا منهم نظر إلى الأسلوب من زاوية معينة، فهو عند ابن خلدون مختص بصورة الألفاظ (القالب)، وهو عند حازم مختص بصورة المعاني، أما عند عبد القاهر فمفهوم الأسلوب ينسحب تعديل على الصورتين اللفظية والمعنوية من غير انفصال بينهما، وهذه النظرة الأشمل للأسلوب.

وجهات النظر إلا أنها تتفق على أن الأسلوب توفيق بين أطراف الكلام وذلك بتوخي معاني النحو في التراكيب، أو بنسيج هذه التراكيب على منوال صورة ذهنية تهيئها الملكة ويصقلها المران والدربة.[8]

ب. الأسلوب عند الدارسين العرب المحدثين:

سار النقاد العرب المحدثون في مفهومهم للأسلوب على نهج القدامى ولم يزيدوا في ذلك شيئا، فكانت تعاريفهم متقاربة في المضمون العام[8] ومن بين هؤلاء نجد:

أحمد الشايب: يعد من كبار النقاد المعاصرين الذين لهم دراسات في مجال الأسلوب والبحث في مجالاته، وقد عرفه بأنه" طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير".

أو هو "طريقة التفكير والتصوير والتعبير".[8]

وقد مزج أحمد الشايب بين ما قدمه وأصّله النقاد العرب القدامى من دراسات بلاغية وما جاء به النقاد الغربيون وذلك من خلال ربط الأسلوب بالنظم.[8]

عبد السلام المسدي: وهو كذلك من أوائل الدارسين النقاد العرب المهتمين بالأسلوب والأسلوبية الحديثة تنظيرا وتطبيقا، وترجم ذلك في كتابه الأسلوب والأسلوبية، وقد تأثر المسدي بالمنهج الغربي في تعريفهم للأسلوب من خلال المحاور الثلاثة: المخاطب، والمخاطَب والخطاب، وأنه قوام الكشف عند صاحبه.[8]

من النقاد المعاصرين نجد كذلك صلاح فضل ؛ الذي يعرّف الأسلوب "بأنه طريقة العمل ووسيلة تعبير عن الفكر بواسطة الكلمات والتركيبات"

ويرى أن "مفهوم الأسلوب ليس بسيطا ولا سطحيا يسمح لنا تبيينه بطريقة آلية بل يحتاج إلى جهد خلاق ومقاربة النصوص ومحاولة الإمساك بطوابعها الخاصة".[8]

---

[8] عبد القادر زين، الأسلوبية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، العدد 12، ص18.

[8] بكار يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1982، ص48.

[8] أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991، ص45.

[8] المرجع نفسه، ص44.

[8] المسدي عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، بيروت، لبنان، 2006، ص54.

[8] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2013، ص90.

منذر العياشي: يعرف الأسلوب بقوله:" الأسلوب حدث يمكن ملاحظته أنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوده، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده ".[8]

هذه تعريفات بعض النقاد العرب المحدثين للأسلوب والتي يصعب استقصائها جميعا بالرغم من كثرتها، وقد بلغتْ في ظاهرها حد التناقض، لكن أغلب ما جاء به الدرس الأسلوبي الحديث هو من معين ما قرره القدامى من قواعد وأصول نقدية وبلاغية.

ثانيا: أساليب العرب في الكلام.

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم الأسلوب ومعناه اللغوي والاصطلاحي عند العرب فإنه يمكن الانطلاق إلى بيان معنى الأساليب العربية فنقول "الأساليب العربية هي الطريقة التي انفرد بها العرب في تأليف كلامهم واختيار ألفاظهم ومذاهبهم في الخطاب".[8]

فالعرب لم تتخذ مذهبا أو اتجاها أسلوبيا معينا وجعلوه غالبا في نصوصهم الشعرية أو النثرية قديما، وإنما كانوا ينتقلون من أسلوب إلى آخر، وينوِّعون مستويات خطابهم ضمن النص الواحد أحيانا مراعين في ذلك ما يسمى ب"مقتضى الحال" وملائمته الموضوع ومعانيه وأحوال المخاطبين، من أجل تحقيق أغراض بلاغية معينة ولدفع السآمة والملل عن المتلقي.

قال **ابن قتيبة** (ت 276هـ) مبينا مذاهب العرب في الخطاب: "...معناها طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والكناية والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجمع خطاب الاثنين.... إلى أن قال: "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ".[8]

وقد نشأ العربي على تذوق الأسلوب ونقده والتفطن لجيِّده من رديئه، والقدرة على التحكم في فنون نظم الكلام، والانتقال من حال إلى حال، قال **السكاكي** (ت 626هـ) في "مفتاح العلوم"، وبعد أن ذكر أنّ العرب يستكثرون من أسلوب الالتفات: "أَفَتَراهم يحسنون قرى الأشباح، فيخالفون بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح، فيخالفون بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد".[8]

---

[8] منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماط الحضاري، حلب، سوريا، ص35.

[8] عبد الله بن عبده أحمد مباركي، الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة م القرى، 1429، ص21.

[8] ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تعليق إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص22.

[8] السكاكي، مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 200، ص768.

وقال **الزمخشري** (ت 538هـ) في" كشافه "في سياق حديثه عن أسلوب الالتفات: "تلك عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد".[8]

وقال في موضع آخر:".... وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الآذان لاستماع ويستهش الأنفس للقبول"[8].

وهذا التنويع والانتقال في أسلوب الكلام راجع إلى "أن العرب أنطق وأن لغتها أوسع وأن لفظها أدل وأن أقسام تأليف كلامها أكثر".[8]

إذا المسلك المعهود والمذهب المعروف عند العرب هو ذم السير على مذهب وأسلوب واحد في الكلام بل الانتقال من أسلوب لآخر، "فالأديب يختار المعاني ويفسرها ويغيرها طوع مزاجه تفسيرا فنيا، ثم يعبر عنها بالألفاظ التي تجذبها المعاني، فيأخذ الكاتب باختيار الفن وينتهي بالألفاظ فيجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير مع مراعاة الدقة لأداء الفكرة أو صوغ الخيال والتصرف السديد في بناء الجمل والعبارات، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفسه من المعاني".[8]

ثالثا: شيوع أسلوب الاعتراض في كلام العرب.

كان أسلوب الاعتراض واحدا من هذه الأساليب والأفانين في الكلام الذي سار على ألسنة العرب في سياقهم واعتادوه منذ القدم، سواء في الشعر أو في النثر.

فقلّما تجد متكلما إلا واستخدمه لتحقيق أغراض بلاغية معينة ؛كتقوية الكلام وتوكيده ودفع السآمة والملل عن المستمع أو غير ذلك، حتى أصبح عادة من عاداتهم وسنة من سننهم في الكلام.

قال **أبو علي الفارسي** (ت377هـ): "الاعتراض قد شاع في كلام العرب واتسع وكثر"[8]وهذا ما أكد عليه تلميذه **ابن جني** (ت392هـ) في كتابه الخصائص، حيث عقد بابا سماه "الاعتراض" مبينا أنه من عادات العرب كلامهم فقال: "واعلم أن هذا القبيل من العلم كثير فقد جاء في القرآن وفصيح الشعر

---

[8] جار الله الزمخشري، الكشاف ، تحقيق خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة بيروت، ط3 ،2009 ،ص 29 .

[8] المرجع نفسه ص 55 .

[8] أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح درويش جويدي، المكتبة العصرية، ج1، بيروت، 2009، ص22.

[8] الشايب أحمد، الأسلوب دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995، ص49.

[8] أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تح حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1917، ص143.

ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب جرى التأكيد ولا يتسنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولا".[8]

وقال في موضع آخر، "الاعتراض في شعر العرب ومنثورها كبير وحسن ودال على فصاحة المتكلم وقوة في نفسه وقد رأيته في أشعار المحدثين، وهو في شعر إبراهيم بن المهدي أكثر من غيره من المولدين".[8]

وذكر **ابن فارس** (ت395هـ) مبحث الاعتراض وعده من أساليب العرب وفنونهم في الكلام حيث قال: "ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه ولا يكون هذا المعترض إلا مفيدا".[8]

فقد استعملت العرب الاعتراض في كلامها المنظوم منه والمنثور، وربما كان في الشعر أكثر من النثر، إلا أن ابن الأثير استحسن وقوعه في النثر أكثر من الشعر، لأن الناظم مطالب بإقامة الوزن، وقد يكون الاعتراض مذموما فيه فقد يفسد الوزن والمعنى، وسوف أتناول موضوع هذا البحث من جانبين هما:

1. **استعمال العرب للاعتراض في الشعر** : فمما جاء في ذلك، قول امرئ القيس[8]:

ألا هل أتاها – والحوادث جمَّة بأن أمرئ القيس بن *تملك

فالشاهد في هذا البيت جملة : "– والحوادث جمة – "، اعترضت بين الفعل والفاعل.

ومن الاعتراض قول زهير بن أبي سلمى:

ومـا أدري وسـوف–إخـال– أدري أقـوم أل حصـن أم نسـاء[8]

الشاهد في قوله (إخال) فهو اعتراض بين (سوف) والفعل (أدري)

ومنها قول جرير:

ذاك الـذي –وأبيـك– تعـرف والحـق يـدمغ ترهـات الباطـل[8]

الشاهد في البيت في قوله: (وأبيك) فإنه اعتراض بين الموصول وصلته .

---

[8] أبو الفتح عثمان ابن جنى، الخصائص ،ج1، تح محمد علي النجار، ط2، المكتبة العلمية، بيروت، 1952، ص335.

[8] المرجع نفسه، ص 341.

[8] أحمد ابن فارس، الصاحبي فقه اللغة، تح، عمر فاروق الطباع، نشر مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414، ص245.

*– تملك: هي أمة والمشهور اسمها فاطمة، بقر: ترك البادية ونزل العراق أو الحضر.

[8] ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، د. ط. 1958، ص 66.

[8] ديوان زهير، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1988، ص 17.

[8] ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين، ج3، دار المعارف، د.ط، د.ت، 520

ومنها قول الشاعر:

ألـم يأتيـك –والأنبـاء تنمـي بمـا لاقـت لبـون بنـي زيـاد[8]

الشاهد في قوله: (والأنباء تنمي) فإنه فإن معترض بين الفعل وفاعله.

ومنها قول الشاعر:

أرانـي– ولا كفـران الله إنّمـا أواخـي مـن الأقـوام كـل بخيـل[8]

فإن قوله:(لا كفران الله) اعتراض، وقع بين "أرى" ومفعوليها، و ما قاله أيضا:

وإنـي وتهيـامي بعـزة بعـدما تخليـت ممـا بيننـا وتخلـت

فالاعتراض بأكثر من جملة في قوله (وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت) – بين اسم إن وخبرها .

ومنها قول الفرزدق:

وإنـي لـرام نظـرة قبـل التـي لعلـي – وإن شـطت نواهـا –

الشاهد فيه هو قوله (وإن شطت نواها) فإنها معترضة وقعت بين اسم (إن) وخبرها.

ومنها قول الشاعر:

رأيـت رجـالا يكرهـون بنـاتهم وفـيهن –لا تكـذب –نسـاء

الشاهد في البيت الأول: قوله (لا تكذب) اعتراض بين الخبر المقدم" فيهن" ومبتدئه المؤخر" نساء "، و في البيت الثاني في قوله: (والأيام يعثرن بالفتى) فإنه اعتراض كذلك بين " نوائب الدهر " وهو خبر مقدم " ونوادب "و هو مبتدأ المؤخر.

ومنها قول الشاعر:

إنّ الثمـانين – وبلغتهـا – قـد أحوجـت سـمعي إلـى

الشاهد في البيت قوله: (وبلغتها) وهو كلام معترض الغرض منها الدعاء.

---

[8] البيت لقيس بن زهير العبسي الخزانة 408/1 سيبويه 15/1.

[8] البيت لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي شاعر عاشق عرف بكثير عزة –ديوانه. ذكره صاحب كتاب الحجة في القراء السبعة أبي علي الفارسي 87/6، تهذيب اللغة للأزهري 467/13.

[8] البيتان قالهما كثير عزة: ينظر ديوانه ص 101، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 508 .

[8] البيت للفرزدق: ينظر، مغني اللبيب لابن هشام 571 / همع الهوامع للسيوطي 334/1.

[8] ديوان معز بن أوس المزني، تحقيق دسوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ بغداد، 1977

[8] البيت لعوف بن كلم، ذكره بن هشام في مغني اللبيب 508/1 همع العوامع للسيوطي 331/2.

هذه بعض الأمثلة القليلة التي أوردتها لبيان أن العرب قد استخدمت الاعتراض في شعرها كثيرا، وأنه من عادات كلامهم، ومن أراد المزيد من الأمثلة فعليه بدواوين الشعر والأدب.

2. استعمال العرب للاعتراض في نثرها:

كما استعمل العرب أسلوب الاعتراض في نثرهم كثيرا، وذكرت كتب الأدب شيئا من ذلك وقد أشار إليه الجاحظ وأبو هلال العسكري وابن أبي الحديد و ابن جني في كلامه الذي ذكره الباحث آنفا[8]

فمما جاء من الاعتراض في النثر قولهم: (زيد –وما أقول إلا حقا –كريم)، وعلى مسألة الكتاب: (إنه–المسكين –أحمق[8]) ، فإن التقدير الأول: (زيد كريم) وما بينهما اعتراض بين المبتدأ وخبره، وكذلك في الثاني فإن تقديره: (إنه أحمق) تتكون الجملة من (إن) واسمها وخبرها، أما كلمة (المسكين) فهي اعتراضية وقعت بين اسم إن و خبرها.

ومنه ما ذكره صاحب الأغاني قال: (مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم –وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف من قريش –فقال لها حسان: اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا، وليت شعري ما خلفك وما شأنك: أقل ناصرك أم راث رافدك؟ فلم تكلمه، وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع).[8]

فإن قوله، (وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش) كلام معترض لا محل لها من الإعراب، فيصل الكلام: (مرّ حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم فقال لها ...) الخ..

ومما أورده كذاك، (قال: حدثنا مع سمع هلالا يقول: قدمت المدينة وعليها رجال من آل مروان، فلم أزل أضع عن إبلي وعليها أحمال للتجار حتى أخذ بيدي، وقيب لي: أجب الأمير، قلت لهم: ويلكم! إبلي وأحمالي! فقيل لا بأس على إبلك وأحمالك، قال: فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير، فسلمت عليه ثم قلت: جعلت فداك! إبلي وأمانتي قال، فقال: نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى نؤديها إليك، قال: فقلت عندك ذلك فما حاجة الأمير إلي جعلني الله فداه؟ فقال لي: – وإلى جنبه رجل أصغر لا والله ما رأيت رجلا قط أشد خلقا منه ولا أغلظ عنقا، ما أدري أطوله أكثر أم عرضه –إن هذا العبد الذي ترى لا والله ما

[8] أبو الفتح عثمان ابن جنى، الخصائص ،ج1، تح محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للنشر والطباعة، بيروت، ص241

[8] المرجع نفسه ، 1/ 337.

[8] أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج2، دار الثقافة، ص13.

ترك بالمدينة عربيا يصارع إلا صرعه، وبلغني عنك قوة، فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من أوتار للعرب...).[8]

فإن الكلام من قوله: (وإلى جنبه رجل صغير، لا والله ما رأيت رجلا قط أشد خلقا منه ولا أغلظ عنقا، ما أدري أطوله أكثر أم عرضه). فهذه الجمل معترضة فتقدير الكلام: (فقال لي إن العبد الذي ترى....) إلخ فالكلام هنا فصل بين القول ومقوله .

وقد أكثر الجاحظ من هذا الأسلوب في كلامه، فمن ذلك ما جاء تحت عنوان:" ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الانسان "، قال: سنذكر طرفا مما أودع الله –عزّ وجل –الكلب مما لا تحسنه أنت أيها الانسان مع احتقارك له وظلمك إيّاه[8].

فقوله: " عز وجل" وفصل بهما بين الفاعل ومفعوله، اعتراضان في الكلام، وجاء بهما لبيان عظمة الله وجلاله، فتقدير الكلام بدنوهما: (سنذكر مما أودعه الله الكلب...).

وجاء عنه كذلك قوله تحت عنوان" خبر الكلب في الصيد" : (اعلم أن الكلب إذا عاين الضباء قريبة كانت أم بعيدة، عرف المعتل وغير المعتل، وعرف العنز من التيس، وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلا التيس –وإن علم أنه أشد حضرا، وأطول وثبة، وأبعد شوطا –ويدع العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حضرها وقصر قاب خطوها، ولكنه يعلم أن التيس إذا عدا شوطا أو شوطين حقب[8]ببوله!![8] .

في هذا المقطع جمل اعتراضية اعترضت بين المعطوف والمعطوف عليه وهي قوله (وإن علم أنه أشد حضرا، وأطول وثبة، وأبعد شوطا)، فتقدير الكلام بدونهما (...قصد التيس ويدع العنز) إلخ..

و أورد أبو هلال العسكري جملا حوت على هذا الأسلوب في النثر منها: (أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر –يعني ابن دريد –يحكي عن أبي حاتم قال: الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول إنكم معاشر أهل الحضر تخطئون المعنى، إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول: كأنه الأسد، ويصف المرأة بالحسن فيقول: كأنها الشمس، لم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه).[8]

---

[8] نفس المرجع، 55/2، 56 .

[8] أبو عمرو الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ج2، دار الجيل، بيروت1412، ص 116.

[8] حقب ببوله: عسر عليه البول.

[8] الحيوان للجاحظ 113/2.

[8] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، تحقيق أحمد حسن بسبح ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1994،ص 27.

فإن عبارة (يعني ابن دريد) اعتراض لا محل له من الاعراب ، جاء به لإفادة التوضيح وإزالة اللبس، فتقدير الكلام بدونها: (قال سمعت أبا بكر يحكي عن أبي حاتم ...).

و قوله : (وأخبرنا أي أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا محمد علي عن أبيه عن إسحاق الموصلي، أخبرنا أبو يوسف القاضي –وكان عديل الرشيد –في طريق الحج –قال: اعترضه أعرابي فأنشد فزبره[8] وقال: ألم أنهكم عن قول مثل هذا الشعر؟ ألم أقل: امدحونا بمثل قول القائل: ينو مطر يوم اللقاء، وذكر الأبيات....[8]

فجملة: (وكان عديل الرشيد في الحج) اعتراض، ويقدر الكلام بدونها (....أخبرنا أبو يوسف القاضي قال: اعترضه أعرابي).

وذكر بعض البلاغيين من أمثلة الاعتراض في الحديث النبوي ما جاء في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: (...حتى تقوم الحرب بكم، باديا نواجذها، مملوءة أخلافها، حلو إرضاعها، علقما عاقبتها.

إلا في غد –وسياتي غد بما لا تعرفون –يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والسنة).

في هذه الخطبة اعتراض، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (وسيأتي غد بما لا تعرفون) فتقدير الكلام: (إلا في غد يأخذ الوالي....) وما بينهما اعتراض، والمراد منه تعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه[8])، ومنه ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من عبد مسلم يصلي الله في اليوم اثنتي عشرة ركعة –من غير الفريضة –إلا بنى الله له بيتا في الجنة)،[8] فالاعتراض هنا قوله: (من غير الفريضة).[8]

---

[8] زبره: زجره ونهره.

[8] أبو هلال العسكري ديوان المعاني، 50/1.

[8] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج5، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت لبنان، ص 41، 42.

[8] يحيى بن شرف الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ج 6، دار الحديث القاهرة –باب فضل السنن– ص250.

[8] نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تح محمد زغلول سلام ،منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 130.

فما استعملته العرب من الاعتراض في شعرها ونثرها كثير لا يمكن حصره، جريا على عاداتها في التنويع في أساليب الكلام، وهذه الأمثلة ذكرتها بقصد إثبات وجود هذا الأسلوب في كلامهم، ولم أقصد حصر ذلك او الاحاطة به .

3. أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم وكتب المفسرين:

وإذا أمعنا النظر في كتاب الله عز وجل وجدنا أن هذا النوع من الأساليب ذو حضور واضح وكثير كما نبه على هذا الكثير من النقاد والمفسرين.

قال ابن الأثير: "وقد ورد الاعتراض في القرآن كثيرا وذلك بكل موضوع يتعلق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى المقصود".[8] وقد مثل لذلك مبينا فائدة كل اعتراض في الآيات التي ذكرها.

وقد أوصل بعض الدارسين مواضيع أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم إلى مئة وإحدى عشر شاهدا أو تزيد،[8] بل ذكر الباحث سلامة جمعة إلى أنها تصل إلى سبع وتسعين وتسعمئة.[8]

1. فمن الاعتراض الذي جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ **سورة الممتحنة-آية 10**

ذكر المفسّرون أنّ قوله تعالى: **(اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ)** أنه اعتراض في الآية جاء ليبيّن أنّ معرفة خفايا القلوب، مردّها إلى الله وحده، فالله وحده من يعلم سرائر القلوب، ولكن عليكم معرفة الظاهر بما تستطيعونه من الدّلائل ، ولو لم تأت جملة الاعتراض لكان المعنى على أن المؤمنين مطالبون بمعرفة حقيقة إيمانهن، ظاهرا وباطنا، وهو أمر ليس في مقدورهم، لذلك كانوا يكتفون بتحليف المرأة المهاجرة بالله، ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وما خرجت من بغض زوج، وما خرجت التماسا لدنيا، وما خرجت إلا حبا لله ورسوله.[8]

---

[8] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج3 ، تحقيق أحمد الحوفي ،بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،مصر، دون تاريخ ،ص 42 .

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2002 ، ص 170-180.

[8] محمد السعيد بن سعيد، الجملة الاعتراضية والإعجاز، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 10، ص 19.

[8] شهاب الدين محمود الآلوسي: روح المعاني، ج 28 / ص 75-76.

ومما جاء فيه الاعتراض مؤكدا لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ **سورة محمد** –**آية 2** فقوله: **(وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)** معترض، فائدته تأكيد مفهوم الكلام الذي جاء فيه الاعتراض، فالله تعالى خص الإيمان بما أنزل على الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– من بين ما يجب الإيمان به، تعظيما لشأنه، وتأكيدا لأهمية الإيمان به، لأنه لا يصح الإيمان، ولا يتم إلا به، وقد أكد ذلك بالجملة المعترضة **(وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)**. وقد أشار الآلوسي إلى وجه التأكيد بها، حيث قال: [وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ، مفيدة لحصر الحقيقة فيه].[8]

ولكن حين عرّف علماء البلاغة أسلوب الاعتراض –كما سيأتي– وذكروا أقسامه، نجد بعضهم قد قسمه إلى حسن وقبيح، واعتبر القبيح حشوا زائدا في الكلام يمكن إسقاطه والاستغناء عنه، ما جعل الباحث يتساءل: هل هذا التعريف لأسلوب الاعتراض خاص بالبيان البشري دون القرآن الكريم أم يشملهما معا؟

فالذي يراه الباحث أن هذه القسمة لأسلوب الاعتراض وأن منه حسنا وقبيحا لا ينطبق على القرآن، ولا يوجد مجال لقبول هذه القسمة وإسقاطها على كلام الله.

فالاعتراض في البيان القرآني كله حسن لا مدخل للقبح فيه، بل اختير بعناية تامة في أروع عبارة وأجمل صيغة وأحسن صورة، في عبارات متناسقة بعيدة عن الوهن والضعف لبديع نسقها ورصين تراكيبها ودقة إشاراتها ودلالاتها، عكس ما نجده في خصائص البيان البشري الذي يعكس طبائع البشرية والتي يعتريها النقص والعيب، في حين أن القرآن الكريم يعكس عزّ الربوبية والقدرة، والاعتراض فيه مبني على توازن حروف القرآن وائتلاف مخارجه وتناسب أصواته في كل جملة من جمله وهذا من دلائل إعجازه،[8] وما يختص به من بلاغة، لذلك يرى الجاحظ " أن هناك فرقا بين عادة العرب اللغوية في نظمها ونظم القرآن[8]"

---

[8] سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن الكريم، مجلة الشريعة للدراسات الاسلامية ،الكويت عدد 56 ،2004 والحقيقة أن أكثر الدراسات في الجملة المعترضة في القرآن الكريم كان لها النصيب الأوفر، أنظر على سبيل المثال: عبد الله مباركي، الاعتراض في القرآن الكريم موقعه ودلالته في التفسير، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، السعودية رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2002،

[8] محمد السعيد بن سعيد، الجملة الاعتراضية والإعجاز، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد10.

[8] أبو عمر عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ج1، لجنة التأليف والنشر مصر، ص250 .

وقد تكلم البلاغيون عن قضية إعجاز القرآن الكريم في اللفظ الواحد أو الحرف الواحد فكيف يقال في الجملة الواحدة؟، يقول الرافعي: "فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها يمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو سر في إعجاز جملته أبديا فهو أمر فوق الطبيعة وفوق ويتسبب إليه الإنسان، إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة وأنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض".[8]

والقرآن من خلال الاعتراض وغيره من أبواب المعاني "يدمج المعاني المختلفة والمتنوعة ويفرغها إفراغا واحدا حتى يرى هذا الكلام الذي يتضمن هذه المعاني المتنوعة والمختلفة تماما، أحكم مع سبكه، وأتقن تلاحمه، ينتقل بك من معنى إلى معنى، ويستأنف بابا بعد باب، وهو على حد واحد من الاستواء والتلاحم والتحدر يخلو تماما من إعياء الخروج والتنقل، لا يظهر عليه آثار التكلف والتعمل".[8]

وقد تحدث المفسرون على الجملة المعترضة في القرآن الكريم، وبينو فائدتها من خلال السياق، وأنها لم تأت عرضا، بل ذكر بعض الباحثين أن مبحث الاعتراض ورد في كتب التفسير أكثر من ألف وخمسمائة مرة، وسبب ذاك – حسب رأيه– أن أصحاب التفاسير قد أدركوا قيمته في المعنى والأسلوب، وما يترتب على ذلك من صحة الفهم لآيات القرآن الكريم وأحكامه الفقهية. [8]

ففي الكشاف للزمخشري أكثر من مئة وعشر مواضع صريحة، ومواضع أخرى لم يصرح فيها بالاعتراض رغم أن كلامه يوحي بها، وما أكثر ما أغفله الزمخشري من الاعتراضات[8] .

كما تحدث الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره عن هذا الأسلوب وبين فائدته فقال: " تكثر في القرآن الجمل المعترضة لأسباب اقتضت نزولها أو بدون ذلك، فإن كل جملة تشتغل على حكمة أو إرشاد أو تقويم معوج "،[8] بل واعتبره من وجوه الاعجاز البياني وأساليب التفنن، ومن مبتكرات القرآن الكريم التي عرفها بقوله: " هو بداعة تنقلاته من فن إلى فن بطائق الاعتراض والتنظير، فهو في القرآن كثير"،[8] وذكر

[8] الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت–لبنان،2000م. ص 150.

[8] أبوبكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر دار، المعارف مصر، 1441هـ 1952 ص 191.

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمن، الجملة المعترضة في القرآن الكريم ببن النحو والبلاغة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 1439،2018، ص 90،91.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص 100.

[8]محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج 1، ط الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص21.

[8] نفس المرجع ج1/ 116.

أن هذا الأسلوب لا يأتي عبثا أو حشوا وزيادة في القرآن بل يأتي لأغراض بلاغية[8] وأخرى فقهية أو شرعية.[8]

4. أسلوب الاعتراض في البيان النبوي وعند شرّاح الحديث:

كما جاء أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي باعتباره قد ورد على النسق الدارج عند العرب في التخاطب، فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم طريقة العرب في كلامها وأساليبها، وكان أسلوب الاعتراض واحدا من هذه الأساليب التعبيرية الشائعة التي استعملها صلى الله عليه وسلم لتحقيق أغراض مقصودة، ويأتي به لغاية ووظيفة يقف عليها شراح الحديث وفقهاء اللغة منهم خاصة،[8] غير أنه زاد في كلام العرب في البلاغة والاعجاز.[8]

وقد شغل أسلوب الاعتراض شراح الحديث الشريف وخاصة ممن اهتموا بإظهار الجانب البلاغي في الأحاديث النبوية، فتعرضوا لتعريفه وبيان مواضعه وذكر فوائده وأغراضه[8] والفروق بينه وبين غيره من الأساليب كالاحتراس والتتميم وغيرها.

وذكر بعض الباحثين أن هذا الأسلوب قد ورد عند شراح الحديث الشريف أكثر من مئتان وثلاث وثلاثون موضعا.[8]

غير أن هذا الأسلوب –أسلوب الاعتراض– لم ينل الحظ الوافر من العناية والدراسة والبحث سواء في إطاره النحوي أو البلاغي، فأقصيت أساليب الحديث النبوي الشريف في عمومها من الدراسات شأنها

---

[8] زبير أحمد إبراهيم، بلاغة الاعتراض في تفسير التحرير والتنوير، مجلة الاشعاع، عدد 9، 2017، جامعة أبي بكر بلقايد.

[8] إبراهيم محمود عبد المنعم، أحمد عبد الله حمود، الأغراض الشرعية للجملة الاعتراضية عند الطاهر بن عاشور في كتاب التحرير والتنوير، مجلة الأنبار للغات والآداب، عدد 30، 2019 .

[8] الحواس بري، وظائف الاعتراض وأساليبه، مجلة الآداب جامعة قاصدي مرباح الجزائر العدد5، 2006 ص135.

[8] وقد وقفت على مجموعة من البحوث منها: الجملة الاعتراضية في مسند أحمد، مجموعة من الباحثين، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية / الجملة المعترضة في صحيح البخاري، دراسة تركيبية أسلوبية، سعاد بن ناصر جامعة حمة لخضر الوادي، 2015 / الاعتراض في الخطاب النبوي ،مقاربة وظيفية، مجلة البحوث كلية الآداب، مصر.

[8] عزت إبراهيم حماش، دلالة السياق في الجملة الاعتراضية عند العيني في كتاب عمدة القاري، مجلة آداب الفراهيدي، عدد 24، 2016

[8] وفي هذا الحصر نظر، لاسيما أن شروحات الحديث كثيرة يصعب استقصائها، ففي "عمدة القارئ شرح صحيح البخاري" لأبي محمد العيني أكثر من أربعة وأربعين، موضعا دار إحياء التراث العربي بيروت/ وفي سنن أبي داوود أكثر من واحد وعشرين موضعا.

شأن باقي المباحث والأساليب، بالمقارنة بالدراسات لهذا الأسلوب في السياق القرآني وكلام العرب، وهذا راجع لعدّة أسباب منها: رواية الحديث بالمعنى وانتشار اللحن على ألسنة الرواة وضعف بعض الأسانيد.[8]

[8] مع اتفاق النحاة والبلاغيين على أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل النموذج الراقي من البلاغة والفصاحة إلا أنهم اختلفوا بين مانع ومجيز بشروط في الاستشهاد بكلامه، أنظر مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في اللغة:
د.خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، 1981 ص17. وحسن موسى الشاعر، النحاة والحديث النبوي الشريف، ط1 ،وزارة الثقافةو الشباب ،الأردن .وسيأتي بيان ذلك.

الفصل الأول:

مقدمات في أسلوب الاعتراض

.

الفصل الأول: مقدمات في أسلوب الاعتراض

المبحث الأول: أسلوب الاعتراض نشأته وتطوره

المطلب الأول: تعريف الاعتراض لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الفرق بين الاعتراض وغيره من المصطلحات

المطلب الثالث: أسلوب الاعتراض عن البلاغيين والنحاة

المبحث الثاني: أسلوب الاعتراض من الوجهة البلاغية

المطلب الأول: الأغراض الدلالية لأسلوب الاعتراض

المطلب الثاني: قيمة أسلوب الاعتراض

المطلب الثالث: مواضيع اسلوب الاعتراض في الكلام

.

المبحث الأول: أسلوب الاعتراض نشأته وتطوره

إن المتأمِّل في معاجم اللُّغة وقواميسها تتبيَّن له الحقيقة اللُّغوية لكلمة "اعتراض"، وقد حاولت إبراز معانيها من خلال هذه المعاجم والقواميس باعتبار السَّبق التاريخي والتسلسل الزَّمني لمن تناوله بالبحث.

المطلب الأول: تعريف الاعتراض لغة واصطلاحا .

الاعتراض لغة:

مصطلح "الاعتراض" في اللُّغة مصدر مشتقٌّ من الفعل الخماسي (اعترض) والَّذي يدور حول المنع والدخول بين شيئين.

ففي معجم "العين" **للخليل ابن أحمد الفراهيدي** (ت 175ه) يجد ضابطا لمادَّة الأصل في باب (العين، والضاد، والراء معا) حيث يقول: "واعترض له بسهم أي قبله فرماه من غير أن يستعدَّ فقتله".[8]

فقوله فيه إشارة إلى معناه اللُّغوي الَّذي معناه الدُّخول بين شيئين.

وتطرَّق **الأزهري** (ت 370ه) في "تهذيب اللغة" للاعتراض فقال: "ويقال اعترض الشَّيء إذا منع كالخشبة المعترضة في الطَّريق تمنع السالكين سلوكها، واعترض فلان عِرض فلان إذا وقع فيه وتنقَّصه في عِرضه وحَسَبِهِ، ويقال اعترض له سهم إذا أقبل به قبله فأصابه، واعترض الفرس في رمسه، إذا لم يستقم لقائده".[8]

وفي معجم مقاييس اللُّغة **لابن فارس** (ت 395ه): " اعترض في الأمر فلان إذا أدخل نفسه فيه، وعارضت فلانا في الطريق، وعارضته الكتاب... واعترض فلان عِرض فلان يقع فيه، أي يفعل فعلا يأخذ عرض عرضه، واعترض الفرس إذا لم يستقم لقائده"،[8] فمن معانيه عنده الاقتحام والدُّخول بين شئين.

أما **الرَّازي** (ت 666ه) في "مختار الصحاح" لم يبتعد في تحديده لمفهوم الاعتراض عن سابقيه بل اقترب كثيرا منهما، فيظهر حدُّ الاعتراض لديه من خلال قوله: "واعترض الشيء صار عارضا كالخشبة المعترضة في النَّهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أحال دونه".[8]

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح مهدى المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988، ج2، ص 271.

[8] محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001، 288/1.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون،

[8] دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

[4] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، عنيت بضبط هذه الطبعة وتصحيحها السيدة سميرة خلف المواكي، المركز العربي للثقافة والعلوم، نشر وتوزيع، بيروت، مادة عرض.

.

فنلاحظ أنَّه قد فهم معنى الاعتراض مثل ما فهمه سابقيه بدليل أخذه لبعض عباراتهم.

وقال **ابن منظور** (ت 711ه) في "الّلسان": "واعترض انصب ومنع وصار عارضا كالخشبة المنضبَّة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها، ويقال اعترض الشيء دون الشَّيء أي حال دونه".[8]

ونقل ابن منظور عن الفراء والزجَّاج تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ** ﴾ **سورة البقرة– الآية 224** أي مانعا لكم أن تبرُّوا .

وقال صاحب "القاموس المحيط" **الفيروز أبادي** (ت 718ه): "والاعتراض المنع والأصل فيه أنَّ الطَّريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السَّابلة من سلوكه واعترض: صار وقت العرض راكبا وصار كالخشبة المعترضة في النهر".[8]

وفي "المصباح" **للفيومي** (ت 770ه) لم يأت بشيء جديد سوى أنه حذى حذو من سبقه في التعريف، حيث قال:" يقال سرت فعرض لي في الطريق (عارض) من حبل أي مانع يمنع من المُضيّ (واعترض) لي بمعناه".[8]

الاعتراض اصطلاحا:

مصطلح "الاعتراض"[8] أو" الاعتراضيّة" كان معروفا عند المتقدِّمين وإن عَرف اضطرابا والتباسا بغيره من الأساليب إلا أن **ابن المعتز** (ت 296ه) كان أقرب القدماء إلى تحديد معنى الاعتراض فقال: "

---

[8] ابن منظور، لسان العرب،ط1،ج10، دار صادر ،بيروت لبنان ،2000،ص 100، 105.

[8] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق وتقديم د/ يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

[8] أحمد بن علي الفيومي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

[8] مصطلح "الاعتراض" أو "الاعتراضية" يطلقان على الجملة المعترضة وتنوعت إطلاقات النحاة والبلاغيين في تسميتهما [التاهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح مولاي محمد وجيه، د ط، 1862، ج1، ص 989] والمتأخرون من النحاة استخدموا مصطلح (الجملة الاعتراضية) غير أنيّ آثرت استخدم مصطلح (الاعتراض) غالبا لسببين:

الأول: كونه المصطلح السابق في الظهور عند البلاغيين.

الثاني: عنايتنا في هذا البحث في المقام الأول تتعلق بوظيفة هذا الأسلوب ودوره في الكلام.

ينظر: د/ إيهاب سعيد شفطر، الاعتراض في الخطاب النبوي مقاربة وظيفية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ص 311.

.

ومن محاسن الكلام أيضا والشِّعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمِّمه في بيت واحد"[8]، لكن اعترض عليه في نهاية قوله الذي جاء فيه أن تتميم المعنى يكون في بيت واحد.[8]

وعرفه **الزركشي** (ت 794 هـ) بقوله: " هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام أو الكلامين لنكتة".[8]

وعرفه **ابن الأثير الجزري** (ت 637هـ) بأنه: " كل كلام أُدخل فيه لفظ مفرد أو مركَّب لو سقط لبقي الأوَّل على حاله ".[8]

"ومن خلال هذه المعاني يظهر لنا سرَّ وصفهم الكلام المعترض بهذا الوصف، فسواء أشبه بالرجل يعترض في السِّباق أم بالخشبة تعترض في النَّهر أو الطَّريق أو السَّحاب، فهو كلام يحوِّل أجزاء الكلام السَّابقة وبين اللَّاحقة، فالصِّفة المشتركة بين الكلام المعترض وهذه الأشياء هي الحُؤول والمنع والدُّخول بين شيئين وعسى أن يكون هذا المعنى اللغوي دليلا يرشدنا إلى تعرف معناه الاصطلاحي كما استقر في علمي البلاغة والنحو بعد أن عرف اضطرابا والتباسا بغيره من الأساليب".[8]

المطلب الثاني: الفرق بين الاعتراض وغيره من المصطلحات

كثيرا ما يشبه أسلوب الاعتراض بعض الأساليب البلاغيَّة الأخرى كما سبق في مفهومه عند النُّحاة والبلاغيين قديما، وهذا شأن المصطلحات المتقاربة والّتي لها علاقة به تتّفق معه في بعض المعاني وتفارقه في أخرى، ومع اتفاقهم على أنه لون من ألوان الإطناب والفصل في الكلام إلا أنه حصل لهم خلط واضطراب في تسميته، فأطلقوا عليه بعض المصطلحات كالاحتراس، والالتفات، والفصل، والحشو، والتذييل، والتتميم، والاستطراد وغير ذلك، وربَّما كان سبب هذا الخلط هو المراحل الَّتي مرَّت بها

[8] ابن المعتز، البديع في البديع ،ج1، دار الجيل، ط1، 1990، ص154.

[8] ثائر سمير حسن الشمري، الاعتراض في الموروث العربي، مفهومه وقيمته في النص، كلية التربية ،جامعة بابل ص 25.

[8] عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط1، 1957، ص56.

[8] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري، ج2، حققه وعلق عليه محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص163.

[8] رابح طالب العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن من خلال الكشاف، للزمخشري، دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف د/ محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 4.

.

المصطلحات البلاغية من جهة[8] واختلاف نظرتهم للاعتراض من جهة أخرى، ومن هنا كان لزاما أن نقابله مع هذه المصطلحات بعضها ببعض حتى يمكِن الوصول لتصوُّر واضح لمفهومه ويتحرر مصطلح الاعتراض عن غيره من باقي المصطلحات.

أ. الفرق بين الاعتراض والاحتراس:

الاحتراس **لغة:** هو التحفُّظ في الانتباه والتيقُّظ.[8]

وهو في **الاصطلاح:** ذكر معنى فيه غموض ثم الإتيان بما يزيل هذا الغموض.[8]

وسماه ابن سنان "التحرُّز" أو "الاحتراز"،[8] وأطلق عليه الجرجاني "التكميل".[8]

ومثاله قول الله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ **سورة النمل–الآية 18**

فقوله: **(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)** احتراس بيَّن أن من عدل سليمان وفضله أنَّهم لا يحطِّمون نملة فما فوقها إلاَّ أن يشعروا بها، وقد قيل إنَّما كان يبتسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكَّد التبسُّم بالضحك.[8]

وهو على ثلاثة أضرب:

1- ضرب يقع في أول الكلام:

كقول المتنبي في أبي دلف عندما بلغه وهو في سجن حمص أنه ذمَّه عند واليها وكان قد أهدى إليه طعاما فكتب إليه بقصيدة وقال فيها:

غير اختيارك قبلت برَّك بي والجوع يرضى الأسود

---

[1] هناء عبد الرضا رحيم الربيعي، المصطلح البلاغي، رحلة النشأة والتكوين، مجلة الباحث، العدد 14، جامعة الأغواط، الجزائر، 2013، ص19–70.

[8] ابن منظور، لسان العرب،ط1 ، ج4، دار الصادر، بيروت، 2000 (مادة حرس)،ص84 .

[8] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص195.

[8] عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402–1982، ص 375 .

[8] محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، تحقيق عبد القادر الحسني، نشر دار النهضة، القاهرة، ص311.

[8] عبد الله بن عبد الرحمان الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، عام 1957، ص65.

[8] ديوان المتنبي بالشرح، تصحيح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي،ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط 1956 ص 42.

.

فقوله: (غير اختيار) أتي به لدفع ما قد يُتَوهم من أنَّه قَبِل البرَّ طواعيَّة.[8]

2- ضرب يتوسط الكلام:

كقول ابن المعتز:

صـببنا عليهـا غيـر ظـالمين فطـارت بهـا أيـد سـراع وأرجـل

فقوله: (ظالمين) تكميل واحتراس دفع به توهم أنها تستحق الضَّرب لبلادتها أو لسوء سيرها، لأنَّنا لو أسقطنا كلمة "ظالمين" لَتَوَهَّم المستمع أن فرس الشاعر كانت بليدة تستحقُّ الضرب، وهذا خلاف المقصود فوجدت هذه الكلمة "ظالمين" أبعد هذا الوهم وجعله غير ممكن، وهذا ما جعل بعض العلماء يرى أنَّه لو حذف "ظالمين" لكان الكلام مبتذلا لا رقة فيه ولا طلاوة، وتوهَّم أنها بليدة تستحقُّ الضَّرب.[8]

3- ضرب يقع في آخر الكلام:

كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ **سورة المائدة الآية 54**

فإنَّه لو اقتصر على وصفهم بالذلَّة على المؤمنين لتوهَّم أن ذلتهم لضعفهم، فلمَّا قيل:" أعزَّة على الكافرين "على أنها منهم تواضع لهم[8].

ويمكن أن نخلص إلى أن الاعتراض والاحتراس يتّفقان في أن كلاهما من أنواع الأطناب والإقحام في الكلام والفصل فيه، ولا محل لهما من الإعراب ويفيدان رفع التوهم وإزالة احتمال شيء غير مراد.

ويختلفان في كون الاحتراس (التكميل) يأتي في آخر الكلام فيشبه التَّتميم والاستدراك، أمَّا الاعتراض فلا يأتي إلا في وسط الكلام على الصَّحيح أن الاعتراض يكون لأغراض بلاغيَّة كثيرة ويكون الاحتراس أحد هذه الأغراض[8].

---

[8] أحمد مباركي، الاعتراض في القرآن الكريم، موقعه ودلالاته في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1429هـ، ص 87.

[8] أحمد بن ابراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص205.

[8] محمد عيسى محمد كمون، أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين، دراسة نظرية تطبيقية، جامعة الأزهر، ص230.

[8]نفس المرجع ،ص231، قلت : والصحيح أنه يأتي في آخر الكلام كما ذهب بعض العلماء ،وسيأتي بيان ذلك .

.

ب. الفرق بين الاعتراض والتذييل:

الذيل هو آخر كل شيء، كذيل الثّوب والإزار وهو ما جُرَّ منه.[8]

أما في الاصطلاح: هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتّوكيد.[8]

وللتّذييل في الكلام موقع جليل وشريف خطير لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتّضاحا.[8]

فأثر التّذييل في الكلام هو توكيد المعنى وتوضيحه وتقريره.

والتّذييل على ضربين:

1- ضرب لا يخرج مخرج المثل:

وذلك إذا كانت الجملة غير مستقلة بمعناها فلا يفهم الغرض منها إلا بمعونة ما قبلها، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾ **سورة سبأ- الآية 17.**

أي هل يجازي ذلك الجزاء، وهو إرسال السيل العرم وتبديل الحسنة إلا الكفور الذي يستحقه فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثاني مفيدا فائدة زائدة، فجملة التّذييل **(وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)** لتأكيد مفهومها[8]

2- ضرب جار مجرى المثل:

وهو الكلام الذي يستقل بمعناه ويستغني عمَّا قبله بحيث يتضمن حكما كليًّا فيجرى مجرى المثل في الاستقلال كقوله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ **الإسراء- الآية 18.**

فالمعنى الأصلي قد تمَّ عند قوله تعالى **(وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)** ثم جاء التَّذييل بقوله **(إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)** لتأكيد معنى الجملة السابقة مع أنه مستقلٌّ بمعناه لا يتوقَّف فهمه على فهم ما قبله، ومثل هذا التَّذييل يُقال عنه إنَّه جار مجرى المثل السَّائر.

ومن خلال ما سبق يتبين أن التَّذييل لا يقع إلا في آخر الكلام، أما الاعتراض فيكون بين كلامين متَّصلين لفظا ومعنى وقد يكون في آخر الكلام، كما أن أغراض كلَّ منهما تختلف عن أغراض الآخر، فالتَّذييل خاص بالتَّأكيد أما أغراض الإعتراض فكثيرة.

---

[8] ابن منظور، لسان العرب،ج6 ،ط1 دار صادر ،بيروت لبنان ،2000 مادة ذيل ص54 .

[8] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، حققه وعلق عليه د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مؤسسة المختار، ص193.

[8] أبي هلال الحسن العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قمحة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1409، ص413.

[8] سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن مواضعها ودلالاتها، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1993، ص67.

.

ت. الفرق بين الاعتراض والتتميم:

التتميم هو أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده أو لفضا يكون فيه توكيده إلا تذكره.[8]

وقد يختلط التتميم مع مصطلح التكميل، فهناك من جعلهم شيئا واحدا وهذا غير صحيح، والفرق بينهما من وجهين:

- **الأول:** أن معنى التتميم متمما للنقص فيجعل الناقص تاما والتكميل يجعل التام كاملا.
- **الثاني،** أن التتميم يكون متمما لمعاني النفس لا لأغراض الشعر ومقاصده التكميل يكملهما معا[8]

ويأتي التتميم لمعاني: كتقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة أو لصيانة عن احتمال الخطأ أو لتقويم الوزن.[8]

المعنى الأول: المبالغة: كقوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ **سورة البقرة–الآية 8،** وقوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ **سورة البقرة–الآية 117،** وقوله: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ **سورة آل عمران– الآية 92.**

فقوله: (على حبه) و (مما تحبون) فضلة وتركها لا يجعل الكلام موهما خلاف المقصود، وقد جاء بها في النظم القرآني لإفادة المبالغة في المدح لهؤلاء الذين يؤثرون على أنفسهم ويطعمون وينفقون ما لا قد أحبوه وطعاما ما قد اشتهوه.

المعنى الثاني:

الصيانة عن احتمال الخطأ: كقول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى[8]

---

[8] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قمحة، ط3 ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1409، ص389.

[8] صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشادي، دار الصادر، بيروت، ط2، 1992، ص143.

[8] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز،ط1، ج3، طبعة المكتبة العصرية ، صيدا بيروت، 2002، ص57.

[8] ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، المؤسسة العربية للنشر، لبنان، ط2، بيروت،1961، ص104.

.

فقوله: (غير مفسدها) فضلة واردة لدفع الإيهام الحاصل ممن يدعوا على الديار بكثرة المطر ليكون مفسدا لها.

المعنى الثالث:

إقامة الوزن: ولا يحتاج إليه في المبالغة و للاحتراز مثل قول المتنبي:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبة يا جنتي لرأيت فيه جهنما[8]

فإن المعنى تام ولكنه لما كان الوزن غير مستقيم لو انخرم عن قوله (يا جنتي) أتى بها من أجل استقامة الوزن لا غير، فحصل طباق وحسن موقع لا يوجد مع حذفها، ولو قال عوضها (يا منيتي) لاستقام الوزن ولكن لا طباق فيها ولا يكون لها موقع حسن.[8]

ونخلص مما سبق أن هناك من جعل التتميم والاعتراض شيء واحد وأدرج شواهد للتتميم ضمن باب الاعتراض.[8]

- التتميم يأتي لأغراض محصورة كالمبالغة، تعد الصيانة عن احتمال الخطأ أو تقويم الوزن، بخلاف الاعتراض يأتي لأغراض ودلالات كثيرة.
- التتميم لا يأتي في وسط الجملة بل في آخرها، أما الاعتراض فإنه يكون في وسطها.
- جملة التتميم قد يكون لها محل من الإعراب، بخلاف جملة الاعتراض ليس لها محل

ث. الفرق بين الاعتراض والاستطراد:

الاستطراد في اللغة هو التتابع، جاء في لسان العرب: واطرد الشيء تبع بعضه بعضا... واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضا، واطرد الكلام إذا تتابع.[8]

وفي **الاصطلاح:** هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذ في غرض من أغراض الكلام من غزل أو مدح أو وصف أو غير ذلك، فيخرج منه إلى غرض آخر ثم يعود للأمر الذي كان مقبلا عليه.

واستعمل العرب الاستطراد بكثرة في شعرهم ونثرهم،[8] وهو كذلك من أساليب القرآن وكثر وروده فيه،[8] بل جعله بعض النقاد أساس شعر العرب.[8]

---

[8] المتنبي ،ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403/1983، ص 15.

[8] يحي بن حمزة العلوى، كتاب الطراز، ج3، ، ص 59 .

[8] محمد عيسي محمد كمون، أسلوب الاعتراض بين البلاغيين والنحاة، ص226.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر ، مادة (ط. ر. د).ص101

.

وعرفه العسكري بقوله: هو أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه.

ومثل له العسكري بأمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **سورة فصلت- الآية 39.**

فبينا يدل الله -سبحانه- على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها، قال: (إن الذي أحياها لمحيي الموتى) فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها واحيائها بعد رجوعها، وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام إلا أنه يرد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الإعادة فاستوفى المعنيين جميعا.[8]

والاستطراد فن من فنون البلاغة يستعمله البلغاء والفصحاء لشرح لفظ من الألفاظ أو الاستشهاد على معنى من المعاني ثم يعود بعد ذلك إلى موضوعه الأول.[8]

لذلك نستطيع القول أن الاستطراد قد يتفق مع الاعتراض في أمرين:

- **أحدهما:** أن كل واحد منهما يكون في أثناء الكلام، فما قبله وما بعده موضوعه واحد وهذا ينطبق على الاستطراد الذي يشترط فيه رجوع المتكلم بعد الاستطراد إلى كلامه الأول.
- **الثاني:** أن كلا منهما من وسائل الإطناب والاقحام في الكلام لأغراض يقتضيها السياق، فهما غير مقصودين لذاتهما في الكلام بل لمناسبة في الاستطراد.[8]

ويختلفان في كون الاستطراد يقصد لذاته أما الاعتراض فإنه يأتي عفوا دون قصد.[8]

---

[8] فريدة بو لكعيبات، الاستطراد في الشعر العربي القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2017-2018، ص7.

[8] سعد الدين كامل، الاستطراد، دراسة تاريخية فنية تطبيقية ، ص 8.

[8] شوقي ضيف، العصر الجاهلي، طبعة دار المعارف، ص224.

[8] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق محمد علي بجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، 1371، 1952، ص398.

[8] محمد عيسى محمد كمون، أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين، دراسة نظرية تطبيقية، جامعة الأزهر، ص232.

[8] عبد العزيز محمد السحيباني، من بدائع القرآن، الاستطراد للتنويه بالأهم من جنس المهم، مجلة العلوم الشرعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، عدد 37، 1436، ص368، 369.

.

الاعتراض يأتي تحقيقا لما سبق له الكلام من غرض منزل منزلة الجزء منه، حتى صح توسطه بين أجزاءه ولا يعد فصلا.

أما الاستطراد فوجد اتصاله الكلام قبله باعتبار مناسبة ما فلا يتصل كالاعتراض.[8]

أما صاحب "الطراز" فقد جعلهما متقاربين، حيث وصف الاستطراد بقوله: "هو نوع من علم البلاغة دقيق المجرى، غزيز الفوائد، يستعمله الفصحاء ويعول عليه أكثر البلغاء، وهو قريب من الاعتراض خلا أن الاعتراض منه ما يقبح، ويحسن ويتوسط بخلاف الاستطراد فإنه حسن كله".[8]

ج. الفرق بين الاعتراض والحشو:

الحشو في اللغة: هو ما يملأ به الوسادة.[8]

وهو الزائد في الكلام يمكن الاستغناء عنه، كما أنه الزائد الذي لا طائل تحته.

وعرفه ابن يعقوب المغربي: "الحشو هو أن يزاد في الكلام زيادة بلا فائدة يشرط تعيين تلك الزيادة.[8]

والحشو باب لطيف جدا لا يتيقظ له إلا من كان متوقد القريحة متبصر الآلة"،[8] وخاصة العارف بأسرار الشعر وأحواله، والكاتب المتبحر بأساليب المجاز وطرق التعبير.

وذكر البلاغيون أن الحشو أنواع:

1- حشو يفسد به المعنى ويكون مذموما: وهو إدخالك في الكلام لفظا لو أسقط منه لكان الكلام تاما كقول أحدهم:

إذا لـم يكـن للمـرء فـي دولـة نصـيب ولاحـظ تمنـىً زوالهـا

فالنصيب والحظ بمعنى واحد فلو أسقطت (حظ) لما فسد المعنى وبقى تاما.

وقول آخر:

أنعـى فتـى لـم تـذر الشـمس يومـا مـن الـدَّهر إلا ضـرَّ أو

أما من حيث المعنى فهو مذموم لأن الشمس لا تطلع ليلا.[8]

---

[8] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401، 1981، ص41، 49.

[8] السكاكي مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص538.

[8] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1،ج3، المكتبة العصرية، بيروت 142 ص 8

[8] الشريف الجرجاني، التعريفات، راجعه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2002، ص92.

[8]ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ،ج3 ،دار السرور، بيروت ، لبنان، ص 175

[8] الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكياني، دار الرشيد، العراق، 1979، ص157.

.

2- حشو لا يفسد به المعنى: وقد يكون محمودا لا سيما إذا أحسن الشاعر إقحامه في الكلام، كقول النابغة:

لعمــرى- ومــا عمــرى علــيَّ لقد نطقت بطلا علـيَّ الأقارع

فقوله: (وما عمرى علي بهين) حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد.[8]

وبعض البلاغيين قلل من قيمة الحشو و جعله لا فائدة فيه مطلقا سوى إقامة الوزن وتناسب القوافي مثل السكاكي.[8]

وعلى كل حال، فيمكن أن نفرق بين الحشو والاعتراض فيما يلي:

- يشتركان في أن كلا منهما زيادة وإقحام في الكلام، وهما من وسائل الإطناب فيه.
- أطلق بعض البلاغيين على الاعتراض مسمى الحشو مثل العلوي في "الطراز" والسكاكي في "مفتاح العلوم"[8]، ابن رشيق في "العمدة"[8]، وغيرهم.
- الحشو لا فائدة فيه، أما إذا أفاد فلا يسمَّى حشوا كما أشار إلى ذلك الجرجاني بقوله: "وأما الحشو فإنه كره وذم وأنكر ورد لأنه خلا من الفائدة... ولو أفاد -كما هو في الاعتراض- لم يكن حشو، ولم يدع لغوا"[8]

ح. الفرق بين الاعتراض والالتفات:

تدور مادة الالتفات حول اللّي والصرف، فإذا قلت لفت فلان فلانا عن رأيه فالمعنى لواه وصرف عنه، فهو إذن التحول من معنى إلى آخر.[8]

---

[8] خالد عبد الكريم سندي، ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، جامعة عين شمس، مصر، 2001، ص32.

[8] عبد الملك أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422، 2002، ص277.

[8] السكاكي، مفتاح العلوم ،ضبطه وشرحه نعيم زرزور ، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص428 .

[8] نفس المرجع نفس الصفحة .

[8] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، ج2، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981،1401، ص 71.

[8] أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني، القاهرة دون طبعة، دون تاريخ ص19.

[8] القاموس المحيط ص159، العين للخليل بن أحمد 121/8 مادة (ل. ف. ت)، لسان العرب 84/2، مادة لفت)، تارج العروس للزبيدي 126/3.

.

ويعرفه ابن رشيق بقوله: 'هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الإخبار ثم ذكر قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾ سورة يونس الآية 22 وذكر أن الأصمعي هو أول من أصطلح على هذه التسمية.[8]

وأحسن ما قيل في مفهوم الالتفات والغرض منه ما ذكره الزركشي في قوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه".[8]

وأسباب لجوء الشعراء والأدباء إلى أسلوب الالتفات ذكرها حازم القرطاجني قائلا: وهم –أي العرب– يسأمون الاستمرار على ضمير المتكلم أو ضمير المخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضا يتلاعب المتكلم بضمير فتارة يجعله مخاطبا وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي ف7يه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض..."[8]

ومن تتبع كلام المتقدمين من علماء البلاغة يجد أنهم قد خلطوا بين الالتفات والاعتراض ولم يفرقوا بينهما: فسماه قدامة "التفاتا"[8]، وقال الحاتمي عن الالتفات: "وقد سماه قوم الاعتراض"[8] وتابعهم في ذلك الباقلاني، ولم يفرق بين الالتفات والاعتراض فقال: من بديع الالتفات، ومثّل ذلك لبيت جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيها الخيام

قال: ومعنى الالتفات أنه اعتراض في كلام فقوله (سقيت الغيث) ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما، وأورد أبياتا شعرية أكثرها في الاعتراض والقليل منهم في الالتفات، ثم قال:" ومنهم من لا يعد لا الاعتراض والرجوع من هذا الباب" .[8]

وتبعهم الصنعاني في ذلك وجعله من أنواع الفصاحة وقال:" ومن أنواع الفصاحة الالتفات ويسمى الاعتراض، وهو الانصراف عن الاخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الاخبار".[8]

---

[8] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، 1969، ص70.

[8] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة ص326/314.

[8] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008، ص314.

[8] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ص150.

[8] محمد بن الحسن الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ج1، تحقيق جعفر الكناني، بغداد، 1979، ص157.

[8] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن،ج9، تحقيق أحمد سيد صقر، دار المعارف ،مصر ط5، 1997، ص101.

.

وسبب هذا الخلط بين الالتفات والاعتراض راجع إلى التشابه اللغوي بينهما ،فتجد أن الاعتراض ينصرف المتكلم فيه عن اتمام معنى سابق ليلتفت إلى معنى جديد ثم يرجع إلى الأول، وهذا يشبه الالتفات ؛ كذلك هما من الجمل المقحمة في الكلام لتفيد معان، وهما من وسائل التحسين فيه.[8]

ويفترقان في كون الالتفات أنه انتقال من غيبة إلى حضور وعكسه، أما الاعتراض فهو الجملة الزائدة المعترضة في الكلام.[8]

المطلب الثالث: أسلوب الاعتراض عن البلاغيين والنحاة

أ. أسلوب الاعتراض عن البلاغيين

لمّا كان أسلوب الاعتراض فنًّا من فنون البلاغة العربيَّة وأسلوباً من أساليب العرب في كلامها شعرا ونثرا، اهتمَّ به علماء النقد والبلاغة منذ القديم، لكن لم يكن معروفا باسمه "الاعتراض" وهذا كغيره من الأساليب البلاغية أوائل الأمر والّتي كانت في طور النشأة[8] واستمرَّ الأمر على ذلك دون تسميته.

إلاَّ أن المتتبِّع لكلام البلاغيين القدامى يجد إشارات متناثرة وسريعة تنبئ عن بداية ظهور مصطلح الاعتراض، لكن لم يفصحوا عن مرادهم وكان دورهم فقط هو التمهيد والتأسيس لانبثاق هذا المصطلح تبعا للشواهد الشِّعريَّة والنَّثريَّة، وتتبع هذه الظَّاهرة والأسلوب، محاولين فهمه دواعيه في الكلام، والإشارة إليه كَفَنٍ بلاغيٍّ يحسن الوقوف عليه والاهتمام به تبعا لقاعدتهم "الزيادة في المبنى زيادة في المعنى".

وذُكر أن **الأصمعي** المتوفى (213هـ)[8] هو أوَّل من تحدَّث على هذا المصطلح وأشار إلى رواية أبي إسحاق الموصلي عنه إذ يقول: "قال لي الأصمعيّ أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا فَمَا هي، قال:

أتنســى إذ تودِّعنــا ســليمى بفــرغ بشــامة ســقى البشــام

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره إذا التفت إلى البشام فدعا له.[8]

ولعلَّ الأصمعي نظر إلى التَّحول والانتقال من معنى إلى معنى، إذ انتقل الشاعر من توديع سليمى له إلى الدُّعاء للبشام وهو عود الأراك.

---

[8] الصغاني، الرسالة العسجدية ،تحقيق عبد المجيد الشرفي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976،ص 146.

[8] د تامر سلوم، علم المعاني قراءة ثانية، منشورات جامعة تشرين، 1996، ص381.

[8] ابن الأثير، جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الاسكندرية، ص130.

[8] انظر: عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة العربية، دار الشروق، بيروت، 1984، ص79 وما بعدها.

[8] محمد عيسى كمون، الاعتراض بين البلاغيين والنحاة، جامعة الأزهر، دون تاريخ دون طبعة، ص173.

[8] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2 ،بيروت: دار الجليل، 1981، ص 46، / والباقلاني، إعجاز القرآن، ج1 ،القاهرة: دار المعارج، ص99.

.

هذه الرواية التي تداولتها كتب التراث والتي تدل على أنَّ مصطلح الإلتفات كان معروفا منذ القرن الثَّاني الهجري تقريبا، وتدلُّ – من جهة أخرى– على أنَّ مفهومه آنذاك كان يختلف عن مفهومه الذيّ عُرف به واستقر عليه فيما بعد، وهذا يبدو جليًّا في بيت جرير السابق، وفي تعليق الأصمعي عليه إذ أنَّ دعاء جرير للبشام بعد الإقبال على شعره إنما هو مجرَّد تحول عن معنى إلى معنى آخر، أي أنه غير التحوُّل الأسلوبي الَّذي سوف يدل عليه المصطلح فيما بعد[8]، ولم يكن الأصمعي منفردا في إشارته إلى الإنتقال في الكلام من حال إلى حال بل نستطيع أن نجعل **الجاحظ** (ت 255هـ) أوّل من ذكر هذا الفن من غير تسميته، وقد مثَّل له بصورة عامَّة تحت باب (إصابة المقدار) وقد طرح في باب الكلم الموزون وإصابة المقادير بعض الشَّواهد الشِّعرية الَّتي استخدمها من جاء بعده أمثلة للتكميل أو الاحتراس، منها قول طَرَفة في المقدار وإصابته:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الرَّبيع وديمة تهمي[8]

فقال الجاحظ معلِّقا على هذا البيت: " طلب الغيث على قدر الحاجة لأن الفاضل ضارٌّ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاءه: "اللهم اسقنا سقيا نافعا"، لأن المطر ربما جاء في غير إبَّان الزراعات، وربما جاء والتمر في الجرن، والطَّعام في البيادر، وربَّما كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة، وأراد الجاحظ من وراء هذه التَّسمية هو الزيادة على المعنى و الدَّلالة على وضوحه وجماله، وهي أدقُّ من التتميم أو التكميل[8]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" اللَّهم حوالينا ولا علينا"[8]، وهذه تعدُّ أوَّل إشارة إلى هذا الفنِّ البلاغيّ ومن جاء بعده أخذ منه وطوَّره، ولا غرابة في ذلك إذ يعدُّ الجاحظ من أكثر وأوَّل البلاغيين المؤسِّسين للمصطلحات البلاغية الدقيقة وخاصة في كتابه البيان والتبيين.

تعرَّض **عبد الله بن المعتز** (ت 299هـ) في كتابه البديع إلى أسلوب الاعتراض، بل ويرجع بعض الدَّارسين إلى أن ابن المعتز من أوائل النُّقاد والبلاغيِّين الذين كان لهم الفضل في تسميته بالاعتراض[8] في

---

[8] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ-1997، ص 17.

[8] ديوان طرفة، ص82.

[8] ينظر: د. محمد علي زكي الصباغ البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط1، مراجعه ياسين الايوبي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1998، ص 277.

[8] أبو عمر عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ،ج1 ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1998،ص228 .

[8] أحمد ابراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1969،ص136.

.

كتابه الماتع "البديع" حين تكلَّم عن محاسن الكلام وأقسامه[8]، وقد فرَّق بينه وبين الالتفات[8] وجعل له بابا على حِدته بعد باب الالتفات، وعرّفه قائلا: "ومن محاسن الكلام أيضا والشعر إعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه، ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد[8]" كقول بعضهم:

فظلّـــوا بيـــوم – دع أخـــاك علـــى مشـــرع يـــروي ولمـــال

ومثله قول كثير عزة:

لـــون أن البـــاخلين – وأنـــت رأوك تعلمـــوا منـــك المطـــالا

فابن المعتزّ من خلال ما سبق جعل الاعتراض أحد المحسّنات البديعيّة بشرط أن يكون الاعتراض فاصلا بين طرفي كلامين متّصلين في المعنى ولم يشترط فيه كونه جملة أو بغير جملة. [8]

أما **قدامة بن جعفر** (ت 377هـ) فتارة يطلق عليه الالتفات وتارة التّتميم، وجعله من نعوت المعاني، وعرَّفه بقوله: "هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتمّ بها صحّته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى بها، وقد استشهد عليه بأربعة عشر بيتا من الشعر[8]" إلاَّ أن الأمثلة والشواهد الّتي ساقها يندرج بعضها تحت مبحث الاعتراض وبعضها الآخر تحت مبحث الاستدراك والتَّتميم. [8]

ويتابع **الحاتمي** (ت 388هـ) قدامة ابن جعفر فيما ذهب إليه في تسمية الاعتراض بالالتفات، وقال عن الالتفات: "وقد سمَّاه قوم الاعتراض وهو أن يكون الشَّاعر آخذا المعنى فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتمّ الأول ثم يعود إليه فيتمّه فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأوّل وزيادة حسنة"[8] ومثَّل له بشواهد من الشّعر والنثر.

---

[8] وجعلها ثلاثة عشر محسنا منها: الالتفات، اعتراض كلام في كلام، الرجوع....

[8] خلافا لمن ادعى أن ابن المعتز قد خلط بينه وبين أسلوب الالتفات كما فعل (الباحث رابح العربي في أسلوب الاعتراض من خلال الكشاف).

[8] ابن المعتز، البديع في البديع، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، د ت، ط1، 1990، ص154.

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس ،2018، ص 69.

[8] د عدنان جاسم محمد الجميلي، رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإسلامية، عدد 17، جامعة بغداد، 2018، ص5.

[8] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ-1997، ص 17، ص17.

[8] أبو علي الحاتمي، حليه المحاضرة في صناعة الشعر، ج1، تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1979، ص157.

.

وبالرغم من أن **أبا هلال العسكري** (ت 395هـ) قد اعتبر الاعتراض من الحشو المحمود في كتابه الصّناعتين، إلا أنّه عاد وعقد للاعتراض بابا قائما بذاته، فكأنّه رأى أن فصل الاعتراض عن الحشو أفضل.[8]

ومثّل للاعتراض –الحشو– بقول كثير:

لـو أن البـاخلين وأنـت مـنهم رأوك تعلّمــوا منــك المطــالا

قال: قوله: (وأنت منهم) حشو إلا أنه مليح ويسمّي أهل الصنعة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام.

ثمّ عقد في الفصل الحادي والعشرين من كتابه البديع قال: "في الاعتراض" ثم عرّفه قائلا وهو اعتراض كلام في كلام لم يتمّ فيتمه كقول النَّابغة الجعدي:

ألا زعمــت بنــو ســعد بــأنّي –ألا كذبوا– كبير السِّن فاني

ومثَّل له من النثر بقوله: "وكتب آخر، فإنك –والله يدفع عنك– علق مضنه ينفس ويتنافس به.."

ثم قال: فقوله (والله يدفع عنك) اعتراض مليح.[8]

ويرى بعض الدارسين أن أبا هلال العسكري حاول الفصل بين الالتفات والاعتراض ولكنه لم يوفق لذلك بل وقع في الخلط،[8] وسبب ذلك أنه عندما تعرض لأسلوب الالتفات جعله ضربين، ونقل تعريف قدامة بن جعفر وهو مطابق لتعريفه للاعتراض بعد ذلك، بل يكاد يتطابق كلامه مع ما ذكره ابن المعتز في استشهاده بالأمثلة إلا أنه زاد على أمثلة ابن المعتز.[8]

أما **أبو منصور الثعالبي** (ت 429هـ) فكان ممن خلط الاعتراض بالحشو كذلك، فقد عقد فصلا بعد فصل "الالتفات "وسماه" الحشو" وكأنه يشير إلى أن الاعتراض حشو في الكلام، وجعل الحشو على ثلاثة أنواع: ردئ ومذموم وأوسط حسن.

---

[8] طلال يحي إبراهيم الطويجي، الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، مجلة آداب الرافدين، عدد 25، 1993، ص217.

[8] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي ج1 ،محمد أبو الفضل إبراهيم ط1، 1925، دار إحياء الكتب العربية، ص389.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص11.

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس، 2018، ص70.

.

ومما يزيد الأمر تأكيدا أنه ضمن بعض الشواهد الشعرية التي تصلح للاعتراض ومنها تمثله بقول المتنبي:

وتحقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها –وحاشاه–

قال أبو منصور: "فقوله (وحاشاه) حشو يجمع الحسن والطيب".

واستشهاده ببيت عوف بن محلم:

إن الثمـــــانين وبلغتهـــــا قـد أحوجـت سـمعي إلـى

فقوله: (وبلغتها) حشو مستغنى عنه في نظم الكلام لكنه حسين في مكانه وأوقع في المعنى المقصود.[8]

وسماه **ابن وهب** (ت 335هـ) "الصرف" وقال: وأما الصرف فإنهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب ومن الواحد إلى الجماعة.[8]

والحسن **بن رشيق القيرواني** (ت 463هـ) فقد جمع بين الاعتراض والالتفات وخلط بينهما، وأفرد في كتابة "العمدة" بابا تكلم فيه عن الالتفات وقال معرفا: "الالتفات هو الاعتراض عن قوم وسماه آخرون الاستدراك، حكاه ابن قدامه وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول".[8]

ومثل له بقول كثير:

لـو أن البـاخلين وأنـت مـنهم رأوك تعلمـوا منـك المطـالا[8]

فقوله: (وأنت منهم) اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز وجعل بابا على حدته بعد الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما.[8]

---

[8] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000، ص241–242.

[8] اسحاق بن وهب الكاتب أبو الحسن، البرهان في أوجه البيان، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، مكتبة الشباب، 1436، ص 152.

[8] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، ج2، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981،1401ص 46.

[8] دبوان كثيّر، جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ،لبنان، 1391/1971،ص 507

[8] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق،46/2 .

.

وذكر أن بعضهم سماه الاستدراك، وبعضهم الآخر التتميم والرجوع والتنويع بين الضمائر والانتقال من معنى إلى معنى.

فالملاحظ أن ابن رشيق لم يوفق في وضع حد لهذا الأسلوب أو فهمه على الوجه المطلوب لأنه لم يرجح بل اكتفى بنقل كلام سابقيه.

والمتأمل لما ذكره **ابن سنان الخفاجي الحلبي** (ت 466هـ) يجد أنه مضطرب في موقفه حول الاعتراض ولم يفهمه فهما دقيقا، وأطلق عليه عدة تسميات كالحشو[8]، وجيء به لقصد إصلاح الوزن وتناسب القوافي، لكن مع هذا أيَّد استحسانه للاعتراض واهتمامه به حيث قال: " ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا تقع الكلمة حشوا، وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن أو تناسب القوافي في حرف الروي وإن كان الكلام منظوما وقصد السجع وتأليف الفصول أن كان منثورا من غير معنى تفيده أكثر من ذلك".[8]

فقيمة الاعتراض إذن كما يراها الخفاجي تكمن في الجانب الشكلي للتركيب المتصل في إقامة الوزن وإصلاح النظم، ويظهر ذلك في تعليقه على قول المتنبي:

وتحتقر الدُّنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها – وحاشاك–

فجملة (حاشاك) في البيت السَّابق حسب رأيه يمكن الاستغناء عنها ولم تدخل إلا لكمال الوزن وإصلاحه، وأنك إذا قلت احتقار مجرِّب يرى كل ما فيها فانيا ،كان كلاما صحيحا مستقيما أفادت مع إصلاح الوزن دعاء حسنا للممدوح في موضعه.[8]

وهذا حسب رأيي خطأ في التصوير ومجانبة للصواب، حيث قلل من قيمة اللفظ في البيت وأخرجه من دلالته وعده حشوا وهو لم يهتد إلى معنى الاعتراض أصلا[8]، حيث توهم أن لفظة (حاشاك) دعاء حسن للممدوح وهي في الحقيقة تنزيه للممدوح واستثناء له من الدخول في الفناء، فلو لم يذكر جملة (حاشاك) أصبح الكلام من مدح إلى دعاء على الممدوح ومواجهته بأنه فان كسائر المخلوقات وهذا لا يليق بالمقام فأصبح لزاما على المادح –الشاعر– أن يجيء بجملة الاعتراض.

---

[8] وسماه كذلك الاحتراز (الاحتراس) ، أنظر عدنان جاسم محمد الجميلي، رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 17، 2008، ص6.

[8] عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402–1982، ص 146.

[8] المرجع السابق، ص 147.

[8] د ثائر سمير حسين، لاعتراض في الموروث العربي مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، 2013، ص29.

.

وذكر **عبد القاهر الجرجاني** (ت 417هـ) مصطلح الحشو في كتاب "أسرار البلاغة" ويفهم من خلال كلامه أنه أراد به الاعتراض وإن لم يصرح بذلك ، وقسمه إلى مفيد وغير مفيد، وبين أن غير المفيد إنما كان مذموما لأنه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة، وأن المفيد إنما كان حسنا محمودا لا فائدة إياك على مجيئه مجيء ما لا يعول في الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترقبها.[8]

فالجرجاني بين قيمة هذا الأسلوب خاصة إذا جاء في موقعه المناسب من الكلام فقد يكون مفيدا.

وكان **أسامة بن منقذ** (ت 584هـ) أحد الذين وقفوا عند هذا الأسلوب البلاغي وسماه باسمه، ولم يسمه حشوا كما فعل الجرجاني والخفاجي قبله، مشيرا إلى فائدته والفرق بينه وبين غيره من الأساليب، فعرفه بقوله: " اعلم أن الاعتراض هو أن تذكر في البيت جملة معترضة لا تكون زائدة بل فيها فائدة مثل قول الشاعر:

إن الثَّمـــــانين وبلغتهـــــا قــد أحوجــت ســمعي إلــى

ومن خلال كلامه يبدو أنَّه أراد بالاعتراض فقط النوع الذي فيه فائدة بلاغية، والشيء الجديد الذي جاء به ابن منقذ هو اشتراطه وجوب الإفادة البلاغية فليس كل اعتراض فيه فائدة وإلا يعد حشوا عنده وليس اعتراض.[8]

وابن منقذ كذلك أحد البلاغيين والنقاد الذين أرادوا توجيه مصطلح الاعتراض توجيها سليما، وحاول فصله عن باقي المفاهيم التي يلتبس بها.[8]

والاعتراض لدى **الرازي** (ت 606هـ) أنواع ، منها ما هو مذموم إذا أدرج في الكلام ما يتم الغرض دون كقول الشاعر:

ومـــا يشـــفي صـــداع الـــرّ أس مثــل الصَّــارم العضــب

فذكر (الرأس) مذمومة عنده، لأن الصداع لا يكون إلا في الرأس

ويكون وسطا، كقول امرئ القيس:

ألا هل أتاها والحوادث جمَّة بأَّن أما القيس بن تملك يبقرا

---

[8] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمود شاكر، ط1، مطبعة المدني، 1242-1991، ص19

[8] أسامة ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، ص130.

[8] فايز مد الله الذنيبات، المصطلح البلاغي والنقدي عند أسامة ابن منقذ، جامعة مؤتة، 2003، ص 95-96.

.

ولطيف: وهو الذي يكسوا المعنى حمالا كقوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ **سورة الواقعة- الآية 75.**[8]

فالرازي كما يبدوا لم يأت بالجديد سوى أنه حكى أقوال من سبقه.

والسَّكَّاكي (ت 626ه) كان أحد الذين التبس عليهم مصطلح الاعتراض وسماه حشوا، بل وقلَّل من قيمته في الكلام وعرَّفه قائلا: "الاعتراض ويسمى الحشو، وهو يُدرج في الكلام ما يتمُّ المعنى بدونه"[8]

وهذا تعريف غير دقيق كما لا يخفى.

وساق بعض الشواهد الشعرية والآيات القرآنية المتضمنِّة للاعتراض أو الحشو حسب رأيه كقول طرفه:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الرَّبيع وديمة تهمى

ولم يعلق عليها سوى أنَّه أشار إلى موقع الجمل الاعتراضية ونفس الأمر بعد إيراده للآيات القرآنية زاعما سقوط الاعتراض فيها، نافيا القيمة الجمالية والدلاليَّة الّتي يضيفها الاعتراض على النَّص اللُّغوي سواء أكان قرآنيا أم نصا شعريا.[8]

وهذا لا شكَّ مجانبة للصواب وإهدار لجهود البلاغيين قبله الذين بيّنوا فائدة الاعتراض وما يؤدِّيه من وظائف في الكلام.

وكان **لأبي الأصبع المصري** (ت 654ه) جهود كبيرة في البحوث البلاغية والنقدية حتى أنه ابتدع مصطلحات خاصة به مثل: الأسجال، التطريز، في كتابه "تحرير التحبير".[8]

إلاّ أنه لم يفرق بين الاعتراض والتَّتميم، وقد سمَّاه "التمام".[8]

---

[8] فخر الدين الرازي، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، دراسة وتحقيق أحمد السقاط، المكتب الثقافي، 1989، ص 202-203.

[8] أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص428 .

[8] نفس المرجع نفس الصفحة . .

[8] د ثائر سمير حسن الشمري، الاعتراض في الموروث العربي، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، 2013، ص30.

[8] انظر: يحي محمد عبد الله القضاه، المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب تحرير والتحبير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 1998، ص 28-71.

[8] .ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبين إعجاز القرآن، تحقيق د حنفي محمد شرف، نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1995، ص 127.

.

وتارة سمَّاه الالتفات، ويظهر ذلك جليًّا حينما ذكر تعريف قدامة وابن المعتزّ للالتفات وجعلِه عنوانا ويقصد به" الاعتراض".[8]

وأحيانا يفرّق بين الاعتراض والالتفات، ولأنَّ الاعتراض يكون في بيت واحد وفي بيتين وفي آية وفي آيتين، أما الالتفات لا يكون إلاَّ في بيت واحد وآية واحدة.

وتحدَّث **ضياء الدّين ابن الأثير** (ت 637هـ) عن الاعتراض في كتابه " المثل السائر" في النوع الثامن عشر في "الصِّناعة المعنوية" وكغيره ممن سبقه خلطه بغيره من المصطلحات كالحشو فقال في النوع الثامن عشر في الاعتراض، وبعضهم يسميه الحشو.[8]

وعبارة "بعضهم" إشارة إلى السَّكاكي وأبي هلال العسكري قبله وكأنه غير راض عمن يسمي الاعتراض تلك التسمية.

ثم قال معرفا الاعتراض وممثلا له: " وحدُّه كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حالة مثال ذلك أن تقول: "زيد قائم" فهذا الكلام مفيد وهذا مبتدأ أو خبر، فإذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلناه زيد– والله– قائم، ولو أزلنا القسم منه بقي على حاله، وإذا أدخلنا في هذا الكلام لفظا مركبا وهو قولنا: "على ما به من مرض" فهذا هو الاعتراض وهذا حده.[8]

وقسَّم الاعتراض إلى قسمين:

أحدهما: لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار جرى التوكيد.

والآخر: أن يأتي في الكلام لغير فائدة فإما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه، وإما أن يؤثِّر في تأليفه نقصا وفي معناه فسادا.[8]

ونجده قد خلط تارة بين الاعتراض والتقديم والتأخير النَّاتج عن الفصل والوصل في حديثه عن قول الشاعر:

---

[8] ابن أبي الاصبع المصري، بديع القرآن، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 42.

[8] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ،ج3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة مصر ، دت ، ص 40 49،.

[8] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق تحقيق وتعليق أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ،ج3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة مصر ، دت ، ص 40،. وهذا التعريف هو نفسه ما ذكره أبو هلال في كتابه الصناعتين، ص 54.

[8] المرجع نفسه 3/41-42.

.

فقد–والشك–بين لي عناء يوشك فراقهم صرد يصيح

فهو يصرح أن هذا البيت من باب التقديم والتأخير ثم يورده من قبيل الاعتراض الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا.[8]

وأورد في مواضع كثيرة أن الاعتراض له قيمة في الكلام وليس حشوا، وخاصّة إذا ورد في القرآن الكريم وذكر عدة أغراض له كالتنزيه والإعلام والتعظيم.[8]

وتطرَّق **الخطيب القزويني** (ت739هـ) في كتابه "التلخيص" و "الإيضاح" إلى مبحث الاعتراض وعدَّه وسيلة من وسائل الإطناب كالتتميم والتكميل والتذييل وعرفه بقوله: "وأما الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محلَّ لها من الإعراب لنكته سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه والتعظيم في قوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾ **سورة النحل–الآية 57.**[8]

وذكر في التلخيص "إن بعضهم جوز وقوعه في آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها، فيشمل التذييل وبعض صور التكميل وبعضهم جوز كونه غير جملة..."[8]

ومن خلال هذين التعريفين يمكن أن نقول أن مصطلح الاعتراض قد بدأ يستقر وتتضح معالمه وخاصة أنه ذكر شروط الاعتراض وبعض القضايا حوله:

- كاشتراطه توسط الاعتراض للكلام، وأنه قد يأتي في آخره على رأي.
- أن الاعتراض في الكلام يأتي لغرض ونكته كالتَّنزيه والتَّعظيم.
- أن الاعتراض يكون بجملة أو أكثر.
- وأنه يفصل بين الاعتراض والتتميم والتكميل والتذييل والاحتراس.[8]

وخصَّ يحي بن حمزة **العلوي** (ت 745هـ) في كتابه "الطِّراز" بابا خاصا لأسلوب الاعتراض سمَّاه "الفصل العاشر في الاعتراض".[8]

---

[8] المثل السائر، 3/47–48.

[8] المرجع نفسه 2/164.

[8] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، حققه وعلق عليه وفهرسه د عبد الحميد هنداوي، ط1، مؤسسة المختار، 1419–1995، ص 197.

[8] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1932، ص 233–234.

[8] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص 192.

.

وتابع العلوي ابن الأثير فيما ذكره ولم يخرج عما جاء به ،إلا في أشياء قليلة ولم يأت بالجديد فيما يخصُّ في تعريف الاعتراض إلا أمراً واحداً لم يسبقه إليه أحد وهو تعريفه للكلام المعترض فيه، وهذا في رأيي تكلف منه لأن الكلام الواقع فيه اعتراض ليس بحاجة إلى تعريف.

وتابع كذلك ابن الأثير في التعريف والأمثلة وكونهما يجيزان الاعتراض باللفظ المركَّب والمفرد لكنه لم يأت ولو بشاهد واحد من القرآن أو الشِّعر على جواز الاعتراض باللَّفظ المفرد وكل الشَّواهد الّتي ساقها كان الاعتراض فيها جملة لا محلَّ لها من الإعراب.

ونجد **بدر الدّين الزَّركشي** (ت 754هـ) أحمد العلماء والبلاغيين الَّذين عالجوا قضيَّة أسلوب الاعتراض في كتابه البرهان في علوم القرآن.[8]

وجعله من قسم علوم المعاني وقد استفاد من سابقيه من علماء البلاغة ،فكانت نظرته أوضح وطرحه أشمل ودراسته –في رأيي– أكمل، وخاصة أنه جمع بين آراء النحويين والبلاغيين تعريفا وتمثيلا وبيانا للقيمة الفنية والبلاغية فعرَّفه بقوله: " وأسماه أسامة التفاتا وهو أن يأتي في أثناء كلام أو كلامين متصلين بشيء يتمُّ الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة.[8]

ثم عرض تعريفا خاصا بالنحاة فقال: "وعند النُّحاة جملة صغرى تتخلَّل جملة كبرى على جهة التَّأكيد".[8]

ثم أورد بعض الأغراض الّتي يأتي لها أسلوب الاعتراض.

ومن خلال هذا كله يمكن القول أن الزَّركشي قد ألمَّ بالشروط المجمع عليها على أسلوب الاعتراض من خلال تفريقه بين الاعتراض وغيره، وأنه يأتي لغرض وإن كان يمكن الاستغناء عنه وأنه يتوَسَّط جملتين متصلتين معنى.

ب. أسلوب الاعتراض عند النحاة:

---

[8] يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، ج2، المكتبة العنصرية، ط1، بيروت، 1423 93/89.

[8] الكتاب يعد من أهم المصنفات التي ألفها الزركشي وعلى الرغم من تخصصه في الدراسات القرآنية وما يتعلق بها إلا أنه يضم بين دفتيه كبرى القضايا البلاغية.

[8] بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة،1983 ، ص56.

[8] المرجع نفسه، 56/3.

.

لم يكن مصطلح الاعتراض حكرًا على علماء البلاغة فحسب، بل وُجد كذلك عند النُّحاة وتناولوه في ثنايا كتبهم واهتمُّوا به، غير أنَّ ذلك الاهتمام لم يتجاوز حدود الإشارة إليه ضمن الجمل، وأطلقوا عليه "الجملة الاعتراضية" بوصفها صيغة يجوز الفصل بها بين متلازمات الجملة، وكذلك موقعها الإعرابي ومواقعه في الكلام.

وعند تتبُّعنا لهذا المصطلح وجدنا أنَّهم عبَّروا عنه ب "الاعتراض" تارة أو "الجملة الاعتراضية" تارة أخرى.

وفيما يلي ملامح تطوّر هذا الأسلوب عند النُّحاة :

فقد ذكر بعض الباحثين أن **سيبويه** (ت 180هـ) أوَّل من تطرَّق لأسلوب الاعتراض في مُؤلفه "الكتاب"،[8] والذي ذكره تلميحا عند حديثه على ظاهرة الفصل بين المتضايفين مثل قولك: لا أخا–فاعلم–لك".[8]

ومثَّل له سيبويه بقول الشاعرة درنا بنت عبعبة من بني قيس:

هما أخوا في الحرب من لا إذا خاف يوما نبوة فدعاهما[8]

حيث فصلت الشاعرة بالجار والمجرور(في الحرب) بين المضاف (أخوا) والمضاف إليه من[8] ونجده كذلك يعبّر بالحشو أو الفصل والزِّيادة للتَّعبير عن العناصر الَّتي يعترض بها بين أجزاء الجملة، وذكر قضايا نحوية في التَّأسيس لظاهرة الفصل في الجملة العربية.[8]

غير أن **الفرَّاء** (ت 207هـ) يُعدُّ أوَّل من قال بهذا المصطلح واستخدمه من النُّحاة (بالمفهوم اللغوي وليس الاصطلاحي) وتردد في كتابه "معاني القرآن" وخاصّة عند تفسيره لبعض الآيات القرآنيّة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ **سورة المؤمنون–الآية 94** هذه الفاء جواب للجزاء لقوله: ﴿**قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ**﴾ **سورة المؤمنون–الآية 93** اعترض النداء بينهما، كما تقول إنْ

---

[8] هذا الكتاب ليس خاصا بمجال النحو فقط ، فالمطلع والمتصفح له يجد الكثير من المباحث البلاغية إما تصريحا وإما إشارة، ينظر: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه أحمد سعيد محمد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، وسيبويه بلاغيا، ناصر بلختير، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2000–2001.

[8] سيبويه،" الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل،2 ، بيروت ط1، 1991 ص 280.

[8] سيبويه، الكتاب 1،تحقيق عبد السلام هارون ،ط1، ج2 ، دار الجبل ،بيروت ص 75.

[8] سيبويه بلاغيا، ص 203.

[8] ينظر: الكتاب 276/2، 280، 110/3، 110، 161، 162.

.

تأتيني –يا زيد– فعجِّل، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم ولا أن تقول: يا ربِّ فاغفر لي، لأن النِّداء مستأنف وكذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو".[8]

فالاعتراض هنا هو النداء بين الشرط وجوابه بدليل أن النداء معترض مستأنف مقحم بين الشَّرط وجوابه وجود الفاء، إذ لا يصلح أن يقترن جواب النِّداء بالفاء.[8]

ويبدو أن الفرَّاء من الّذين اختلط عليهم الاعتراض مع الاستئناف في كثير من المواضع في كتابه " معاني القرآن" مثل ما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ **سورة آل عمران–الآية 18** قال: مستأنفة معترضة، كان الفاء ترادفها وأوقع الشهادة على (أن الدين هند الله) ومثله في الكلام قوله للرجل: أشهد –أني أعلم الناس بهذا– أنّك عالم كأنّك قلت: أشهد– إني أعلم بهذا من غيري– أنّك عالم.[8]

وأشار **المبرّد** (ت 285هـ) بدوره إلى الاعتراض في كتابه "المقتضب" لكن في إشارات متواضعة وتنوّعت عباراته وإطلاقاته عليه، فتارة يعبّر عنه بالاعتراض وتارة أخرى يعبّر عنه باللّغو.

ومن ذلك حديثه عن الاعتراضات على القسم حيث قال: "واعلم أنّ القسم قد يؤكد بما يصدق الخبر قبل ذكر المقسم عليه"، ثم يذكر ما يقع عليه المقسم فمن ذلك قوله عزو وجل: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝**﴾ **سورة البروج–الآية 1الى3.**

ثم ذكر قصة أصحاب الأخدود توكيدا وإنما وقع القسم على قوله: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ **سورة البروج–الآية 12** وقد قال قوم: إنما وقع على قتل أصحاب الأخدود وحذفت اللاّم لطول الكلام، وليس القول عندنا إلاّ الأوّل لأنّ هذه الاعتراضات توكيد.[8]

فالجمل الواقعة بين القسم في الآيات الثلاث الأولى والجواب في الآية الثامنة عشرة على رأي المبرد اعتراضات لتوكيد الكلام.[8]

---

[8] أبي زكريا يحي الفراء، معاني القرآن، ج2، تحقيق يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1374، ص 141، وانظر 2، 217.

[8] د. عبد الحليم محمد عبد الله، معالم التفكير في الجملة عن الفراء، دار الكتب العلمية، ص 98.

[8] معاني القرآن 200/1.

[8] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج2، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994، ص 336.

[8] عبد الحليم محمد عبد الله، إعراب الجمل في الفكر النحوي من سيبويه إلى ابن هشام، ص 358.

.

وممأً عده لغوا في قوله: "وكذلك إذا كانت في القسم بين المقسم به والمقسم عليه، نحو قولك: والله إذن لا أكرمك، لأنّ الكلام معتمد على القسم فإنْ قدّمتها كان الكلام معتمدا عليها فكان القسم لغوا نحو: إذن–والله– أضربك.[8]

وتابعه في ذلك **الزجّاج** (ت 311هـ) فكان من الذين استخدموا مصطلح الاعتراض للدّلالة على الجملة الاعتراضية في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" لكن في مواضع محدودة جدا، ومن ذلك نصّه على الاعتراض بين الشرط وجوابه قال: "وقوله ﴿**قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (93) رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94)**﴾ **سورة المؤمنون–الاية 93–94** الفاء جواب الشرط، شرط الجزاء، وهو اعتراض بين الشرط والجزاء، المعنى إما تريّني ما يوعدون فلا تجعلني يا ربّ في القوم الظالمين"[8]

فالنصّ واضح في دلالته على اعتراض النّداء بين الشّرط والجواب وممّا ذكره كذلك موضع الاعتراض بين الفعل ومعموله قال في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ سورة النساء–الآية 73 جائز أن يكون وقع ههنا معترضا.[8]

وممّا يلاحظ في ذكره للاعتراض في المواضع السابقة أنّه لم ينص على أنها جملة لا محل لها من الإعراب.

واستعمل **ابن السّراج** (ت 316هـ) مصطلح الاعتراض صريحا للدّلالة عليه فقال: ومن هذا الباب الاعتراضات، وذلك نحو قولك زيد، أشهد بالله، منطلق وإن زيدا، فافهم ما أقول، رجل صدق، وإن عمرا، والله، ظالم...

وجملة هذا الذي يجيء معترضا إنما يكون توكيدا للشيء أو لدفعه لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشيء ويؤكده.[8]

وتناول **أبو علي الفارسي** (ت 377هـ) مصطلح الاعتراض في عدة من مؤلفاته، وورد عنده في إشارات متناثرة جاءت تعليقا على آية أو جزء منها أو عبارة في بيت من الشعر، لكن مع هذا لم يضع له تعريفا وأطلق عليه عدّة تسميات كالاعتراض والفصل مثل تعليقه على قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَسَبُوا**

---

[8] المقتضب 11/2.

[8] أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، ج1، ط1، ،نشر عالم الكتاب، بيروت، 1408هـ، 19–20.

[8] المرجع السابق 76/2.

[8] ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج2، مؤسسة الرسالة ،ط3 ،1996،ص 260–261.

.

السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة يونس–الآية 27، فقوله تعالى: (جزاء سيئة مثلها) اعتراض بين الصلة والموصول، حيث قال أبو علي: "ألا ترى أن قوله (وترهقهم ذلة) معطوف على (كسبوا) الذي هو صلة (الذين) والخبر (ما لهم من الله عاصم)"[8].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ **سورة الواقعة 76** قال: (لو تعلمون) اعتراض أيضا بين الصفة والموصوف من الجملة التي هي اعتراض والتقدير في (لو تعلمون) اعلموا، كما تقول: لو قمت أي قم.[8]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ **سورة آل عمران–الآية 73** أن قوله (قل إن الهدى هدى الله) اعتراض.[8]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ **سورة النساء –الآية 73.**

فجملة (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين المفعول وفعله.[8]

ومن قضايا الاعتراض الّتي نقلت عن أبي علي الفارسيّ أنّه أول من أشار إلى شيوع هذا الأسلوب في كلام العرب لما له من أثر في شديد الكلام وتبينه.[8]

---

[8] أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تحقيق حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط1، 1407–1978، ص 141.

[8] نفس المرجع، ص 143.

[8] أبو علي الفارسي، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الاعراب، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط1، 1407–1988، ص 102.

[8] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، تحقيق بدر الدين قهوجي وبسير حويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق–بيروت، ط3، 1413–1993، ص 52.

[8] أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تقديم وتحقيق حسن هنداوي، دار العلم للطباعة والنشر، والتوزيع دمشق بيروت، ط1، 1987ص 143 .

.

وأنه لا يجيز الاعتراض بأكثر من جملة مخالفا في ذلك جمهور النحاة وقد رد على ذلك أبو حيان الأندلسي قائلا: " ومذهب أبي علي أنه لا يكون الاعتراض إلا بجملة واحدة وليس بصحيح وقد سمع الاعتراض بجملتين، وخرج الزمخشري في الكشاف الاعتراض بأكثر من جملتين على عزمه"[8].

وكان **ابن جني** (ت 392هـ) قد تأثر بأستاذه أبي علي الفارسي في حديثه عن أسلوب الاعتراض، إلا أن ابن جني يعد من أوائل النحاة الذين فصلوا القول في هذا الأسلوب وتناوله بالدراسة والبحث، ونظر إليه بعينين: عين نحوية وعين بلاغية.[8]

وقد شملت دراسة ابن جنيّ أسلوب الاعتراض بيان مقداره في اللّغة وعن أهميّته في الكلام وأغراضه والتمثيل له في عدة مواضع.

وممّا قال: "اعلم أنّ هذا القبيل من العلم كثير قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التّأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله والمبتدأ أو خبره، وغيره مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذًّا أو متأوّلا"[8].

ثم ذكر فائدة الاعتراض وحسنه فقال: " والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن ودال على فصاحة المتّكلم وقوّة نفسه وامتداد نفسه".[8]

فعقد في كتابه "الخصائص" بابا مستقلاّ في الاعتراض وأشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب.[8] وتعرّض لبعض قضايا هذا الأسلوب في ثنايا تعليقه وشرحه على بعض الأمثلة التي ساقها للاعتراض منها:

- أن الاعتراض يكون بأكثر من جملة قاله أثناء تعليقه على قول الشاعر:

أرانـــي- ولا كفـــران لله أيـــة لقـــد طالبـــت غيـــر منيـــل[8]

- وأن الجمل الحالية لا تكون جملا اعتراضية ويفهم ذلك عند تعليقه على قول الشاعر:

---

[8] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج2، تحقيق رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418-1998، ص 1617.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في كشاف الزمخشري، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 2002، ص 23.

[8] أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،تحقيق محم علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية ،2006، ص 335.

[8] السابق 341/1.

[8] في الجزء الأول، ثم أعاده في قوله باب هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا 323/1، 330/1.

[8] أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،تحقيق محم علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية ،2006، 337-338.

.

أتنسى – لا هداك الله– ليلى وعهد شبابها الحسن الجميل
كأنّ – وقد أتى حول جديد– أثافيها جمامات مثول

فعلق قائلا: إن (وقد أتى حول جديد) ذات موضع من الإعراب وهو النصب[8]، والجمل الاعتراضية لا محل لها من الإعراب كما هو معلوم.

ويبدوا أنّ تأثُّره بأستاذه أبي عليّ الفارسيّ بدا واضحا وذلك من خلال استعماله لمصطلحات أخرى للتَّعبير عن أسلوب الاعتراض كالفصل والزّيادة.[8]

وتحدَّث **الزّمخشري** (ت 538هـ) عن الاعتراض في مواضع كثيرة وخاصّة في تفسيره "الكشّاف" – الذي يعتبر موسوعة بلاغية– وهو يفسّر آيات القرآن الكريم تفسيرا بلاغيّا، فتعرَّض لقيمته البلاغيّة وأقسامه المتعدّدة، وأغراضه، وأثره في المعنى والأسلوب، غير أنّه لم يقدّم له تعريفا، وقد خلط في بعض الأحيان بين الاعتراض والتذييل.[8]

فأما عن المواضع التي ذكرها:

- الاعتراض **بين المبتدأ أو الخبر** كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ سورة الأعراف–الآية 42.

يقول الزمخشري: (لا تكلف نفس إلا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ أو الخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصفين من النّعيم الخالد مع التّعظيم بما هو في الوسع.[8]

- **بين الفعل ومفعوله:** كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾ **سورة الزمر–الآية 64** يقول الزّمخشري في تفسير هذه الآية: (أفغير الله) منصوب ب (أعبد) و(تأمروني) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد أمركم.[8]

وبين الزّمخشري وقد أفاد وأجاء في هذا الباب –الاغراض البلاغية للاعتراض– والتي يؤدّيها في سياق الآيات الكريمات ومنها الدّعاء، قال الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا**

---

[8] نفس المرجع 337/1.

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس ،2018، ص 45.

[5] انظر: مصطلح الاعتراض عند الزمخشري من خلال تفسيره الكشاف، سماح إمكراز، علي حميداتو، مجلة الصوتيات، عدده 01، 2019، ص 97، 106. وقد أفرد الباحث رابح العربي دراسة قيمة مفصلة عن أسلوب الاعتراض عند الزمخشري من خلال الكشاف.

[8] أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د ط، د ت، ص 363.

[8] الكشاف ص 964.

.

يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة التوبة–الآية 98، قال: (عليهم دائرة السوء) دعاء معترض، دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وجل: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ **سورة المائدة–الآية 64.**[8]

ومن الآراء التي عرضها الزمخشري في الاعتراض، هو تفريقه بين جملة الاعتراض وجملة الحال، ومنعه الاعتراض بأقلَّ من جملة.[8]

وخلاصة البحث أن الزّمخشري قد أثرى البحث في جملة الاعتراض وأعطى قيمة لهذا الأسلوب واهتمّ بالجانب التطبيقي فيه.

ومن بين النُّحاة الّذين تناولوا مبحث الاعتراض ضمن الجمل نجد **ابن الشَّجري** (542ه) في "أماليه" في مواضع متفرقة، وكان ممَّا ذكره أنَّ الجمل الاعتراضية ليس لها محل من الإعراب ومع ذلك كغيره من النّحاة لم يأت بتعريف للاعتراض بل اكتفى بذكر بعض مواضعه فقال: " ومعنى قولهم جملة معترضة أنها تقع بين مخبر عنه وخبره أو بين فعل و فاعله أو بين موصوف وصفته، أو بين الفعل ومفعوله".[8]

وأشار أبو البركات **بن الأنباري**ّ (ت 577ه) في كتابه "البيان في غريب القرآن" في كلام منثور إلى أسلوب الاعتراض وذكر قيمته في الكلام إلاّ أنه خلطه مع مبحث الفصل والتقديم والتأخير فيذكر أحدَهما ويريد به الآخر، ومن المواضع التي ذكر فيها الاعتراض في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ **قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (93) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(94)** ﴾ **سورة المؤمنون–الآية 93–94.**

---

[8] الكشاف ص 299. ومن الأغراض التي ذكرها في تفسيره: التوكيد التقرير ، التهكم ، الوعيد ، التنزيه ،ينظر : سماح إمكراز ،علي حميداتو الاعتراض عند الزمخشري من خلال تفسيره الكشاف، ، مجلة الصوتيات، عدده 01، 2019، ص 105،103.

[8] أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، تحقيق خليل مأمون دار المعرفة، بيروت–لبنان، د ط، 3 ، 2003، ص 171.

[8] أمالي ابن الشجري النحوية ،محمود محمد الطناحي، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ دون طبعة، ص548.

.

إنَّ قوله (ربّ) أراد بها "يا رب" وهو اعتراض بين الشرط وجوابه بالنداء، كما جاء اعتراضا بين المصدر وما عمل فيه.[8]

وكان **ابن مالك** (ت 672هـ) أحد النّحاة البارزين الّذين بيّنوا وعالجوا موضوع الاعتراض والفصل في الكلام، ولم يعط لنا تعريفا، والظّاهر أنه قد استخدم مصطلح الفصل في التّعبير عن الاعتراض.[8]

كما نصّ على أن الجمل الاعتراضيّة لا محلّ لها من الإعراب، تفيد التقوية بين جزأي صلة أو إسناد أو مجاراة أو نحو ذلك.

وفصّل القول في المواقع التي يقع فيها الاعتراض، وفرّق بين الجمل الحاليّة والمعترضة.

وبدوره تحدّث **الشّريف الرضيّ** (ت 686هـ) عن الاعتراض إلاَّ أنه خلط بينه وبين الاستئناف والالتفات، وظهر ذلك جليا من خلال تعريفه للجملة المعترضة حيث يقول: "ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسّط بين أجزاء الكلام متعلّقا به معنى، مستأنفا لفظا عن طريق الالتفات، وقد يجيء بعد تمام الكلام كقوله عليه الصلاة والسلام:" أنا سيّد ولد آدم ولا فخر"[8]

وهذا لا شكَّ فيه إخراج للاعتراض عن حدِّه ومخالفته للشُّروط الّذي ذكرها وأقرَّها العلماء والبلاغيّون.

وأشار **أبو حيّان** (ت 745هـ) إلى أسلوب الاعتراض وتحدث عنه في مواضع من كتبه وصنفه ضمن الجمل الّتي لا محلّ لها من الإعراب وعرّفه قائلا: "أمّا جملة الاعتراض فهي جملة المناسبة للمقصود بحيث يكون كالتوّكيد له، أو على التّنبيه على حال من أحواله، ولا يكون الفصل إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض المقتضى كل للآخر.[8]

فأبو حيّان يذكر بعض أغراض الاعتراض كالتوكيد والتنبيه على حال، ولم يغفل ضرورة اتصال الكلام السّابق عن اللاّحق عند الاعتراض، ثم نجده يسرد مواضع الاعتراض وقد عدّها ثلاثة عشر موضعا ثم عقّب عليها قائلا:" وقد تقع جملة الاعتراض في غير ما ذكر.[8]

---

[8] البيان أبو البركات ابن الانباري، البيان في غريب القرآن،ج1،تحقيق مصطفى السقا و طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980ص188.

[8] ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمان السيد محمد بدوي دار هجر للطباعة ط1990،1 273/3، 278،286، 288.

[8] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق يوسف حسين عمر ،جامعة قار يونس، ليبيا ط4،1975/98-99.

[8] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،ج1، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998 1613/3.

[8] السابق 1616/3.

.

وفرَّق كذلك أبو حيان بين جملة الاعتراض وجملة الحال من حيث دخول الفاء عليها –أي على جملة الاعتراض– ولن، وحرف التنفيس.[8]

بل توسّع أبو حيان حين أجاز الاعتراض بشبه الجملة في تفسير لقوله تعالى: ﴿**مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** ﴾ **سورة القلم–الآية 2**، فقال: ويظهر أن (بنعمة ربك) قسم اعترض بينه وبين المحكوم عليه والحكم على سبيل التَّوكيد والتَّسديد والمبالغة في انتقاد الوصف الذَّميم عنه صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عطيَّة (بنعمة ربك) اعتراض كما تقول للإنسان أنت –بحمد الله– فاضل.[8]

وفصل **ابن هشام** (ت 761هـ) القول في مصطلح الاعتراض في معرض حديثه عن الجمل في كتابه "معنى البيب" ولأهميَّتها الجملة المعترضة، بدأ بها فقال في تعريفها أنها المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا.[8]

وذكر مذاهب العلماء في الاعتراض ونبَّه على ضرورة التفرقة بين اصطلاحات النحويين واصطلاحات البلاغيِّين وأنها مختلفة حيث قال: البيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين، والزّمخشري يستعمل بعضها كقوله في قول تعالى: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ **سورة البقرة–الاية** 133 يجوز أن يكون حالا... قال ابن هشام معقّبا ويردُّ عليه مثل ذلك أبو حيَّان حيث توهَّم أنه لا اعتراض إلاَّ ما يقوله النَّحوي وهو الاعتراض بين متطالبين.[8]

وكأنَّ ابن هشام يشير إلى ما عُرف بالاعتراض التّذييلي الذي ذكره الزّمخشري، ونجد كذلك ابن هشام قد عبَّر عن مصطلح الاعتراض بالزّيادة والإقحام والاعتراض والفصل في مواضع كثيرة ومتفرِّقة من كتابه.[8]

كما يرى أنه يجوز الاعتراض بأكثر من جملة، ففي قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ **سورة البقرة–الآية 222** وما بينهما من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ اعتراض على رأي ابن هشام بين جملتين مستقلتين ولكنهما متَّصلتان اتِّصالا معنويا وممّا

---

[8] السابق 1617/3.

[8] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ،235.

[8] ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، بيروت، ط5، 1979، ص 490 .

[8] مغني اللبيب 521/2.

[8] المرجع نفسه ، 85/1.

.

ذكره ابن هشام كذلك بعض فوائد الاعتراض كتقوية الكلام وتسديده، ومواضع الاعتراض وذكر منها سبعة عشر موضعا.[8]

ومن فرائد المسائل التي جاء بها ابن هشام مسألة اعتراض الشَّرط على الشَّرط وألَّف فيها مؤلفا مستقلاً ونقل مذاهب النحويين فيها.[8]

لقد أثرى ابن هشام مبحث الاعتراض من حيث تعريفه ومواضعه والتَّمثيل لها وتفرقته بين الاعتراض وغيره بل وإفراد بعض مسائله بالتَّصنيف مستفيدا من نظرة النُّحاة السابقين لهذا الأسلوب.

وتعرَّض **السُّيوطي** (ت911هـ) إلى مبحث الاعتراض وكانت نظرته النحوية والبلاغية أشمل وأعم، وخاصة أنه استفاد كثيرا من سابقيه.

وقد اعتبره نوعا من أنواع الإطناب في الكلام والتي جعلها واحد وعشرين نوعا.[8]

ولم يخرج عن آراء السابقين في تعريف الجمل المعترضة وعرفها بقوله: " وهو الإيتان بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصالا معنى لنكته غير دفع الإيهام".[8]

ونقل في كتابه "المزهر" كلام ابن فارس في كونها من سنن العرب في كلامهم، وهو يوضح أنها قد تكون من خصائص اللُّغة العربية.[8]

وعرّفه في موضع آخر وذكر أثره وبلاغته في الكلام قائلا: "هي الَّتي تفيد تأكيد وتسديد الكلام الذي اعترضت بين أجزاءه"[8]

ونقل قول شرف الدين الطّيبي في ذكره فائدة الاعتراض: "ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع مجيئه ما لا يترقَّب كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب".[8]

---

[8] ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1حققه وعلق عليه د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، بيروت، ط5، 1979، 322، 514، 506، 521.

[8] ابن هشام الأنصاري، اعتراض الشرط على الشرط، تحقيق عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان، ط1، 1986.

[8]جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ،تحقيق عبد الحميد ضحا ،دار مسلم للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1، 2012- 1433، ت، ص.75-76

[8]جلال الدين السيوطي، معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1988_1408هـ، ص 371.

[8] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، ط3، د ت، ص338.

[8] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، عمع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج2، ص 327.

[8]جلال الدين السيوطي، معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1988_1408هـ، ص 371.

.

وفصَّل القول في أسلوب الاعتراض بلاغيا "في شرح عقود الجمان" ذاكرا الأغراض البلاغية التي يأتي لها فقال:

بجملة أو فوق ما لها محل بين كلام أو كلامين اتَّصل
لنكته تقصد كالتَّنزيه لا دفع الإيهام وكالتَّنبيه
وكالدُّعاء في قوله بلغتها بعد الثَّمانين وما أشبهها
وبعضهم جوَّزه في الطرف وقال قوم غير جملة يفي[8]

فالسيوطي نظر إلى هذا الأسلوب نظرة بلاغية نحوية مبينا أهميته وبلاغته في الكلا

المبحث الثاني: أسلوب الاعتراض من الوجهة البلاغية

المطلب الأول: الأغراض الدلالية لأسلوب الاعتراض

ونقصد بها الدلالات أو المعاني الّتي يفيدها، وقد عُبِّر عنها في التُّراث البلاغي ب (النكت) أو (الأسباب) أو الفوائد.[8]

فللنّصِّ المعترض قيمة وظيفيَّة وجماليَّة وتأثيريَّة داخل سياق الكلام، ويأتي هذا الأسلوب في الكلام ليؤدّي أغراضا بلاغيّة معيَّنة تزيد من جمال التركيب، ولا يأتي عبثا وحشوا في الكلام سيَّما وقد ورد بشكل كبير في القرآن الكريم الذي هو منزَّه عن الحشو والزيادة ، وقد رأينا أن تعريفات بعض البلاغيِّين قد أشارت إلى بعض الأغراض التي جاء بها هذا الأسلوب كالتَّنزيه والدعاء والتسلية والاستعطاف.[8]

---

[8] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق وضبط عبد الحميد ضجا، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1433، ص 75-76.

[8] الخطيب القزويني الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ،ج2،دار التراث ،ط3،ص200

والكفوي، الكليات معجم في المصطلحات، إعداد عدنان درويش، مؤسسة الرسالة بيروت ،لبنان ط1998،2،ص145

[8] السيوطي (تقرير المعنى وتحسينه وتوكيده)، ابن مالك والزركشي والعلوي وابن جني (إقامة الوزن والدعاء)، الخفاجي (التسديد والتزيين) أبو علي الفارسي . وقد استقرأ الزوبعي بعض تلك الأغراض ،ينظر : طالب محمد إسماعيل، من أساليب التعبير القرآني ،دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، دار النهضة العربية ،بيروت .

.

لذلك حاول الكثير من علماء البلاغة والبيان حصر الفوائد والنكت الَّتي يأتى من أجلها هذا الأسلوب، معتمدين في ذلك على الشَّواهد القرآنية للاعتراض، فقد وجدوا فيها معاني بلاغية جديدة وزائدة عمّا أدركوه عند النُّحاة من لغة العرب شعرا ونثرا.[8]

ولكنَّ الذي تميل إليه النَّفس أن أغراض هذا الأسلوب تَتبُع من خلال السِّياق،[8] وكذلك عن طريق المقامات وقرائن الأحوال، فلا حاجة لحصرها في أغراض ونكت معينة ثم نقوم بعد ذلك بتحليل النُّصوص لتدخل تحت هذا الغرض أو غيره، بل نُبقي لكلِّ نصٍّ خصوصيَّته وندعه يفصح عن نفسه وعمَّا أعطاه الاعتراض من دلالات وفوائد .[8]

وقد صرَّح بهذا الزَّركشي حيث قال: "دلالة السياق ...وهي أعظم القرائن دلالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته" .[8]

وقد حاولت إبراز أغلب تلك الأغراض معتمدا على الشَّواهد القرآنية والشعرية فمنها:

1- التأكيد:

ويُعبَّر عنه بالتقوية، وهو أهم أغراض الاعتراض [8]وهو كثير من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ **سورة المؤمنون-الآية 117**، ففي الآية اعتراض عند قوله (لا برهان له به) بين الشَّرط والجواب تأكيد لنفي الألوهية عمّا سوى الله ويأتي في شعر العرب كثيرا ويكون غالبا مقرونا بالقسم وعلى هذا المعنى قول عمرو بن شاس:

أردت عــرارا بــالهوان ومــن يــرد عـرارا -لعمـري -بـالهوان فقـد ظلـم

فاعترض بجملة القسم -لعمري -وجيء بها للتَّأكيد وتقوية الارتباط بين طرفي التَّركيب الشَّرطي.[8]

---

[8] وقد ذكر الزركشي جملة من الأغراض التي يأتي إليها هذا الأسلوب، البرهان، تحقيق محمد أبو الفضل، ج2، دار التراث، ط3، ص 57

[8] وقد عرفوها بأنها مجموعة القرائن الدالة على مقصد المتكلم، وانظر: عزت إبراهيم حماش، دلالة السياق في الجملة الاعتراضية عند العيني في كتاب عمدة القاري، مجلة آداب الفراهيدي عدد 24 ،2016

[8] منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 238.

[8] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ج2، دار التراث، ط3،ص200

[8] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 1979، ص 506.

[8] سامي عطا حسين، الجملة المعترضة في القرآن مواضعها ودلالاتها، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1993، ص45 .

.

وقول آخر:

وكـــلُّ أخ مفارقـــة أخـــوه لعمـــر أبيـــك إلا الفرقـــدان[8]

وقوله [لعمر أبيك] اعتراض جيء به للتَّوكيد على لزوم الفراق بعد اللِّقاء وإن طال فحياة البشر قصيرة والدهر يعمل على تفريق الإخوان والخلاَّن.[8]

2- التَّنزيه:

وهو نفي النقائص وما لا يليق، ويُعبَّر عنه بالتَّقديس، ويقترن بذكر اسم الجلالة غالبا كقوله تعالى: ﴿**لَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ **سورة آل عمران-الآية 191** فقوله (سبحانك) تنزيه له من العبث والخلق بغير حكمه.[8]

وقوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾ **سورة النحل-الآية 57** فقوله "سبحانه" اعتراض والغرض منه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن مضمون قولهم[8].

3- الترغيب :

فقد يأتي أسلوب الاعتراض للترغيب في الشيء والحثِّ عليه، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13)**﴾ سورة عبس-الآية 11-13 فإن قوله (في صحف) متعلق بمضمر هو صفة ل (تذكره) وما بينهما ،أي فمن شاء: فمن شاء ذكره: اعتراض جيء للتّرغيب فيها والحث على حفظها.[8]

4- التعظيم:

أي تعظيم المعترض فيه لاسيَّما إذا كان قسما فإن الاعتراض حينئذ يفيد تعظيم المقسم به كقوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (80)**﴾ **سورة الواقعة-الآية**

---

[8] من شواهد المغني رقم 106.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص 128

[8] الزمخشري، الكشاف، ، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ص 212.

[8] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر ،تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص 42.

[8] محمد ساسي ، أهمية الاعتراض في فهم معاني القرآن الكريم ص188 .

.

75-80 فقوله (لو تعلمون) اعتراض، الغرض منه تعظيم القسم بمواقع النجوم وتفخيم أمره، وفي ذلك تعظيم للمقسم عليه وتنويه برفعة شأنه.[8]

ونحو قول النابغة الذبياني:

لعمري وما عمري علي بهين- لقد نطقت بطلا عليَّ الأقارع[8]

فقوله (وما عمري علي بهيّن) اعتراض بين المقسم والمقسم به وهو عمره، وبين المقسم عليه وهو بطلان الوشاية وفائدته هو تعظيم المقسم به.

5- **التبرّك:**

كقوله تعالى: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ سورة الفتح- الآية 27، جملة إن شاء الله معترضة للتبرّك، أي لتدخلن المسجد الحرام بإرادة الله وحوله واعتمادا على مشيئته[8].

6- **التَّوضيح:**

وهو قريب مما يسمى [دفع الإيهام] ويطلق عليه التَّفسير، ومثاله قوله تعالى في شأن إبليس حين أمره ربُّه بالسُّجود مع الملائكة لآدم فقال: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾ **سورة الكهف-الآية 50** فالكلام المعترض (كان من الجن) تعمُّدٌ من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم[8].

ومن الشِّعر قول الشاعر:

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه[8]

---

[8] فضل حسين عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها ، ط1 ، دار الفرقان ص 371 .

[8] ديوان النابغة ،تح عباس عبد الستار،ط3،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996ص 54

[8] السيوطي، معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988_1408ه، ص 371.

[8] جار الله الزمخشري، الكشاف ، تحقيق وتعليق خليل مأمون،ط3، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ص 622

[8] البيت قاله الرماح بن ميادة، أنظر شعر الرماح بن ميادة، جمع وتحقيق حنا جميل حداد، مراجعة وإشراف قدري الحكيم، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1402، 1982 ص 225.

.

حيث جاء قول الشاعر، "فلا صرمة يبدو" يدعوا إلى التَّساؤل كيف يرجوا الشاعر قطع المُخبَر عنه الصلة بينهما؟ فيأتي الجواب: إن في اليأس من الوصل راحة أو قل: إن حالة اليأس من الوصل أخفُّ وطئا من حالة الغموض حين لا وصل وبل قطع معلن[8] .

7- التَّخصيص:

ومثال ذلك قوله عز وجل: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ **سورة لقمان-الآية 14**، فاعترض بقوله: ﴿**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**﴾ أفاد تخصيص الأمّ بذلك ما تكابده وهي أحد الوالدين الموصى بهما[8]والتوصية بالوالدة خصوصا والتَّذكير بحقِّها العظيم.

ومنه قول الشاعر:

نحـن بنـي ضـبَّة -أصـحاب ننعـى ابـن عثمـان بـأطراف

فإنَّ الشَّاعر يعض قومه بذكر موقفهم في معركة الجمل للمطالبة بالثأر للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجمله ابن ضبَّة، أفادت تخصيص بني ضبَّة بالحكم الوارد في البيت وقد تكون لإفادة معنى المدح والفخر.[8]

8- التَّنبيه على أمر من الأمور:

كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ **سورة آل عمران-الآية 135** فقوله تعالى **(يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)** معترضة، القصد منها تنبيه القارئ على أن مغفرة الذُّنوب بيد الله وحده، وفائدته الحثُّ على الاستغفار والتَّنبيه أن الله سبحانه هو الغفور لعباده فالمغفرة لا تكون إلا منه سبحانه وفي ذلك ترغيب للمذنبين وتنشيطا لهم أن يقفوا في مواقف الخضوع والتَّذلل غير يائسين[8] من عفوه تعالى ورحمته الواسعة، ومثاله من الشعر قول جميل:

---

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس، 2018، ص 110.

[8] الزمخشري، الكشاف، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ص 836.

[8] ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد أبو الفضل عاشور،ط1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، 2001، ص 120.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001 ص 127.

[8] عبد الله حضر، ظاهرة الاعتراض في النص القرآني، ص 7، الكشاف ص 195 .

.

وقلــت لهــا بينــي وبينــك – مــن الله ميثــاق لــه وعهــود[8]

والاعتراض في قوله (فاعلمي) يفيد التَّنبيه على أهميَّة الأمر الَّذي بينهما وهو مضمون الكلام المعترض فيه (بيني وبينك من الله ميثاق وعهود)[8]

9- تقرير الكلام:

ويكون ذلك عن طريق ذكر قول جار مجرى المثل والحكمة، وهذان يؤتى بهما لتقرير الكلام وإثباته في الأذهان.[8]

كقوله تعالى: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم" (محمد 02)

فقوله:(هو الحق) اعتراض المراد به إثبات المُنزَّل من الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم.[8]

ومنه قول كثير:

لـو أن البـاخلين وأنـت مـنهم- رأوك تعلَّمــوا منــك المطــالا[8]

وقول زهير:

لعمـرك –والخطـوب مغيـرات - فـي طـول المعاشـرة والتَّقـالي
لقـد باليــت مظعـن أم أوفــى ولكــن أم أوفــى لا تبــالي[8]

فقد اعترض بين القسم وجوابه بأكثر من جملة، والمقسم به عمر المخاطب والمقسم عليه هو تأثره لفراق زوجته أُمِّ أوفى بعد طول معاشرة أورثت جفاء بينهما، والاعتراض هنا بما يشبه الحقيقة المُسَلَّمة وهي أن طول المعاشرة قد يجافي بين المتحابَّيْن كما أنَّ الأيَّام وما فيها من حوادث قد تقرب بين المتجافين.[8]

10- الدُّعاء:

---

[8] ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت، ص 39.

[8] رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002 ص 124.

[8] المرجع السابق ص 124

[8] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة ص57.

[8] البيت سبق تخريجه.

[8] شعر زهير ابن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 165

[8] محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس،2018 ص 107.

مثاله قوله سبحانه: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ **سورة المائدة-الآية 64.** فقوله تعالى (**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ**) جملة اعتراضية في شأن اليهود وقد أفادت الدُّعاء عليهم بالغِلّ مماثلة لقولهم.

ومن الشِّعر قول أبي المنهال الخزاعي:

إن الثَّمـــانين -وبلغتهـــا - قــد أحوجــت ســمعي إلــى

فإن قوله (وبلغتها) اعتراض الغرض منه الدُّعاء أن يمتدَّ عمر المخاطب حتى يصل إلى الثَّمانين.

11- الاحتجاج والرد على الخصم:

قد يرد الاعتراض في سياق المحاجة أو يأتي بعد تنقل كلام الخصوم بقصد الردّ عليه أو تكذيبه، نحو قول الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73)**﴾ **سورة البقرة-الآية 72-73**، حيث جاء قول الله عز وجل: ﴿**وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ معترضا زيادة في الردّ على الخصم وليقرر في أنفس المخاطبين، أنَّ تدارؤ بني إسرائيل في قتل الأنفس، لن يكون نافعا لهم في إخفائه وكتمانه، لأن الله تعالى مُظهر لذلك ومُخرجه[8].

ومثله كذلك قول النابغة الذبياني:

ألا زعمــت بنــو ســعد بــأني -ألا كذّبوا- كبير السن فاني[8]

فقد جاء قوله (ألا كذّبوا) معترضا في البيت بين معمولي (أن) تكذيبا للزّعم المذكور في أوَّل البيت.

12- **الإدلاء بالحجَّة:**

كذلك قد يأتي الاعتراض للإدلاء بالحجَّة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)**﴾ **سورة النحل-الاية 43-44**، حيث جاء قول الله تعالى:

---

[8] البيت سبق تخريجه

[8] الزمخشري، الكشاف، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ، ص 82

[8] البيت سبق تخريجه .

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ معترضا بين قوله تعالى: ﴿نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ﴾ للإدلاء بالحجة.

13- المدح والذم:

والاعتراض فيه يكون تقريبا من الدُّعاء الحسن "المدح" أو الدُّعاء القبيح "الذم" من المدح الحسن قول الحليّ:

فإن من أنفذ الرَّحمن دعوته -وأنت ذاك -لديه الجار لم

فإن قول الشاعر: (وأنت ذاك) جملة معترضة أفادت نسبة الخصال المذكرة في البيت إلى الخطاب، والذي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

14- **التَّعجيز التَّحدي:**

كذلك قد يأتي الاعتراض للتَّعجيز والتَّحدي، وذلك نحو قوله تعالى: **﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)﴾ سورة البقرة-الآية 23-24**، فقوله تعالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ جملة معترضة بين الشَّرط وهو قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ وجوابه هو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّار﴾ وجيء بالاعتراض هنا لتأكيد عجزهم عن معارضته، وأنَّ ذلك غير متاح لهم حتى وإن تجمَّعت كل هممهم عليه، وليس التَّعجيز والتَّحدي لهم وحدهم بل لكلِّ المخاطبين في المستقبل فكلهم عاجزون عن الإتيان بسورة من سور القرآن.

15- التَّحذير:

كذلك جاء الاعتراض للتَّحذير وذلك نحو قول الله تعالى: **﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ سورة هود-الآية 81.**

حيث جاء قول الله عز وجل: **﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَد﴾** معترضا للتحذير أي أسر بأهلك إلا امرأتك.[8]

---

[8] ديوان صفي الدين الحلي ، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت: ص701 وخزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، 270/2 .

[8] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، دار عالم الكتب،1993، ص 185 .

.

16- **للتَّسديد:**

كما جاء الاعتراض للتَّسديد، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **سورة النحل-الآية 101.**

هذه بعض أغراض أسلوب الاعتراض البلاغيَّة وأشهرها، ولا شكَّ أن هناك أغراضا أخرى تفهم من خلال السياق كالسُّخرية والتهكُّم والوعد والوعيد والتسلية والتَّرغيب وغيرها، فلا حاجة إذن لحصر فوائده.

ولا خلاف في أنه له أغراض أخرى قد يهتدي إليها المتأمل فيه، وقد اقتصرت على ما ذكرت على سبيل التمثيل لا الحصر. ولهذا فقد علَّق أحد المعاصرين على قول البلاغيين: إن الجملة الاعتراضية تأتي لإفادة الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا ..." وأغراض الجملة المعترضة عند البلغاء كثيرة يصعب تحديد أُطرها العامَّة، فضلا عما هو أكثر من ذلك تحديدا أو تفصيلا، إذ دواعي ذكرها فكريَّة تشتقُّ من الموضوعات التي ذكر ضمنها.[8]

المطلب الثاني: قيمة أسلوب الاعتراض

نجد أن البلاغيين وعند قراءتهم لهذا الأسلوب البلاغي هي قراءة جمالية تبحث فنيات محتوى الاعتراض وأثره البلاغي الناتج عن الحالات الاجتماعية والبينية والنفسية للمتكلم فكأنهم قد اجتمعوا على أن الاعتراض قد يعطي دلالات المتعددة للقارئ.

وهذا عكس ما نجده عند النحاة الذين لم يجدوا في الاعتراض من المعاني ما يخدمهم، فأغلقوا وأوصدوا الأبواب عليه بشارحتين ضيقت عليه الخناق وحجّمت عمله وهوّنت أمره، فلم تشكل عندهم إلا جملة لا محل لها من الاعراب، أو طارئة يمكن عدها جملة زائدة وسوغوا لأنفسهم حذفها والخلاص منها فهي عائق على عملهم النحوي الصارم في تعقيده.[8]

ضف على ذلك فإن البلاغيين القدماء لم يقصروا الاعتراض على اللغة العربية دون غيرها من لغات الأمم الأخرى، فهو نمط تركيبي شا ع في اللغات البشرية، وذلك لتفرده في الأسلوب والمدلول معا.

---

[8] عبد الرحمن بن حسن بن حنبكة الميداني، البلاغة العربية ج1، دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت ،ط1. 1416، 1996 ص 574.

[8] ساهرة عدنان وهيب العنبكي، بلاغة الجملة الاعتراضية وجماليتها الفنية، مجلة كلية التربية الأساسية ملحق العدد السادس والسبعون، 2012 ص 1،2

.

فإذا تأملنا الأدب اليوناني مثلا نجد أن أرسطو قد تحدث عن هذا الأسلوب أي أسلوب الاعتراض في معرض حديثه عن إدخال الكلام بين أجزاء كلام آخر وهو يتطرق إلى موضوع سلامة الأسلوب، غير أنه يرى فيه شيئا مفسدا لرونق الكلام وجماليته لا من محاسنه.[8]

وهذا نقيض لرؤية البلاغة العربية التي ترى أن الاعتراض باب واسع من اللغة العربية شعرا ونثرا وسمة من سماتها يكسبها التصرف في القول وتلون في التعبير ومرونة في الأسلوب رجوعا إلى ما تعرف عليه العرب في كلامهم، لاحظنا أن الاعتراض لم يكن حشوا أو عبثا لفظيا بل هو من سنن كلامهم، فقد ورد في شعرهم ونثرهم حتى عُدّ فنا من فنون البلاغة والبيان عندهم، وهو حسن الدال على فصاحة المتكلم، وزاد على ذلك ابن المعتز إذ جعله من محاسن الكلام فقال: "ومن محاسن الكلام أيضا وشعر اعتراض كلام في كلام لم يتمم ما معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد".

وهو يكسي الكلام صبغة جمالية، فإنه كما يقول ابن الأثير: "كسا الحديث لطفا إن كان غزلا، وكساء أبهة وجلالا إن كان مديحا، أو ما يجري مجراه من أساليب الكلام، وإن كان هجاء كساء تأكيدا وإثباتا.[8]

وهو كذلك عنوان الفصاحة لدى المتكلم فقد بلغت أهمية الاعتراض عندهم مبلغا كبيرا، إذ جعله بعضهم نوعا من أنواع الفصاحة، وفي هذا يقول الصغائي: "من أنواع الفصاحة الالتفات ويسميه قوم الاعتراض".[8]

ويرى بعض الدارسين أن هذه الصفة تنتشر في التعبير الراقي[8]، ووسيلة من وسائل الابداع فيه، يقول تمام حسان: "هي قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية لأنها في النحو قرينة عدم المعنى وفي الأسلوب مؤشرا أسلوبي وسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي".[8]

وهو كذلك يمثل وسيلة أدبية يقول محمد أبو موسى: "وكنت أتوقع أن توقع أن يدخل أبو الفتح – ابن جني– باب الاعتراض مع هذه الأبواب لأن الاعتراض من صميم شجاعة العربية، وهي أولى بهذا الباب من التقديم والتأخير لأن التقديم يعني تقديم جزء من الجملة على جزء آخر، فتتبادل المواقع بين

---

[8] مجيد عبد الله ناجي، الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز، 279، نقلا عن رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، عدنان جاسم محمد الجميلي ص 7.

[8] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ص 44/3

[8] الصغائي الرسالة العسجدية ،تحقيق عبد المجيد الشرفي، الدار العربية للكتاب، تونس ،1976ص 146.

[8] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت 1999 ،1419،ص 225

[8] تمام حسان البيان في روائع القرآن،ط١،دار عالم الكتب ،1993،ص 91

.

كلمات لها روابط وأواصر قربى، والاعتراض دخول جملة عربية مقحمة ليس بينهما وبين العائلة التي فرقت أفرادها أي علا،[8] وأدخله السكاكي (626هـ) في المحسنات المعنوية، فبعد أن انتهى من بحث المعاني والبيان قال: "وإذا قد تقرر في علم البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فهذا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان:

قسم يرجع إلى المعني وقسم يرجع إلى اللفظ، فمن القسم الأول: المطابقة، والمشاكلة، ... إلى أن قال: ومنه الاعتراض.. وعرفه بقوله: ويسمى الحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه "[8]

وقال عبد القادر حسين قال: "والرماني لم يفوت أن يتناول الاطناب ومنه الاعتراض بالذكر فيعتبره نوعا من البلاغة لأن المعنى يحتاج إلى تفصيل فالحاجة أشد والاهتمام به أعظم"[8]

والاعتراض في النص القرآني –كما سبق– ساهم بشكل لافت في إبراز وجوه الإعجاز فيه، ففي اللحظة التي يدخل فيها هذا الأسلوب فإن النص يرتقي إلى أعلى درجات القوة، وبحذفه يخسر النص الكثير من قوته.

يقول محمد سيد شيخون: "والاعتراض فن عظيم من فنون البلاغة والبيان يشتمل على كثير من اللطائف والأسرار وإذا تأملت شواهده في القرآن الكريم من الدقائق والعجائب[8] وقد جعله الطاهر بن عاشور في تفسيره أنه من مبتكرات القرآن الكريم وأساليب التفنن فيه والتي من شأنها وغايتها تنشيط السامع و دفع السآمة والملل عنه.[8]

فمن خلال كل ما سبق يمكن بيان قيمة أسلوب الاعتراض فنقول أنها تعطي المتكلم نوع من الحرية في اختيار وتوزيع الكلام وهي من الوسائل التي كسر بها الشاعر حد القوانين اللغوية ونرى من خلال مصطلح الاعتراض أنه يحمل دلالة الرفض والتمرد والاندفاع نحو الحرية في الكلام فبالاعتراض تمرد

---

[8] محمد محمد أبو موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي ،ط 1، مكتبة وهبة ،القاهرة ، 2005 1426، ص 126.

[8] يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982، ص 428.

[8] عبد القادر حسين، فن البلاغة، عالم الكتب القاهرة، ص 179وما بعدها .

[8] محمد السيد شيخون، من أسرار البلاغة في القرآن، سلسلة إسلاميات العدد 86 المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر القاهرة، ص4، 8.

[8] محمد صالح غريسي، مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور، جامعة الوادي ،الجزائر.

.

الشعراء من جهة على قوانين اللغة التي تفرض نوعا من التراتب والالتصاق بين العناصر اللغوية فكسروا هذا التراتب وفصلوا بين المتصلين أو المتطالبين.[8].

ومن جهة أخرى تمرد الشعراء على بعض القواعد الشعرية التي فرضها بعض النقاد وحاولوا فيها ترسيخ منهج استقلال البيت بوحدته التركيبية والدلالية[8]، وتجلى هذا التمرد في تمديد الكلام عن طريق الاعتراض يرجأ معه العنصر الثاني في الجملة المعترضة إلى البيت التالي وهو ما يعرف بالتضمين أو التعلق[8] ويمثل كذلك نوعا من التجديد لرتبه الأسلوب وانتهاكا لسياقه عن طريق ادخال جملة أو أكثر أثناء الكلام المعتمد طريق الحقيقة ويفيد زيادة في غرض المبدع بمقدار مستوى الاختراق القاعدي.[8]

يقول عبد المطلب: "ولاشك أن التركيب الذي يحتوي على الاعتراض يفرز دلالته في شكلها المتجدد من خلال هذا الاعتراض".[8]

فالاعتراض يخرق الجملة القائمة على التسلسل القاعدي والأصل في الجملة أن تتصل أجزائها لتتضح فيها الرتبة والاختصاص والعلاقة.

فالرتبة في أسلوب الاعتراض كانت مؤشرا عليه وسيلة إبداع له بتحريك بعض الدوال عن أماكنها واستجلاب الكلام المعترض به.

وبهذه القيمة تميز أسلوب الاعتراض عن غيره من التراكيب الأخرى وقد نبه على ذلك تمام حسان إذ قال: "هي قرينة نحوية، وسيلة أسلوبية أي أنها في النحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوب وسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي[8] وهو نوع من العدول الأسلوبي وتجديد لرتابته الذي يحقق غايات وأغراض بلاغية فنية تثير الاعجاب والرضا في القارئ والمتلقي فالنفس الإنسانية تواقة إلى معرفة المبهم والتعرف على تفاصيل المعدول به.

فالأغراض الأسلوبية التي سبق ذكرها، تتيح العدول عن الأصول عن طريق اعتراض مجرى الكلام بجملة تكون غريبة غير مألوفة في سياق الكلام لكنها في الوقت نفسه تعمل على تجديد الأسلوب وإبعاده

---

[8] بن هشام ابن مغني اللبيب 521

[8] جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية،ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع ،المغرب ، 1996،ص، 192 -194

[8] أنظر: شرح ديوان الحماسة ج1 ص 130 ج2 ص 171 و .بنية الاعتراض في الشعر العربي القديم دراسة في نظرية الاتصال لرومان جاكوبسون، سالم عبد الرحمن السلفي جامعة عدن اليمن.

[8] ابن حجة الحموي خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2 تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال بيروت ، ط1 1987، ص280.

[8] محمد عبد المطلب جدلية الافراد والتركيب، ط 1، شركة لونجمان المصرية العالمية للنشر ،1995، ص 167.

[8] تمام حسان البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ،1993 ص 56.

.

عن الرتبة والملل والتعبير العادي وتمنح القارئ أو المتلقي إعجابا بطريقة الابداع اللغوي الذي وردت فيه صياغة الاعتراض الذي يحقق عنصر المفاجأة والمباغتة ، فبينما يكون المخاطب مشغولا بالمعنى المسوق له الكلام، إذ المتكلم يفاجئه بالمعنى لآخر الذي يعترض به ، وهذا يجعل المتلقي يشد إزاره ويجمع حواسه لتنبه إلى هذا المعنى الذي اعترض عليه المتكلم فيعيه ويثبت لديه .

المطلب الثالث: مواضيع اسلوب الاعتراض في الكلام

كان للنُّحاة اهتمام كبير في تتبع مواضع الاعتراض في الكلام – خلافا للبلاغيّين –، لهذاا تعدّدت أقوالهم في ذلك، فأوْرَدَ الشَّريف الرَّضي هذه المواضع بصفة عامة ، و ذهب إلى القول بأنَّ الاعتراض يقع بين أيِّ جزأين من الكلام[8] ، و أوْرَدَ أبو عليّ الفارسيّ تسعة مواضع للاعتراض،[8]وتبعه ابن جنيّ فذكر[8] أمثلة كثيرة لمواضع الجملة المعترضة وفق المفهوم الذي وضحناه سابقا من حيث اختلاف موضعها بين شيئين متلازمين في الجملة، في حين خصَّ ابن هشام[8] الجملة المعترضة بدراسة واسعة في كتابه مغني اللبيب، وفقد تواردت كتب النحو والبلاغة هذه الأمثلة وقد اكتفى الباحث بذكر أشهرها فمن أبرز مواقعه :

1- **بين الفعل والفاعل :**

كقول الشاعر:

شجاك –أظن –ربع الظاعنينا ولـم تعبـأ بعـذل العاذلينـا[8]

فقد اعترض[8]بين الفعل (شجاك) والفاعل (ربع) بجملة (أظنّ) ،التي أفادت التقوية.

2- **بين الفعل ومفعوله:**

كقوله[8]:

---

[8] شرح الرضي على كافية ابن الحاجب4/ 99

[8] أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تقديم وتحقيق حسن هنداوي، دار العلم للطباعة والنشر، والتوزيع دمشق بيروت، ط1، 1987ص 141-153

[8] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، ج1المكتبة العلمية ، ص 335.

[8] ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ج1،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة ، ص 49 وما بعدها.

[8] البيت مجهول القائل وهو من شواهد ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب ج2 ص 49.

[8] وقد ذكر ابن هشام وجها آخر ينصب ربع على انه مفعول أول وشجاك مفعول ثان ل أظن وعلى هذا لايوجد اعتراض وذكر الدسوقي في حاشيته ان يكون شجاك مصدرا مضاعفا وهو مبتدأ وربع خبره فيكون حينئذ الاعتراض بين المبتدأ والخبر. ينظر: السوقي، حاشية السوقي على متن مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ج2 ص 55.

[8] البيت لأبي النجم العجلي، ديوانه شرح وتحقيق محمد عبد الواحد ،دمشق 2006 ،ص 342 و ذكره جلال الدين السيوطي، جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، ص53.

وبـدلت –والـدَّهر ذو تبـدُّل – هيفـا دبـورا بالصِّـبا والشِّـمال

فجملة (الدهر ذو تبدُّل) معترضة بين نائب الفاعل والمفعول الثاني (هيفا)، ويرى ابن جنيّ [8] أنَّ الجملة الاعتراضية هنا وقعت بين المفعول الَّذي ناب عن الفاعل وبين المفعول الثاني وهو "هيفا" والأولى الاعتبار الأول لأن نائب الفاعل ضمير مستتر.

3- **بين المبتدأ والخبر:**

في قوله تعالى: ﴿**هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ **سورة ص-الآية 57.** فقوله تعالى: **(فَلْيَذُوقُوهُ)** اعتراض بين المبتدأ وخبره،[8] وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ **سورة الأعراف-الآية 42،** فقوله: **(لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** جملة معترضة بين المبتدأ والخبر.

4- **بين ما أصله المبتدأ والخبر:**

كقول "رؤية":

إني –وأسطار سطرن سطرا – لقائـل يـا نصـر نصـرٌ نصـرا

ويُعلِّقُ ابن جنيّ على هذا البيت فيقول: "فاعترض بالقسم بين اسم إن وخبرها"[8]

5- **بين القسم وجوابه:**

كقول الشاعر:[8]

لعمـري –ومـا عمـري علـي بِهَـيِّنٍ – لقـد نطقـت بطـلا علـيّ الأقـارع

فقوله: (وما عمري علي بهيّن) اعتراض بين القسم (لعمري) وجوابه " لقد نطقت عليَّ الأقارع ".

ومن الاعتراض بالقسم قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)**﴾ **سورة الواقعة-الآية 75-77** في هذه الآيات اعتراضان بين القسم وجوابه الموصوف وصفاته.

---

[8] ابن جني الخصائص، ج1 ص 336.

[8] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، ج1المكتبة العلمية ، ص 340.

[8] االمرجع نفسه، ج1، ص340، وينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، ص219.

[8] البت للنابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م، ص 54.

.

6- **البدل والمبدل منه:**

نحو قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42)**﴾ **سورة مريم-الآية 41-42** ويُعلِّق الزَّمخشري على هذه الآية (إنّه كان صدّيقا نبيا) فيقول: "وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المُبْدَلِ منه وبَدَلِهِ أعني إبراهيم، و (إذ قال) نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرَّجل أخاك"[8].

7- **بين الشرط وجوابه:**

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ **سورة البقرة-الآية 24** فجملة (ولن تفعلوا) معترضة بين الشَّرط وجوابه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ **سورة النحل-الآية 101** فاعترض ب (والله أعلم بما ينزل) بين الشَّرط وجوابه.

8- **بين الموصوف وصفته:**

نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾ **سورة الواقعة-الآية 76**، فقد اعترض بقوله (لو تعلمون) بين الموصوف (قسم) والصفة (عظيم)، ومنع بعض النُّحاة هذا الفصل.

9- **بين الموصول وصلته:**

نحو قول جرير: [8]

ذاك الَّـذي -وأبيـك -يعـرف مالكـا والحـــقَّ يـــدفع ترَّهـــات الباطـــل

فقوله (وأبيك) اعتراض بين الموصول (الذي) وصلته (يعرف).

10- **بين المضاف والمضاف إليه:**

وذلك نحو قولهم: "هذا غلام -والله -زيد" و "لا أخا -فاعلم -لزيد" وقد أجاز ذلك ابن جني (ت 392هـ) [8] وابن هشام (ت 761هـ) والسيوطي (ت911هـ)، في حين صرَّح سيبويه[8] أنَّ الفصل بين المُضاف والمضاف إليه قبيح ، وهو يجوز في الشِّعر اضطرارا.

---

[8] محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي(دط)دت) ص 377.

[8] ذكره ان جني، الخصائص، ج1، ص 336.

[8] الخصائص 1، ص 338.

[8] سيبويه (أبو عمر بن عثمان بن بحر)، الكتاب، ج2، ص 280.

.

11- **بين الجار والمجرور:**

"استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام وبما لا يتم". وأجاز يونس الفصل بما لا يتم الكلام به، كقولك، لا يدي بها لك، ومعناه: لا طاقة بها لك، وبها في هذا الموضع لا يكون خبرا ولا يتم"[8].

ومنه اعتراض كان بين الجار والمجرور، نحو قول الشاعر:[8]

ســـواء بنـــي أبـــي بكـــر تســـامى علـــى كـــان المســـومة العـــراب

اعترض بكان بين الجار والمجرور شذوذا.

وصرح بذلك العلوي (ت749هـ) قائلا: "وأمّا غير الجائز فهو الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه، وبين حرف الجر ومجروره إلى غير ذلك مما يقبح استعماله"[8]

12- **بين حرف التنفيس والفعل:**

أي بين (سين، سوف) والفعل المضارع، نحو قول زهير:

ومـــا أدري وســـوف –أخـــال –أدري أقـــوم آل حصـــن أم نســـاء[8]

13- بين حرف وتوكيده:

نحو قول مجنون ليلى:

خليلـــيّ لا –واللهِ –لا أملـــك الـــذي قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا[8]

وقول الآخر[8]:

ليـــت –وهـــل ينفـــع شـــيئا ليـــت – ليـــت شـــبابا بـــوع فاشـــتريت

14- **بين المعطوف والمعطوف عليه:**

---

[8] المرجع نفسه، ج2، ص280 الهامش.

[8] محمد محي الدين عبد الحميد ،شرح ابن خليل ،ج1، دار مصر، ط20، 1400،هـ 1980م ،ص 291.

[8] يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ج2، تح: سيد بن علي. المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، دط 1333هـ-1914م، ص168.

[8] زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن ابي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكاتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص17.

[8] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، تقسيم وشرح وتعليق: محمد حمود، دار الفكر اللبناني – بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص213.

[8] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص55.

.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ **سورة آل عمران–الآية 135**، (ومن يغفر الذنوب إلا الله) جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

هذا ما اكتفيت بذكره وهناك مواضع كثيرة تصل إلى أكثر من مئة موضع ذكرها "فتح الله سليمان" وبين دلالتها من خلال شعر "البارودي".[8]

قضايا في أسلوب الاعتراض:

تطرقت في هذا المبحث إلى أهمّ القضايا البلاغيّة الّتي اخلف فيها البلاغيون والنحاة خصوصا والّتي لم يفصل فيها حتى الآن .

الاعتراض في آخر الكلام :

من خلال تعريفات النحاة والبلاغيين لأسلوب الاعتراض، رأينا أنهم قد حدّدوا له موضعا في الجملة، وجعلوه في وسطه وقبل تمام الكلام الذي يعترض فيه، وهذا هو الشكل الأشهر والأكثر ورودا في اللغة.

غير أن طائفة من البلاغيين والنحاة كان لهم رأي آخر متميز في موقع الاعتراض ، فذهبوا إلى جواز وقوعه في آخر الكلام وبعد تمام الجملة وقد سبق ذكر بعضهم ، و من هؤلاء نجد الزمخشري في عدة مواضع من تفسيره ، فمثلا يقول في تفسير قوله عزوجل : ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ **سورة البقرة–الآية 133** فقوله " وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "جملة اعتراضية مؤكدة[8] وفي قوله عزوجل: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ سورة النساء–الآية 125.

فإن قلت ما موقع هذه الجملة ؟ قلت هي جملة إعتراضية لا محل لها من الاعراب ...وفائدتها تأكيد وجوب إتّباع مِلّته ".[8]

---

[8] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، الدار الفنية للنشر، مصر، دط، 1990م، ص165.

[8] الزمخشري، الكشاف، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ، ص 98 .

[8] نفس المرجع ص 162 ، وانظر حسين جليل علوان، أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية ،جامعة القادسية ،دون تاريخ"، و يذهب البيضاوي – وهو من المفسرين – إلى جواز وقوع الاعتراض في ذيل الكلام، على ما نقله ابن علان في شرحه لرياض الصالحين 72/3)، ومنهم الألوسي في تفسير روح المعاني في تفسير هذه الأية قال: "وهي اعتراضية محققة لمضمون ما سبق في آخر الكلام "ج 469/2. وتفسير أبو

.

ثم سار أغلب أصحاب هذا القول على رأي الرضي الإستراباذي الَّذي دافع عن هذا المذهب ومثّل له وعرَّف الإعتراض بقوله : " ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقا به معنى مستأنفا لفظا ....وقد تجيء بعد تمام الكلام " ومَثَّل لذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" أنا سيِّد ولد أدم – ولا فخر – " [8] فقوله: "ولا فخر" اعتراض جاء بعد تمام الكلام، وبحديث: "أطلبوا العلم ولو بالصين"،ومَثّل له من اللغة فقال: "... فنقول في الأوَّل: زيد –وإن كان غنيا– بخيل، وفي الثاني: زيد بخيل – وإن كان غنيا– ، فعلى رأيه أنَّ السِّياق هو من يحدد موقع الاعتراض.[8]

وكان بدر الدين العيني في شرحه للأحاديث الشَّريفة قد جوَّز وقوع الاعتراض بعد تمام الكلام ، وقال في تعريف الاعتراض: " الجملة المعترضة هي التي تقع بين كلامين وليس لها تعلُّق بأحدهما ،وقد تقع في آخر الكلام" [8] وفي الحقيقة لم أجد أنه أشار ولو مرة واحدة على هذا الرأي في شرحه .

فالقول إذًا بورود الاعتراض في آخر الكلام و عدمه يصعب حسمه والفصل فيه ،ويرى الباحث أن القول بجواز وقوع الاعتراض في آخر الكلام وقبل تمامه أنه رأي يظلُّ واردا، وجدير بأن يُلتفت إليه ، سيَّما أنَّه واقع في الاستعمال اللغوي ، وله شواهد قرآنية وأخرى حديثية، و يوجد كذلك من قال به سواء من البلاغيين والنحاة القدامى والمحدثين الَّذين اعتمدوا في مقالتهم على نصوص لغوية مستعملة في واقع اللغة [8]، فلا ينبغي ردُّهُ وإهماله والتعجيل في تخطئة قائله، بل تُناقش جوانبه تبعًا لقواعد علمية وأسس منهجية تعتمد على تَتبع الأدلَّة واستقراء النُّصوص بموضوعية حتى يُتوصل إلى موقف محدد ورؤية واضحة تجاه هذا القول .

السعود العمادي في قول الله عزوجل: " رب اغفر لي ولأخي وأنت أرحم الراحمين " قال: والجملة وأنت أرحم الراحمين "اعتراض تذييلي مقرر لما قبله" ج3 ،دار إحياء التراث العربي بيروت ،دون تاريخ ص 275.

محمد بن الأمير في حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام،ج2، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1975، ص 56.

ومن المعاصرين من يذهب إلى هذا الرأي، محي الدين الدرويش في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج1،ط1، دار ابن كثير ،دمشق ، 1432، 2011 ،ص 178. و محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج4، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1392 ،1972 ،ص 325 .

[8] رواه الترمذي 3148 .

[8] رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب، ج4، تحقيق يوسف حسين عمر منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996، ص98،99.

[8] بدر الدين العيني، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد الله محمود محمد، ج3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 271

[8] عبد الخالق ولي مفتاح ،الجملة الاعتراضية في اللغة العربية، ص 10 .

.

وإن كنت أميل إلى القول بجواز وقوعه أكثر في الحديث النبوي، سيما مع تعدد روايات الحديث الواحد وكثرة طرقه، فقد تكون الجملة معترضة في وسطه تارة ، وفي آخره تارة أخرى؛ على حسب رواياته وطرقه،[8] ولا يمكن ترجيح ذلك إلاَّ بالنَّظر في الحالات و السِّياقات الاستعمالية التي ترد فيها هذه الجملة.[8]

الاعتراض بالمفردة :

منع أكثر الدارسين من وخاصة النحاة الاعتراض بالمفرد، واشترطوا أن يكون جملة وأسموه "جملة اعتراضية" فالمعترَض عندهم ليس أقل من جملة، أما البلاغيون فقد كانت عنايتهم بالمعنى المتحقق من وراء الاعتراض والغرض الأصلي الذي يجيء لأجله، ومن ثم لم يشترطوا كونه جملة، ومن القائلين به ضياء الدين بن الأثير في تعريفه حيث قال: "حده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول" ،[8] فقوله ' لفظ ' صريح في أنه لم يشترط الجملة في الاعتراض، ومن القائلين به كذلك يحي بن حمزة العلوي في تعريفه الكلام المعترض: "هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب بحيث لو سقط لبقي الكلام على حاله في الإفادة " [8] لكن لم يمثل للاعتراض بالمفرد، وله أمثلة منها ما ذكره ابن جني في قوله : "إنه – المسكين – أحمق، ألا ترى أن تقديره ،إنه أحمق، وقوله :" المسكين "أي" هو المسكين"، وذلك اعتراض،[8] ومن ذلك الاعتراض بجملة الاختصاص وقد تكون مفردة مثل : نحن – الحكام – خدام الوطن ،أي أخص الحكام ،فهذه معترضة.[8]

تعدد الاعتراض:

تعدد الاعتراض في الجملة الواحدة وارد في كلام العرب وفي القرآن الكريم ، ومن أمثلة وقوعه في الشعر قول زهير بن أبي سلمى :

لعمـــرُك – والخطـــوب مغيِّـــرات وفـــي طـــول المعاشـــرة التقـــالي
لقـــد باليـــت مظعـــن أم أوفـــى ولكـــــن أم أوفـــــى لا تبـــــالي

---

[8] أنظر على سبيل المثال د إيهاب سعيد شفطر ،الاعتراض في الخطاب النبوي ص 337 و 339

[8] عبد الخالق ولي مفتاح ،الجملة الاعتراضية في اللغة العربية، ص 12 .

[8] ابن الأثير المثل السائر 40,41/3

[8] الطراز 172/2

[8] ابن جني الخصائص1/ 287 .

[8] عباس حسن ،النحو الوافي، 125/4.

.

فالاعتراض هنا واقع بجملتين، بين القسم " لعمرك " وجوابه: " لقد ...لا تبالي، والجملة الأولى هي: الخطوب مغيِّرات، والثانية: " وفي طول ...التقالي "

ومن الأمثلة كذلك قول امرىء القيس :

ولا – وأبيـك يـا ابنـة العـامريّ – لا يـدَّعي القـوم أنـي أفـر

أما في القرآن الكريم فقد أجاز العلماء والمفسرون الاعتراض بأكثر من جملة ، بل ذهب الزمخشري إلى القول بالاعتراض بسبع جمل في قول الله عزوجل: ﴿**والله أعلم بما وضعت ،وليس الذكر كالأنثى** ﴾ **سورة آل عمران–الآية–الآية 36** فجعل قوله سبحانه: "، "**والله أعلم بما وضعت** " **وليس الذكر كالأنثى** "،جملا معترضة.[8]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ **سورة الواقعة–الآية 76** اعتراض في اعتراض، لأنه اعترض بين القسم وجوابه و اعترض ب "لو تعلمون" بين الموصوف وصفته.[8]

وقد منع آخرون الاعتراض بأكثر من جملة [8] لكن ما ذكرناه من شواهد شعرية وقرآنية تعزز وتؤكد القول بجواز الاعتراض بأكثر من جملة بين المتلازمين، ويردُّ القول على من يمنع ذلك [8] لكن يجب التَّنبيه على أن الاعتراض بأكثر من جملة بين المتلازمين لا ينبغي الإطالة فيه حتى لا يفقد صفة الترابط بين أجزائه ويخرج به من السياق الأصلي وينتقل به إلى معان أخرى .

---

[8] الزمخشري، الكشاف، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان ، 2009، ، ص 170، وانظر ص 173، وص 239. و263 وغيرها.

[8] المرجع السابق ص 1080.

[8] أمثال: ابن جني في الخصائص 338/1 وتبعه في ذلك ابن هشام في مغني اللبيب (2 /515)

[8] السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان 76

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية أسلوب الاعتراض في الحديث الشريف وبلاغته

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية أسلوب الاعتراض في الحديث الشريف وبلاغته

المبحث الأول: ومضات حول الحديث النبوي .

المطلب الأول: مفهوم الحديث النبوي.

المطلب الثاني: مكانة الحديث النبوي في الاستشهاد .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

المطلب الأول: لمحة عن البلاغة النبوية .

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية .

المبحث الأول: ومضات حول الحديث النبوي

المطلب الأول: مفهوم الحديث النبوي.

قبل الشُّروع في دراسة الأحاديث الواردة في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاريّ – رحمه الله –كان لا بدّ من بيان المقصود بالحديث النبوي، وذكر معناه في اللُّغة، وفي اصطلاح المحدِّثين، وكذلك الإشارة إلى أقسامه وأنواعه؛ ليكون بذلك مدخلا لدراسة وفهم أسلوب الاعتراض في سياق الأحاديث المراد دراستها في هذا المبحث وكذلك تسهيلا لفهم المصطلحات التي سوف ترد في تحليل ودراسة الأحاديث .

مفهوم الحديث :

لغة: الجديد من الأشياء، كما يطلق على الخبر كثيره وقليله.

إصطلاحا: يراد به كل ما أُثر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي .

فكلُّ ما صدر عن النبي عليه الصلاة والسلام من أقوال حدَّث بها، أو أفعال قام بها، أو إقرارات تظهر في موافقته على ما يحدث بحضرته.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن بعض المحدثين يُسَمِّي الموقوف من أقوال الصحابة والتابعين حديثا [8]، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها وعضُّو عليها بالنواجذ "[8].

والحديث ينقسم إلى أنواع ، تبعا لما ورد من أنواع في كتاب الأدب المفرد ،حيث قسَّم الحديث من حيث القبول والرد إلى ثلاثة أقسام، الصَّحيح والحسن والضَّعيف، وذلك لتمييز صحيح الحديث من ضعفيه، ومعرفة الأحاديث القويَّة من الضعيفة، من أجل الاستدلال بها والعمل بها في الأحكام الشرعية، وسأتناول هذه الأنواع بإيجاز:

---

[8] عجاج الخطيب، المختصر الوجيز في علوم الحديث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2001، ص20، وانظر طارق عوض الله ،لغة المحدث ، دار الامام مالك ،2005 ،ص 34.

[8] من حديث طويل: أخرجه أبو داود، السنن 281/4.

أولا: الحديث الصحيح

لغة: الصحيح ضد السقيم.

اصطلاحا: هو ما اتَّصل سنده برواية الثِّقة عن الثِّقة، من غير شذوذ ولا علة[8]. وهذا الحديث اشتمل على أعلى صفات القبول وهي خمسة:

- **اتصال السَّند:** ومعنى هذا أن كل راو قد سمع عمَّن فوقه ومن فوقه سمع من الَّذي فوقه إلى أخر السَّند.
- **عدالة الراوي:** أن يكون الرَّاوي في ذلك السَّند عدلا، والعدل نعني به المسلم السالم من الفسق، حسن الخلق، فالكافر والمجنون مثلا ليسوا عدولا.
- **ضبط الرواة:** المراد به كون الراوي أن يكون حافظا لما يرويه، وأن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.
- **عدم العلة:** معنى ذلك خلوِّ الحديث من العلَّة، والعلَّة وصف خفي يقدح في صحَّة الحديث مع أن ظاهره سليمٌ.
- **عدم الشذوذ:** معنى ذلك أنه لا يخالف الثقة أي من هو أرجح منه من الرواة، فإذا اختلَّ شرط من هذه الشروط فلا يسمَّى الحديث صحيحا.

وينقسم الصَّحيح إلى قسمين: الصَّحيح لذاته والصَّحيح لغيره.

- الصَّحيح لذاته: هو الذي استوفى جميع صفات القبول والصَّحيح لغيره: هو الذي استوفى شروط الصحّة – السابق ذكرها، إلَّا أن ضبط الرَّاوي غير تام، كأنَّه تعتريه الغفلة أو النِّسيان في بعض الأوقات وذلك النَّقص يعالج بطرق أخرى أي من أحاديث أخرى تامَّة الضَّبط، حينئذ يرتقي الحديث إلى درجة الصِّحة، فأصبح صحيحا لغيره[8].

حكم الصحيح: الحديث الصَّحيح حجَّة في الشرع ويجب العمل به ولا يسع المسلم تركه لتوفره على شروط الصحة، ومن مصادره: موطأ مالك بن أنس، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داوود، جامع الترمذي.

ثانيا: الحديث الحسن

مفهومه:

[8] محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2001، ص129.

[8] محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط10، مكتبة المعارف، 2004، ص 46.

لغة: من الحسن وهو الجمال.

اصطلاحا: إختلف العلماء في تعريفه لأنَّه يتوسَّط الصَّحيح والضَّعيف، وهو بدوره ينقسم إلى نوعين:

- **حسن لذاته:** سُمِّي بذلك، لأنَّ حسنه ناشئ من شيء داخل فيه، ذاتي له.

- **الحسن لغيره:** يُعرِّفه علماء الحديث بأنَّه الحديث الذي فقد شرطا من شروط الصِّحة، كأن يكون في إسناده راوٍ مستور، من غير أن يكون متهم بالكذب أو الفسق، ولهذا يمكن أن يعالج ويرقى إلى درجة الحسن، إلا أنه حسن لغيره. وبعض العلماء يقول بأنَّ الحسن لغيره حديث ضعيف لأنه فقد شرطا من شروط الصحة.

حكم الحسن: مثل الصحيح في الإحتجاج والعمل به وإن كان دونه في القوة.[8]

ومن مضانه:

مسانيد أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى، وله المسند الكبير والمسند الصغير وقد جمع فيهما جل الأحاديث .

ثالثا: الحديث الضعيف

تعريفه:

لغة: ضد القوي، والضعف حسي ومعنوي والمراد هنا الضُّعف المعنوي.

إصطلاحا: هو الذي لم تتوفر فيه شروط الصِّحة أو شروط الحسن[8]. وهو أنواع :

- **الحديث المرسل** : هو الحديث الذي يرفعه التَّابعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كقول نافع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ....
- **المنقطع** : ما سقط من سنده راوي موضع أو أكثر، وهو يتداخل مع المرسل إلا أن الفرق يكمن في أنَّ المرسل لا يذكر فيه الصَّحابي، أي يسقط ،والمنقطع ما سقط فيه راو أي موضع غير الصَّحابي.
- **المعضل** : هو الذي يسقط من إسناده راويان أو أكثر، فهو قريب الشَّبه من المرسل والمنقطع إلا أنه أضعف منهما.
- **المدلَّس:** ومعناه إخفاء عيب في الإسناد، وهو أن يروى الراوي عمن عاصره أو يلقه ما لم يسمع عنه.

[8] طارق عوض الله، لغة المحدث، ص 50.

[8] محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث ط10، مكتبة المعارف، ص78.

ولا بدّ إذا أن تتوفر كل الشُّروط الَّتي وضعوها لصحة الحديث، ومنه يظهر كيف أن المحدِّثين تشدَّدوا من جهة السند للأخذ بالحديث والعمل به [8].

حكم الضعيف: إختلف العلماء في العمل به، ولكنَّ جمهور العلماء على استحباب العمل به في فضائل الأعمال دون العقائد والأحكام لكن بشروط:

- أن يكون الضَّعف غير شديد.
- أن يندرج تحت أصل عام في الدين.
- أن لا يعتقد عن العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

ومن الكتب التي اهتمت بالحديث الضّعيف هي: ميزان الإعتدال، كتاب الضعفاء لابن حبان للذهبي، والمراسيل لأبي داوود، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني .

الحديث الموقوف: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير .

وهناك صور من الموقوف في ألفاظها وشكلها، لكن المدقِّق في حقيقتها يرى أنها بمعنى الحديث المرفوع، لذا أطلق عليها العلماء إسم " المرفوع حكما " أي أنها من الموقوف لفظا المرفوع حكما.[8]

حكم الموقوف:

الموقوف قد يكون صحيحا أو حسنا أو ضعيفا، والأصل فيه عدم الاحتجاج به، إلا أنها تقوي بعض الأحاديث الضعيفة، أو كان لها حكم المرفوع فهي حجة.[8]

الحديث المقطوع: ما أضيف إلى التابعي أو من دونه من قول وفعل.

حكمه: ولا يحتج به في شيء من الأحكام الشرعية، لكن يأخذ به للإستئناس .

ومن المصنفات التي اهتمت بالموقوف والمقطوع: مصنف ابن أبي شيبة، مصنف ابن عبد الرزاق.[8]

---

[8] عجاج الخطيب، المختصر الوجيز في علوم الحديث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2001، ص149 ،150.

[8] محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث،ط10، مكتبة المعارف،2004، ص 162.

[8] المرجع نفسه ص 166 .

[8] المرجع تفسه ، ص 167 .

المطلب الثاني: مكانة الحديث النبوي في الاستشهاد

كان القرآن الكريم ولايزال المصدر الأوَّل من مصادر التَّشريع الإسلامي،ثم يليه في الرُّتبة السُّنَّة النَّبويَّة باختلاف أنواعها، سواء القوليَّة منها أو الفعليَّة أو التَّقريرية ،فهي المكمِّلة لما جاء في القرآن والشَّارحة له والمبيِّنة لأحكامه ،وفيها تفصيل لمجمله وإيضاح لمُبهمه ،وهي كذلك الحكمة الَّتي جاءت في قوله تعالى : ﴿**رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾ سورة البقرة الآية 129 ومن هذا المنطلق كان لزاما أن تكون كما جاء القرآن الكريم قمَّة في الفصاحة والبلاغة حتى تؤدّي دورها التبليغي وحتى تؤثّر في النُّفوس وتصل إلى القلوب ،ولذلك أمر ربنا تبارك وتعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام أن يختار في تبليغه للنَّاس هذا الدِّين البليغ من الكلام والفصيح من القول فقال عزوجل: ﴿**وَلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا**﴾ سورة النساء الآية 63 أي قولا مؤثِّرا يبلغ إلى نفوسهم فيُأثِّر فيها ويكون فيه زجر وردع لهم .

ومن أجل ذاك جعلهما النحاة واللُّغويون المصدرين الأساسيين في إثبات صحة قواعدهم النحوية والبلاغيَّة فأجمعوا على كلام الله وكلام رسوله فجُعلا في الطّبقة الأولى في الإحتجاج والاستشهاد لشرفهما ،ثم يليهما في ذلك كلام العرب من شعر ونثر ، قال السيوطي:" وأعني به –أي الكلام الفصيح – ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فيشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ،وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده "[8] وقال محمد سمير اللبدي :" والإستشهاد لا يكون إلا بالقرآن الكريم وبما صحَّ من الأحاديث النبويَّة، وبكلام العرب شعرهم ونثرهم " .[8]

فأما القرآن الكريم فهو يمثل الأصل الذي لا يمكن الطَّعن في صحته، لذلك تهافت عليه النُّحاة واللُّغويون وكانت كتبهم تزخر بالآيات القرآنية و بأوجه القراءات إذا توفرت فيها شروط وضعوها، وكل هذا لإثبات قاعدة نحويَّة تارة أو تأصيل أخرى.

وأما كلام العرب شعرا ونثرا فهو من أكثر المصادر المعتمدة من طرف النحاة استشهادا ،فطفحت كتبهم بالشَّواهد الشِّعرية والنَّثرية مهما كانت ،مع خلاف يسير بين البصريين والكوفيين في كون هذا المسموع من طبقة من الطَّبقات، ومن حيث معرفة قائله وصحَّة نسبته إليه .

---

[8] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق حمدي عبد الفتاح، القاهرة، الأزهر الشريف، مصر،2001 ،ص96 .

[8]محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985 ،ص 119 .

ويبقى المصدر الأخر في الاحتجاج وهو الحديث النَّبوي والذي سبق وأن أجمعوا على كونه أصلٌ في الاحتجاج قولا ،لكنهم خالفوا ذلك فعلا ، فالنَّاظر في كتب النَّحو يجد أن هذا الأصل قد أقصي من ساحة الإحتجاج ، وهم في ذلك يجدهم بين مُقلٍّ ومحجم عن الاستشهاد به، ما يجعلنا نتسائل عن سبب ذلك ؟ بالرغم من إجماعهم على علوّهِ وفضله ،وقد أثار هذه القضية أوَّل الأمر أبو الحسن الكتَّاني المعروف بابن الضائع المتوفى سنة 680هـ، وتبعه في ذلك تلميذه أبو حيَّان الأندلسي المتوفى 745هـ ،إذا فالقضيَّة متأخرة جدا ، فكان من سبقهم قد احتج بالحديث في مواضع، وتركه في أخرى ، وبعضهم كان يحتجُّ بالحديث دون أن يشير بأنه منه، كما فعل سيبويه في عدَّة مواضع من كتابه "الكتاب " ثمَّ انقسم الناس بعد ابن الضائع وأبي حيان بعدهم في هذه المسألة إلى ثلاث مذاهب :

مذهب المانعين: ومن أنصاره كما سبق ابن الضائع، وأبو حيان الأندلسي وتبعهم في ذلك السُّيوطي في المشهور عنه وحجتهم في ذلك أن الحديث المرويَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالمعنى وليس باللَّفظ، فنجد الحديث الواحد قد ورد بألفاظ متعددة ،بالإضافة إلى كون بعض روَّاته قد يكونون من الأعاجم الذين لا يحسنون اللِّسان العربي ، لذلك لا يُؤمَن وقوعهم في اللَّحن والتَّحريف، ومن حججهم كذلك أن النُّحاة الأوَّلين لم يستشهدوا بالحديث في قواعدهم [8]، ولنا أن نتسائل لماذا نجد أنهم في روايتهم للشعر يأخذون ويحتجُّون بالمصنوع والموضوع والمنحول ومجهول القائل و متهافت اللفظ ركيك المعنى من غير تشديد في الرِّواية ؟ ولا أحد اعترض أو أشار إلى ذلك، في حين أنهم يردُّون الحديث ولو كان صحيحا السَّند صحيحا في اللفظ والمعنى معا .

مذهب المجيزين : كالسُّهيلي وابن هشام وابن خروف وابن مالك الذي زاد تجويزه الاستدلال بكلام الصَّحابة وآل البيت رضي الله عنهم ،وحجَّتهم في ذلك أن منهج المحدثين ورواة الحديث قد شدَّدوا في نقل الحديث وضبط ألفاظه والتَّحري في نقله ومن ذلك اللُّغة، فيغلب على ألفاظ الحديث أنها مرويَّة بلفظه والأصل فيها عدم التَّبديل، ولأن تجويزهم للرواية بالمعنى احتمال عقلي غير مبني على اليقين، وأما كون المتقدمين لم يحتجوا بالحديث فهذه من الشُّبه التي تواترها النُّحاة المانعون، وهي في الحقيقة غير صحيحة مطلقا، فإن النُّحاة الأوائل استشهدوا ببعض الأحاديث في إثبات قواعدهم النحوية [8]

[8] أنظر : جلال الدين السيوطي، الاقتراح ، تحقيق طه عبد الرؤوف، مكتبة الصفا ،القاهرة ، 1974

[8] عبد القادر بن السليت، الاحتجاج بالحديث في اللغة والنحو، ص 138 .وانظر : صالح الضامن ،الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو ، دبي 2002 ،ص 5،8 فقد ذكر بعض من استشهد بالحديث من النحاة واللغويين.

مذهب المتوسطين : الذين جوَّزوا الاستدلال بالحديث النبوي بشروط منها: أن يكون المحتجُّ من الأحاديث التي اعتنى بها ناقلها بلفظها دون معناها ،وهذا الشرط في الحقيقة هو عين المذهب الأوَّل، ومِمَّن ذهب إلى ذلك أبو إسحاق الشّاطبي فلا يصحُّ الإحتجاج بالحديث مطلقا عنده، وتابعه في قول آخر السّيوطيُّ وجعل الحديث المستشهَد به هو ما كان مرويًّا على اللفظ دون المعنى وجعل هذا النوع في حكم النَّادر[8].

هذا هو ملخص الأقوال في هذه القضية عند النُّحاة، وإذا عرَّجنا على كتب البلاغيين قديما وحديثا وجدناهم قد ساروا على نهج النُّحاة في عدم الاحتجاج بالحديث، ولم يكن استشهادهم به منعدما كما نُقل عنهم ، فكان ميلُهم للاحتجاج في القضايا البلاغية إلى القرآن الكريم والشِّعر العربيّ أكثر، أمَّا الحديث فلم يلتفتوا إليه وكانوا بين ومُقلٍّ ومعرض عنه ،والعجيب أن قضية بلاغة الحديث النَّبوي أكثر من دافع عنها وأشاعها هم البلاغيُّون كالجاحظ وغيره ،ومع ذلك نجدهم أزهد الناس في الاحتجاج به ،غير أنَّنا لا نُنْكِر أنَّ بعض البلاغيِّين بدءًا من أبي العبَّاس المُبَرَّد وإلى أسرار البلاغة للجرجاني ،والمثل السائر لابن الأثير، كانوا أكثر أهل البلاغة استشهادا بالنصوص النبوية ،ومع ذلك تبقى قليلة بالمقارنة بالنصوص القرآنية والشعرية خاصة ،ما يجعلنا نتسائل عن سبب غياب النص النبوي من واحة الاستشهاد عند البلاغيين هل هو تقليد للنحاة أم هناك أسباب أخرى؟

فالمتأمِّل في نظرة البلاغيين في هذه المسألة يجدها لا تخرج عما جاء به النحاة تقريبا ،فمن بين الأسباب تأثير النحاة الذين كان لهم الفضل في نشأة علم البلاغة ،فكانت آرائهم تبعا لعلماء النحو في ذلك ،والذين كان لهم السَّبق في إثارة هذه القضية ،مما كان له انعكاس سَلبي في الاحتجاج بالحديث في الدَّرس البلاغي ، وهناك سبب آخر لا أراه يقلُّ أهميَّة عن سابقه ،وهو ارتباط البلاغة العربيَّة أول الأمر بقضيَّة إعجاز القرآن الكريم فكانت جلُّ الإستشهادات واقعة من القرآن ،ثم ساروا مسارهم كذاك في تقديم الشِّعر العربي والإكثار منه في القضايا البلاغيّة باعتباره ديوان العرب ولسانها [8] .

[8] عمر عبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب ،ج1 ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الكتب العربي ،القاهرة ،مصر 1967 ،ص 9 ،10

[8] نور الدين لبصير ،علماء البلاغة والاستشهاد بالحديث النبوي ،جامعة محمد بوقرة بومرداس ،مجلة اللغة والاتصال عدد 21مارس 2018.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: لمحة عن البلاغة النبوية

لم نتعمَّد في هذه الدِّراسة البحث والتعمُّق في بلاغة النبيّ صلّى الله عليه وسلم وإثبات بيانه وفصاحته، أو محاولة إقناع أحد بها، فهذه الأمور قد أصبحت من المُسَلَّمَاتِ الَّتي لا مِريَة فيها، كيف لا "وقد أعطى ربنا تبارك وتعالى نبيَّه جوامع الكلم هبة منه وفضلا، وألهمه المعاني والأفكار عطاء منه وكرما، ولهذا فقد سلم المنطق النَّبوي من العيوب، وحوى كل مقوِّمات الفصاحة والبلاغة".[8]

وإذا كان النُّحاة قد اختلفوا في حكم الاستشهاد بالحديث النَّبوي في إثبات المسائل النَّحوية – كما سبق بيانه ، فإنّي لم أجد – فيما وقفت عليه – إعراض البلاغيين حول الاستشهاد بالحديث بلاغيًّا، بل تجد أن كبار البلاغيِّين قديما وحديثا قد أُعجبوا بفصاحته وأشادوا ببلاغته، وراحوا يحاكونه ويقلِّدونه تارة، ويقتبسون من أحاديثه وكلامه بغية تجميل أساليبهم وعباراتهم تارة أخرى.

ويكاد يجمع جماهير العلماء وطوائف الأدباء والفصحاء –فيما نعلم– على أن البلاغة النبوية أعلى طبقات البلاغة الإنسانية، وأنها تحتلُّ الذروة العليا من البيان العربي[8] ،بعد القرآن الكريم، قال **أوس بن حبيب الظبّي** الأديب النحوي: "ما جاء عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" .[8]

فكان كلامه في مستوى عال من الفصاحة والبيان من دون تكلف لتحسينه ولا تقصد لتزيينه، "فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يقول ليطرب ويعجب ويمتع، ولكنه يقول ليعلم ويبين ويوضح ويقيم الحجة والبرهان".[8]

وما أجمل قول **الجاحظ** في معرض حديثه عن السِّمات البلاغيَّة النبوية واصفا فصاحته عليه الصلاة والسلام فقال: " هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر معانيه وحل عن الصنعة، ونُزِّه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورَغِب عن الهجين السُّوقي، فلم ينطق عن ميراث الحكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وشدَّ بالتَّأييد وبُشِّر

---

[8] إبراهيم الجعلي، أضواء على البلاغة النبوية، ط1، مكتبة الرشد، الرياض–السعودية، 1425–2004، ص20.

[8] أحمد أمين، فجر الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1962، ص223.

[8] الجاحظ، البيان والتبيين ، 17/2.

[8] د. محمد رجب بيومي، البيان النبوي،ط1 ،دار الوفاء،1987، ص209 وما بعدها .

بالتَّوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبَّة عليه وغشَّاه بالقبول وجمع له بين المحبة والحلاوة، بين حسن الإفهام وقلَّة عدد الكلام...".[8]

وقال في موضع آخر "ثمَّ لم يسمع الناس بكلام قد أعم نفعا ولا أقصد لفضا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم".[8]

وبالغ **الرافعي** في وصف بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان مكانته حيث قال: "وإذا أراك القرآن أنه خطاب السَّماء للأرض، أراك هذا –أي الحديث النَّبوي– أنه كلام الأرض بعد السَّماء".[8]

فهو كلام بَشَرٍ مُنزَّه عن كل نقص وعيب بلغ قمة الفصاحة والبيان.

وقال الأستاذ **عبَّاس محمود العقاد:** ".. كان محمد صلى الله عليه وسلم فصيح الُّلغة، فصيح الِّلسان، فصيح الأداء...".[8]

وشهادات البلغاء والأدباء كثيرة يصعب استقصائها، وفي الإشارة ما يُغني عن العبارة.

لقد تضافرت عدة عوامل ومقوِّمات أهَّلته لاكتساب هذه الفصاحة والبلاغة منها: نشأته عليه الصلاة والسَّلام في أكبر القبائل العربية كبني هاشم وبني زهرة وبني سعد، أفصحها لسانا وأخلصها منطقا وأعذبها بيانا، وكان أهلها في مستوى عال من البيان والفصاحة على سليقة في كلامهم فكانت بمثابة المدرسة الأولى التي تعلَّم فيها .

ومنها تشبُّعه بالقرآن الكريم وبلاغته، مما وَلّد لديه قدرة كبيرة على الإفصاح والتَّبيين باعتباره مُبَلِّغا عن ربه عز وجل، فمن لسانه تلقَّى الناس القرآن، الَّذي أعجز العرب واعتبره فصحائهم أبلغ كلام، وكان صلى الله عليه وسلم مبينا ومبلِّغا عن ربه شؤون دينهم ودنياهم ولن ينفصل عن الجوِّ القرآني، فكيف لا تتولَّد لديه هذه الفصاحة.

ومنها البيئة التي عاش فيها بين قبيلة قريش، التي عُرفت بالفصاحة والبيان وتعظيمهم للشعراء والخطباء، فاحتاج إلى قوَّة في الِّلسان وفصاحة في البيان كي ينافسهم ويقارعهم في الحجَّة فكان من توفيق الله وإلهامه ومن مقتضى الدَّعوة وتمام التكليف والإعانة والنصرة والتأييد أن يكون كلامه صلى الله عليه وسلم أبلغ من كلام العرب، الَّذين نبغوا في الأدب وبرعوا في النحو وأوتوا حظا وافرا من الفصاحة

[8] الجاحظ، البيان والتبيين، ط1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، لبنان، 1968، ص221

[8] نفس المرجع، 18/2، ص17.

[8] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1973، ص328.

[8] العقاد، عبقرية محمد، تحقيق دار الكتاب العربي، ط1969، ص291.

والبيان ما يسحر الأذهان ويأخذ بالقلوب، يقول **الرافعي:** "..فليس إلاَّ أن يكون ما خص في النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قد كان توفيقا وإلهاما من الله" حتى قال: " لا يعي بقوم إن ردُّوا عليه ولا يُحصر إن سألوه ولا يكون في كل قبيل إلاَّ منهم لتكون الحُجة به أظهر، والبرهان على رسالته أوضح وليعلم أن ذلك له خاصة من دون العرب فهو يفي بهم في هذه الخصلة البيِّنة، كما يفي بهم خصال أخرى كثيرة.."[8].

والقوم الذين أرسل إليهم هم أئمَّة البيان وهم في الخصومة قومٌ لُدٌّ لا تنقطع بهم حجة ولا يعوزهم منطق بليغ فقد نعتوا الرَّسول صلى الله عليه وسلم بأوصاف عديدة ولكنَّهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته.

فجمع صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشَّريفة بين أساليب العرب الفصيحة وزيادة، وليست فيها ألفاظ زائدة على المعنى لأن الزِّيادة اللَّفظية والتَّكلُّف يُعدُّ عيبا من عيوب فصاحة الِّلسان العربي، يتميز كلامه بحسن الإفهام وبخلوِّه من الكلفة والغموض والصنعة، وأيضا خلوِّه من الحشو والتكرار.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية

اتّبعت في هذا المطلب –وهو الجانب التطبيقي– ذكر المعنى العام للحديث، وما احتوى عليه من فوائد وقيم، تهيئة للقارئ وليكون وسيلة معينة على فهمه، والتركيز على ذكر الأحاديث التي اشتملت على أسلوب الاعتراض،–فيما يبدو لي– وتتبعه ، والذي منع من تبويب الأحاديث على حسب ما جاء في الدراسة النظرية في باب الأغراض البلاغية لأسلوب الاعتراض، هو اشتمال الحديث الواحد على عدة مواضع للاعتراض في أغراض مختلفة ، وحتى لا أضطرّ إلى فصل الأحاديث وإعادتها مرات على حسب الأغراض البلاغية، لأن الحديث الواحد يشتمل دلالات ومعان بلاغية ،ومن أجل تفادي التكرار بدا لي ترك المادة العلمية كما هي والحفاظ على ترقيم الأحاديث كما جاءت في كتاب الأدب المفرد، ثم ترقيم عناوين الأحاديث حسب مضمونها ، وذكر ما احتواه من اعتراضات، ثم استخراجه وتحليله تحليلا بلاغيا حسب السياق الذي ورد فيه وإظهار سرّه البياني و ما أضافه للحديث، من خلال كلام شراح الحديث و كتبهم .

[8] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص23.

1. [باب بر والديه وإن ظلما]

[7]

حدّثنا حجاج قال :حدّثنا حمّاد هو بن سلمة عن سليمان التيمي، عن سعيد القيسي، عن بن عبّاس، قال:" **ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما، محتسبا، إلا فتح له الله بابين –يعنى الجنة– وإن كان واحد فواحد، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه"، قيل: وإن ظلماه؟ قال: "وإن ظلماه".**[8]

ورد هذا الحديث الشّريف في بيان عظم فضل الوالدين ووجوب طاعتهما وبرّهما والإحسان إليهما ،سواء أحدهما أو كلاهما، وعدم إغضابهما بقول أو فعل، وعقوبة ذلك عدم رضى الله عنه حتى وإن اعتديا عليه وأساءا معاملته وظلماه في الأمور الدنيوية [8]، رجاء الجزاء العظيم في الدارين.

وقد وقع الاعتراض في الحديث في موضعين:

الأول: في قوله صلى الله عليه وسلم "محتسبا" [8] أي طلبا للأجر والثّواب من الله عز وجل، فيكون عمله خاليا من الرياء والسّمعة، أو طمع دنيوي، وليس يصبح إليهما كذاك متضجرا متأفّفا متسخّطا كارها ذلك، بل يكون عمله بطيب نفس.

فلفظة "محتسبا" أعطت معنى وقيدا مهمّا لنيل الجزاء، وأن الأجر لا ينال إلا بالنيّة، وإن صحّ وقوعها من الحديث كما جاء في رواية أخرى عن ابن عباس مرفوعا ولفظها "مَنْ أَصْبَحَ مُرْضِيًا لِوَالِدَيْهِ أَصْبَحَ وَلَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ، وَمَنْ أَمْسَى أَوْ أَصْبَحَ مُسْخِطًا لِوَالِدَيْهِ، أَصْبَحَ وَلَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى النَّارِ، وَإِنْ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ، قَالَ وَإِنْ ظَلَمَاهُ وَإِنْ ظَلَمَاهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.[8]

---

8 أخرجه ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ضبطه محمد عبد السلام شاهين، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1426،2005، حديث 25398، ص 220. وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد ص 21.

8 فضل الله الجيلاني ،فصل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، المطبعة السلفية ،القاهرة، 1378هـ،ص 51

8 وفي رواية " محسن إليهما " أخرجها ابن ابي شيبة في المصنف (قال ابن عباس: ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسباً [أو محسناً] إلا فتح الله له بابين –يعني من الجنة– وإن كان واحداً فواحد، وإن كان واحداً فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه... وإن ظلماه." أبوزرعة "العلل" (211/2)–الألباني "ضعيف الأدب المفرد" (ص21).

8 أبو بكر البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، ج10، ط2، حققه د عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، 2004م، 1425 ص307.

فمن قام بهذه العبادة بشرطها وطَلَبَ الأجر والثّواب منها مخلصًا في ذلك لله –عزوجل– دخل في هذا الحديث –إن شاء الله تعالى– وناله العوض والجزاء لا محالة وهو الجزاء الذي جاء على شكل اعتراض ثان في قوله " يعني من الجنة " وهي معترضة، محتملة أن تكون مدرجة من الراوي [8]– ابن عباس – لتفسير وبيان معنى البابين ، أو أنها من أصل الحديث ، والأظهر أنها من أصل الحديث كما جاءت صريحة في الحديث السابق من قوله عليه الصلاة والسلام "مَنْ أَصْبَحَ مُرْضِيًا لِوَالِدَيْهِ أَصْبَحَ وَلَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ،...فهي من أصل الحديث كما هو ظاهر، وكلام بن عباس يكون له حكم المرفوع سيما ما تعلق بالأجر والثواب وأمور الآخرة".

فجاء هذا الاعتراض للتفسير والتوضيح والبيان، فلو لم يذكر ابن عباس الاعتراض المفسر للبابين لالتبس الأمر: بابين من الخير، أو الرزق أو الأجر، وجاء كذلك زيادة في الترغيب ببرّ الوالدين والمسارعة لإرضائهما.

2. [باب عقوق الوالدين]

[15]

حدثنا مسدد قال: حدثنا بشر بن الفضل قال :حدثنا الجريري، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**" –ثلاثا– قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**" –وجلس وكان متكئا– "**ألا وقول الزور**" ما زال يكرّرها حتى قلت: ليته سكت.[8]

حذّر النبيّ صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف من أمور مهلكة وخطيرة، حتى أنه سمّاها بالكبائر،[8] معتمدا طريقة الحوار مع أصحابه، وقد اتّخذ النبي صلى الله عليه وسلم هنا وسيلة من وسائل الدعوة" – وهي وسيلة الحوار – ، حتى يصل بها إلى غايته، وقد صدّرها بأداة الاستفتاح "ألا" الّتي يؤتى بها لما يُهتم لأمره ،كل ذلك تهيئة للأذهان واستجلابا للأحاسيس وللفت أنظار وأسماع المخاطبين ليتوجه

---

[8] ويأتي هذا النوع من الاعتراض كثيرا في الأحاديث النبوية، ينظر على سبل المثال :(حديث 554 البخاري – يعني البدر، حديث 602 –يعني يمينه–، حديث 1403– يعني شدقيه–، حديث 1481–يعني خيرا،) ينظر: إعراب رياض الصالحين ص 524.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 1430،2009،حديث 259، ص 102.

[8] هي الذنوب التي يترتب عليها حد في الدنيا وعقوبة في الآخرة، أو هي التي تختم بلعنة أو غضب، ينظر: "زيد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ج1، ط1، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع 143، ص 26 .

كلٌّ بأحاسيسه لرؤية وسماع ما يلقى إليه".[8]

و"ألا" يؤتى بها لتشويق المخاطب وتنبيهه من غفلته ولإيقاظ مشاعره ،حتى يلقى بسمعه إلى هذه المحذورات ليجتنبها، وظهرت شدة خطورتها أن أعاد الجملة "ثلاثا" وهي اعتراض أوّل في الحديث، وهذه اللّفظة يأتي بها راوي الحديث للتنبيه والتوضيح، وللتأكيد على أهمية هذا النّبأ وخطورته[8] ولإحضار قلبه وفهمه للخبر الّذي سيذكره.[8]

ما زاد من خوف الصّحابة من هذا الجرم العظيم، والشيء المخيف الذي تأباه النّفوس المؤمنة، فتطلّعت نفوسهم لمعرفته ،فاندفعوا في لهفة و شوق واهتمام" بلى "مع نداءه" يا رسول الله" في اعتراض ثان بالنّداء،[8] والغرض منه هو بيان اهتمام الصحابة بالسّؤال والانتباه له والاعتناء بما سيلقيه، وفيه أيضا إظهار الأدب مع رسول الله بندائه بلفظ الرّسالة ، و التبرك بذكر اسمه.

وحينما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بإقبالهم عليه ومتوجهين إليه بأسماعهم منتظرين الإجابة مته، عددها لهم قائلا: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ..." ولكن في انتقال مفاجئ من حال الإتّكاء إلى حال الجلوس في قوله "وكان متكئا فجلس" في اعتراض بين جمل الحديث جاء به الرّاوي، ما يجعلنا نتساءل عن سبب تصرفه صلى الله عليه وسلم من اعتداله وجلوسه عند ذكره شهادة الزور، رغم أنه ذكر قبلها الإشراك بالله وعقوق الوالدين وهما بلا شك أعظم الذنوب، ومع ذلك ورغم خطورتهما وعظم جرمهما لم يعتدل عند ذكرهما ولم ترتفع نبرة حديثه لم يكرّر مقالته فيهما؟ وعن سبب ذكر الصحابي لهذه الحركة وعدم إغفاله لها؟

فالجواب أن يقال: أن الجملة الحالية المعترضة "وجلس وكان متكئا" أي اعتداله في جلوسه صلى الله عليه وسلم ليس ترويحا من وضعه الأول، بل تهديدا وإنذارا، وجاءت معترضة كذلك، لتعكس العناية والاهتمام الشديد بالخبر وخطورته، فالرسول صلى الله عليه وسلم يريد التحذير من قول الزّور وتعظيم خطره على الفرد والمجتمع، لأن شهادة الزّور و قول الزّور أكثر الأشياء وقوعا من النّاس و التهاون بها

---

[8] عيد محمد شبايك، الحوار في الحديث النبوي تراكيبه وصوره دار حراء، القاهرة، مصر، ص83.

[8] مروة إبراهيم شعبان لأحاديث القدسية دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2007، 1428 ص115،114 .

[8] حسين بن عودة العوايشة، شرح صحيح الأدب المفرد، ج1، ط1، المكتبة الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2003 ص29.

[8] علي بن آدم الإثيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1428، ص 308.

أكثر،[8] ودوافعه كثيرة منها الحسد والحقد فاحتيج إلى زيادة الاهتمام بالتحذير منه.

وجلوسه صلى الله عليه وسلم المفاجئ المصاحب لحديثه بعد أن كان متكئا وجلس يحقق الالتفات والتّنبيه لكل المخاطبين، ويشير إلى خطر وعظم ما سيلقيه بعد جلوسه ويجعل المخاطب مرتبطا بالمتكلم بحاسة البصر والسمع، مما يحقق للخبر الملقى الثبات في النّفس وأدعى إلى البعد عن قول الزور والنأي بالنّفس عن الوقوع في شراكه، لذلك ورد في هذه الرّواية ذكر هذه الصفة، مع أنّها جاءت في طرق أخرى دون هذه الزيادة،[8] والتي كان فيها زيادة التّحذير والتّرهيب من شهادة الزور والزجر عنها.

3. [باب من بر والديه زاد الله في عمره]

[22]

حدثنا اصبغ بن الفرج قال :أخبرني بن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن زبّان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**من برّ والديه طوبى له زاد الله عز وجل في عمره**»[8]

هذا الحديث فيه حثّ من النبي عليه الصلاة والسلام على الإحسان للوالدين، وذلك بالدعاء للبارّ والطائع لهما بالفوز بالجنة في الآخرة، ثم بيّن بعض فوائدها في الدنيا، فإنها سبب أيضًا للثّواب العاجل بحصول أحب الأمور إلى المؤمن، وأنها سبب لطول العمر وهو من أحبّ الأشياء للعبد.[8]

فكان دعاءه لمن بر والديه بقوله: "طوبى له" وهو اعتراض، للترغيب والمدح، قال ابن حجر: " المراد الدعاء له بالجنة، لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه فدعا له أن ينالها، ودعاء الجنّة ملزوم نيلها".[8]

فخرج الاعتراض هنا مخرج الدعاء وكأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: أسأل الله أن يرزقك شجرة في الجنة كجزاء أخروي، وزيادة في العمر وهو جزاء دنيوي، فجاء الاعتراض في هذا الحديث بزيادة فيها التّرغيب في هذه الطّاعة.

---

[8] حسين بن عودة العوايشة، شرح صحيح الأدب المفرد، ج1، ط1، المكتبة الإسلامية، دار ابن حزم،2003 ص30 .

[8] ينظر هذه الروايات: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج10، ط2 ، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 460،461.

[8] رواه أبو عبد الله النيسابوري، المعروف بالحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق محمود مطرجي، ج5، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1421،2001، حديث 7415، ص 2104.

[8] لحديث "يَكْبَرُ ابنُ آدَمَ ويَكْبَرُ معهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وطُولُ العُمُرِ. البخاري، 6421

[8] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 6، ط1، تحقيق عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420 ،200، ص178.

لذالك جاء في روايات أخرى الزّيادة في العمر دون الدّعاء له بطوبى، كما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (من سره أن يُمّد له عمره، ويزاد في رزقه فليبرّ والديه وليصل رحمه).8

وقوله: "عز وجل" اعتراض ثان[8] المقصود به تنزيه الله عزوجل وتعظيمه ذلك أنه سبحانه غنيّ عن طاعاتنا وعباداتنا وزيادتها أو نقصانها.

4. [باب عقوبة عقوق الوالدين]

[29]

حدثنا عبد الله بن يزيد قال :حدثنا عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له من البغي وقطيعة الرحم»**[8]

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يعجل عقوبة بعض الذنوب في الدنيا، وقد يكون ذلك من باب الاعتبار والاتعاظ بما يصيب العصاة كما هو الحال في الظالمين وقاطعي الأرحام، وقد يكون تعجيل العقوبة من باب إرادة الخير بالمؤمن لأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

وحتى لا يظن العاق والظالم أنه استنفذ عقوبته في الدنيا، أتى بالاعتراض "مع ما يدخر له " أي: مع ما يكونُ له مِن عُقوبةٍ على هذا الذنب في الدنيا، فإنَّ عُقوبةَ الدُّنيا لا تَرْفَعُ عنه عُقوبةَ الآخِرَةِ فجاء في الاعتراض زيادة تحذير وترهيب من العقوق والظلم، فكانت مِن بابِ مَزيدِ العذابِ والوعيدِ لصاحبِه.

وتتضح أهمية هذا الاعتراض في الحديث، بموازنته بحديث آخر له نفس المعنى إلا أنه غير مشتمل على هذه الجملة" مع ما يدخر "، وهو ما رواه الخرائطي [8] بلفظ": «**ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة من قطيعة الرحم**» فهذا الحديث بغير جملة الاعتراض(مع ما يدخر له) مفيد في إيضاح المعنى المقصود كذلك، فكان في الحديث الأول زيادة مهمة تمثلت في الاعتراض والذي تضمن تخويفا من البغي والظلم وزيادة الترهيب منهما .

---

8 محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ج2، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000، 1421، ص 666.

[8] مروة إبراهيم شعبان، الأَحاديث القدسية دراسة بلاغية، جامعة غزة الإسلامية ، رسالة ماجستير، 2007، ص 112 .

[8] رواه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، السنن ،اعتنى به بيت الأفكار الدولية ، دون تاريخ، حديث رقم 4211، ص 544.

[8] الخرائطي، مساوئ الأخلاق، حققه مصطفى بن أبو النصر الشلبي، ط1، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع،1412، 1992، حديث رقم 278 ص 131 .

5. [باب دعوة الوالدين]

[32]

حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام عن يحيى، هو بن أبي كثير، عن أبى جعفر، أنه سمع أبا هريرة يقول، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن : دعوة المظلوم ،ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما»**[8]

في هذا الحَديثِ بيانُ بَعضِ الدَّعواتِ المستجابةِ، ترغيبا في بعضها كدعوة المسافر، وتحذيرا من أخرى كدعوة المظلوم على من ظلمه، ودعوة الوالدين على أولادهم ،وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه الشريف بأسلوب التوشيع في قوله" ثلاث "وهذا الاسلوب يزيد التشويق والاثاره لدى المخاطب ويزيده ترقبا لما سيلقى عليه، ولفظ" ثلاث" نكرة مبهم يحتاج إلى تفسير وسبب تنكيره –حسب رأيي– هو الترغيب والترهيب في تلك الدعوات، ما يجعل المتلقي يتطلع إليها.

وإذا تأملنا شدةَ الوصف حين وصفهنَّ بقوله: (بأنهنَّ مستجابات) ،[8] أي إنَّ اللهَ يَسْتجيبُ لثلاثةِ أنواعٍ مِنَ الدَّعواتِ يقينًا ولا يَرُدُّها أبدًا، فهذه الجملة كافية لوحدها لبيان المعنى المقصود، لكنه جاء بعبارة" "لا شك فيهن" وهي معترضة زيادة في التحذير من الظلم والعقوق والترهيب منهما وزيادة في التخويف من الوقوع فيهما، والتأكيد والتقرير على وقوع الاستجابة عليها؛ قال الطيبي:" وقيدها بقوله "لا شك " ليتفقا في التقرير"[8] فهو آكد من حديث لا ترد" ثلاث دَعواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ[8] وإنما أكّد به لالتجاء هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى بصدق الطلب ورقة القلب وانكسار الخاطر".[8]

بل جاء الحديث في رواية أخرى دون هذه الزيادة؛ وهي ما جاءت في صحيح الترغيب والترهيب

---

[8] رواه ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، اعتنى به بيت الأفكار الدولية، ص 414، حديث 3862.

[8] وذلك ليس للحصر، فقد جاء عن النبي ﷺ ما يدل على أحوال وأوقات للإجابة، غير ما ذُكر، كالإمام العادل، ودعوة الصائم حتى يفطر يعني في حال صومه، وليس المراد أن للصائم دعوة مستجابة عند فطره.

[8] شرف الدين محمد بن عبد الله الطيبي، شرح المشكاة المسمى، الكاشف عن حقائق السنن، اعتنى به وعلق عله أبو عبد الله محمد علي سمك، ج 4، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص383

8 أبو بكر البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، ج5، ط2، حققه د عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، 2004م، 1425، ص215 .

[8] الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال عيتاني، ط 1، ج5، دار الكتب العلمية، ص 130.

عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعا "ثلاثة تستجاب دعوتهم :الوالد والمسافر والمظلوم" [8] فكان في الحديث الأول مزيد تخويف وترهيب جاء عن طريق الاعتراض المؤكد بعبارة "لا شك".

6. [باب لا تقطع من كان يصل أباك فيطفأ نورك]

[42]

أخبرنا بشر بن محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا عبد الله بن لاحق قال: أخبرني سعد بن عبادة الزرقي: أن أباه قال: كنت جالسا في مسجد المدينة مع عمرو بن عثمان، فمر بنا عبد الله بن سلام متكئا على بن أخيه ،فنفذ عن المجلس ،ثم عطف عليه فرجع عليهم، فقال: ما شئت عمرو بن عثمان – مرتين، أو ثلاثا– فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق– إنه لفى كتاب عز وجل،–مرتين–: **«لا تقطع من كان يصل أباك فيطفأ بذلك نورك»** .[8]

لما ذكَرَ المؤلِّف رحمه الله أحكامَ برِّ الوالدين وصلة الأرحام وفضلها والترهيب من عقوقهم، ذكر في هذا الباب أحكام صلة من يصل الوالدين والأرحام؛ وجعل البر لا يقتصر عليهما فقط، فمن سعة رحمة الله أن جعله يتعدى إلى أحبابهما وأصدقائهما بعد موتهما، فكان وصل أقارب الوالدين كأنه وصل لهما ينال به الأجر والثواب، وقطعهم قطع لبر الوالدين ينال به العقاب.

وكأن الصحابي أراد أن يؤكد على هذا الأمر؛ فجاء بالاعتراض "مرتين أو ثلاثا " وتكثر في رواية الأحاديث للفت الانتباه و للتأكيد على الكلام المعترض له وبيان أهميته.[8]

ثم باعتراض متتابع في قوله: (فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق) والمقصود به القرآن أو الاسلام "وهو اعتراض آخر بالقسم ،ويؤتى به للتأكيد على استحباب ذلك الفعل وأنه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال في حديث آخر:" إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُل أَهْلَ وُدِّ أَبِيه[8]".

---

[8] محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ط1 ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م،1421 هـ، ص213 .

[8] أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، المصنف، ج8، ط1 ،تحقيق حمد بن عبد الله جمعة، محمد بن ابراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، ناشرون، المملكة العربية السعودية، 1425،2004، حديث 26768، ص 564.

[8] مروة إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية ،جامعة غزة الإسلامية، رسالة ماجستير،2007، 1428، ص 114.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 1430،2009، حديث 6515 ، ص 1065 .

7. [باب فضل من يصل ذا الرحم الظالم]

[69]

حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن، عن طلحة، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء قال: جاء أعرابي فقال: يا نبي الله، علمني عملا يدخلني الجنة، قال: «**لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة**» قال: أو ليستا واحدا؟ قال: «**لا عتق النسمة وفك الرقبة، أن تعين على الرقبة، والمنيحة الرغوب، والفيء على ذي الرحم، فإن لم تطق ذلك، فأمر بالمعروف و انه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير**» . [8]

كانَ من فقه الصحابة وهديهم أنهم يَسألونَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن كُلِّ سبل الخَيرِ وما يوصلهم إلى الجَنَّةِ، وكان عليه الصلاة والسلامَ نعم الناصح والمرشد والمعلم لأمته، وفي هذا الحَديثِ جاءه أعرابي فسأله سؤالا موجزا يحوي معاني عظيمة وهي بغية كل مسلم، وهو أقرب طريق للفوز بالجنة، ويكون ناجيا ومبعدا من النار فكان أن أرشده إلى ذلك.

ولكن قبل أن يجيبه ،جاء باعتراض بين المقول والقول، فقال له: "لَئِن كُنتَ أقصَرتَ الخُطبةَ، لقد أعرَضتَ المَسألةَ"، وهذا مِن بلاغة النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وفصيح كَلامِه، والمَعنى: "إنَّك وإنْ جِئتَ بعِبارةٍ قَصيرةٍ وقلت القليل الموجز ،فقد أطنبت في الطلب وسألت أمْرًا عَظيمًا وشيئا جليلا ينقذ من النار، ثم بَيَّنَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هذا العَمَلَ الذي يَدخُلُ به الجَنَّةَ مثل تحرير الرقاب من العبودية أو دفع المال من أجل تخليص دائن من دينه أو من رهنه، وهذه العبارة اعتراض8 والمقصود منه قبل الإجابة عن سؤال الرجل هو المدح و تنشيط السائل بالثناء عليه[8]، والحث على الاختصار في الكلام، والاكتفاء بما هو مهم، كما كان صلى الله عليه وسلم [8]،فالغاية من الطاعات هو طلب الجنات والبعد من النار، والسائل أراد أن يعرف أقرب طريق إليها.

---

[8] علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان، ج 2، ط3، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1418،1977، ص97 .

[8] علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،للخطيب التبريزي، ج6، ط1، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1422،2001، ص 2215 .

[8] موسى بن آدم الاثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ج17، ط1، دار المعراج الدولية للنشر، دون تاريخ الطبع، ص 316 .

[8] محمد بن صالح، الايجاز في الحديث النبوي الشريف جمالياته الفنية والدلالية، جامعة المسيلة، مجلة تاريخ العلوم، العدد الخامس،

8. **[باب من عال جاريتين أو واحدة]**

[76]

حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي، عن أبى عشانة المعافري، عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿**من كان له ثلاث بنات، وصبر عليهن، وكساهن من جدته ،كن له حجابا من النار**﴾ .[8]

[77]

حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا فطر عن شرحبيل قال: سمعت بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿**ما من مسلم تدركه ابنتان ، فيحسن صحبتهما، إلا أدخلتاه الجنة**﴾ .[8]

[78]

حدثنا أبو النعمان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثني على بن زيد قال حدثني محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة**﴾ فقال رجل من بعض القوم وثنتين يا رسول الله قال: ﴿**وثنتين**﴾ .[8]

9. **[باب من عال ثلاث أخوات]**

[79]

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني عبد العزيز بن محمد ،عن سهيل بن أبى صالح، عن سعيد بن عبد الرحمن بن مكمل، عن أيوب بن بشير المعاوى، عن أبى سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿**لا يكون لأحد ثلاث بنات – أو ثلاث أخوات – فيحسن إليهن إلا دخل الجنة**﴾ [8]

هذه الأحاديث تدل على فضل الإحسان إلى البنات والقيام بشؤونهن، سواء كنَّ من الأبناء أو

---

[8] أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني ،سنن ابن ماجة ،اعتنى به بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، حديث 3669، ص394.

[8] نفس المرجع، نفس الصفحة، حديث 3670.

[8] محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ج2، ط1، مكتبة المعارف الرياض، السعودية 2000م،1421، ص428 .

[8] أبو عيسى الترمذي ،جامع الترمذي، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ ،دون طبعة ،حديث 1912، ص323.

الأخوات، رغبةً فيما عند الله عزّ وجل فإنّ ذلك من أسباب دخول الجنَّة والسَّلامة من النَّار، فقد جاء الإسلامُ بالقضاء على كثيرٍ مِن عاداتِ الجاهليَّةِ المنكَرةِ، كَكُره البنات وَوَأْدِهِنَّ ومقتهنّ،[8] فأوْصى بالبَناتِ، وبَذَر في قُلوبِ أَتْباعِه المودَّةَ والرَّحمةَ لهنَّ، ووعَد على الإحسانِ إليهِنَّ وتَربيتِهنَّ الخيرَ كلَّه.

والمتأمل في هذه الأحاديث يجد أن الفوز بالجنة والنجاة من النار بفضلهن، متعلق بشروط جاءت من حديث لآخر في شكل اعتراضات متنوعة: منها (الصبر عليهنّ) وعلى تربيتهنّ حتىّ يكبرن، ويصبر على أداء حقوقهن وتأديبهنّ، "وكساهنّ من جدته " أي من غناه وقدر كسبه واستطاعته، ومنها "يحسن صحبتهما" أي مدّة مصاحبتهما له، وبقائهما عنده، ومنها (يؤويهنّ ويكفيهنّ ويرحمهنّ) فيسكنهنّ ويكفي حاجتهنّ ويعطف عليهنّ لضعفهن وعدم قدرتهنّ على ما يحتجن من مأكل ومشرب ومسكن وتربية وحسن أدب.[8]

كل هذه الشروط لابد من تحقيقها حتى يفوز المسلم بهذا الأجر الكبير، والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

ومما يدلّ كذلك على أنّ هذه الشروط اعتراض في الكلام يمكن إسقاطه، أن الحديث جاء بروايات أخرى، لم يشترط فيها الرّسول صلى الله عليه وسلم هذه الشّروط كالصبر والرّحمة والإحسان والكسوة، للفوز بالجّنة والنّجاة من النّار، منها ما رواه أحمد في المسند بلفظ " من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يبنّ أو يموت عنهنّ، كنت أنا وهو كهاتين "وأشار بإصبعيه السّبابة والوسطى.[8] أي يصاحبني في الجّنة.

فالحديث كما هو ظاهره لم يشترط شيئا مما جاء في الأحاديث السّابقة، فأضافت هذه الاعتراضات قيدا مهمّا وشرطا غالبا في جميع الأعمال وهو النّية والصّبر والاحتساب، ومن الاعتراض الّذي جاء في الحديث قوله (أو ثلاث أخوات) وهو اعتراض ف «أو» هنا للتّنويع لا للشّك، فيدخل من عال غير البنات من الأخوات والعمَّات والخالات، وغيرهن من ذوي الحاجة؛ فيحصل له من الأجر مثل ما ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، في حق كلّ من عال البنات.

---

[8] زيد بن محمد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ج1،ط1،الميراث النبوي للنشر والتوزيع، الجزائر،1434،2013، ص102.

[8] زيد بن محمد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ج1،ط1،الميراث النبوي للنشر والتوزيع، الجزائر،1434،2013، ص103.

[8] مسند أحمد، حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط ،عادل مرشد، ج19، ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2008، 1429،ص 480 .

وقد ورد لفظ ثلاث بنات في الحديث على سبيل العموم؛ فليس شرطاً أن يكنّ الثّلاثة بناته، فإن اللّفظ عام ويشمل أخواته أيضاً وعمّاته، وخالاته، فإنّ الإحسان إليهنّ، والصبر على تربيتهنّ.[8]

فيُرجى لمن عال غير البنات من الأخوات والعمّات والخالات وغيرهنَّ من ذوي الحاجة فأحسن إليهنّ وأطعمهنّ وسقاهنّ وكساهنّ أن يحصل له من الأجر مثل ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حق من عال ثلاث بنات، وفضل الله واسع ورحمته عظيمة، وهكذا من عال واحدة أو اثنتين من البنات أو غيرهن فأحسن إليهنّ يرجى له الأجر العظيم والثواب الجزيل؛ لأن الحكم مناط بالعمل.

10. [باب من دعا لصاحبه أن أكثر ماله وولده]

[88]

حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوما، وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي ، إذ دخل علينا فقال لنا: ﴿**ألا أصلى بكم**﴾ –وذاك في غير وقت صلاة- فقال رجل من القوم : فأين جعل أنسا منه؟ فقال: جعله عن يمينه ثم صلى بنا، ثم دعا لنا –أهل البيت– بكل خير من خير الدنيا والآخرة فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك أدع الله له، فدعا لي بكل خير كان في آخر دعائه أن قال: ﴿**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له**﴾.[8]

كان النبي صلى الله عليه وسلم حسن العشرة مع أصحابه، فيجب دعوتهم ،ويزورهم في بيوتهم، ويدعو لهم ويصلي بهم ويعلمهم، لِمَا في ذلك مِن إظهارِ الأُخوَّةِ والمَودَّةِ بيْنَ المُسلِمينَ، وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ أنسُ بنُ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم دخَلَ علَيهم البيتَ زائرًا، وما يُوجَدُ في البَيتِ إلَّا هو وأُمُّه وخالَتُه، فصلى بهم عليه الصلاة والسلام ودعا لهم بكثرة المال.

وقول أنس: "وذلك في غير وقت صلاة" اعتراض جاء به في سياقه للحديث، ليذكر فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أن خصهم بالصلاة وراءه لما فيها من فضل، وذلك في غير صلاة الفريضة، والمقصود بها صلاة التطوع ،وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحبون أن يصلي لهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيوتهم تبركا به، وفي العبارة كذلك أراد أن يبين جواز صلاة النافلة في غير وقت نهي.

---

[8] عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، ج 5، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 2009، مجلة البحوث الإسلامية، صفحة 106.

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسندج4، دون طبعة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، حديث 6334، ص129.

ثم أضاف اعتراضا ثانيا في قوله: "أهل البيت" وهو اعتراض بجملة الاختصاص،[8] والتَّقدير أخصّ أهل البيت، وكأنّ الصّحابي أنسا رضي الله عنه جاء بها هنا مفتخرا،[8] ولبيان فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أن خصّهم بالدّعاء وهو ما بلغه أنس رضي الله عنه من طول العمر وسعة في الرزق.

11. [باب شكاية الجار]

[126]

حدّثنا مخلد بن مالك قال: حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء قال: حدثنا الفضل يعنى بن مبشر، قال: سمعت جابرا يقول: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعديه على جاره فبينا هو قاعد بين الرّكن والمقام إذ أقبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ورآه الرّجل وهو مقاوم رجلا عليه ثياب بياض عند المقام حيث يصلّون على الجنائز، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! من الرّجل الّذي رأيت معك مقاومك عليه ثياب بيض؟ قال: «**أقد رأيته**» قال: نعم، قال: «**رأيت خيرا كثيرا ذاك جبريل – عليه السلام– رسول ربيّ ما زال يوصيني بالجار، حتى ظننت أنّه جاعل له ميراثا**» .[8]

دلت النصوص الشّريفة سواء من القرآن الكريم أو السّنة النبوية على أهميّة حق الجار ومكانته – وقد سبق بعضها– وفي هذا الحديث أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام ظلّ يتعاهده بالوصاية بالجار، تنبيها على حقه وترغيبا بالإحسان إليه، وترهيبا من الإساءة له، أو التّفريط في حقه، حتى ظنّ عليه الصلاة والسلام من كثرة هذه الوصاية أن جبريل سوف ينزل بوحي من عند ربّه يتضمن

وهو من صور الاعتراض نحو قول هند بنت عتبة:

نحـــــن بنـــــات طـــــارق نمشـــــي علـــــى النمـــــارق

فجملة بنات طارق معترضة بين نحن ونمشي (مغني اللبيب ص 447)

وقول يزيد بن الطئرية :

لنـا معشـر الأنصـار مجـد مؤثـل بإرضـــائنا خيـــر البريـــة أحمـــدا

فمعشر الأنصار منصوب على الاختصاص والجملة معترضة بين الخبر المقدم لنا والمبتدأ المؤخر مجد (تخريج البيتين وتراجم الشاعرين كتاب مباركي اعتراض).

[8] ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث "فمعاشر مفعول به لفعل محذوف تقديره " أخص

[8] وقد جاءت عند مسلم في صحيحة دون ذكر قوله «أهل البيت" حديث رقم 6375 ص 1038.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 1430،2009، حديث 6687، ص 1087، وضعفه محقق الأدب المفرد ص 45.

توريث الجار وكأنّه بمنزلة الأقارب.

وقد جاء الاعتراض الأوّل في الحديث في قوله (بأبي أنت وأمي) بين المقول وقوله[8] وهي من الألفاظ الشّائعة عند العرب، وكثرا ما تأتي في خطاب الصّحابة رضوان الله عليهم للنبيّ صلى الله عليه وسلم؛ حتى صارت لازمة قولية في حديثهم إليه عليه الصلاة والسلام، وهي تأتي في مواضع عديدة بأغراض مختلفة منها الدّعاء، ومنها إظهار الأدب مع الرّسول صلى الله عليه وسلم وإظهار المحبّة له، حتى أنهم يقدمونه على أنفسهم وأهليهم في دفع المكاره عنه صلى الله عليه وسلم.

والمراد من قول: "بأبي وأمي": أن أبي وأمي ينوبان منابك في دفع المكروه عنك، ولا يقصدون به فداءً حقيقيا، وإنّما هو بِرٌّ وإعلام بمحبته ومنزلته عنده، قال النّووي: " لأنه ليس فيه حقيقة فداء، وإنّما هو كلام وألطاف وبرّ وإعلام بمحبّته له ومنزلته" . 8

والاعتراض الثّاني في نداءه "يا رسول الله " إظهار للأدب بندائه بوصف الرّسالة، وامتثالا لقول الله عزوجل: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾ **سورة النور–الآية 63** قال الضحاك: عن ابن عباس: كانوا يقولون: يا محمّد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، إعظاما لنبيّه، صلوات الله وسلامه عليه قال: فقالوا: يا رسول الله، يا نبيّ الله ، وأن يُبجّل وأن يعظّم وأن يُسَوَّد فهذا كله من باب الأدب في مخاطبة النّبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده.8

والاعتراض الثّالث في قوله (عليه السّلام) عبارة تأتي بعد ذكر الأنبياء أو الملائكة، وهي دعاؤنا لله تعالى بأن يسلّمهم من كل مكروه، قال الحافظ ابن حجر في الفتح نقلاً عن التوربشتي:" السّلام بمعنى السّلامة... ومعنى قولنا: السّلام عليك الدّعاء أي سلمت من المكاره، وقيل معناه: اسم السلام عليك كأنه تبرك عليه باسم الله تعالى. تعني زيادة رفعتهم وشرفهم.[8]

---

[8] أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، المحقق: محمد زكي الخولي، ط1، ج 1، مكتبة لينة –دمنهور– جمهورية مصر العربية، مكتبة أضواء المنار –المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، 2010، 1431، ص 550.

[8] يحي بن شرف الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ط2، ج 15، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424،2003، ص 149.

[8] عماد الدين إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد السيد محمد، محمد السيد رشاد، وآخرون ج10، ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1425،2004، ص 279.

[8] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج2، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ، ص 314.

12. [باب ما جاء في التمادح]

[334]

حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة، عن خالد، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه أن رجلا ذُكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ويحك قطعت عنق صاحبك – يقوله مرارا – إن كان أحدكم مادحا لا محالة ، فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك – وحسيبه الله – ولا يزكى على الله أحدا**" .[8]

من آفات اللسان والتي قد تؤدي إلى مخاطر كثيرة ،آفة التّمادح والثّناء والتّزكية الّتي قد يطلقها البعض على كل أحد، دون تريّث أو تثبّت حتى ولو لم يكن الممدوح أهلا لها، من أجل ذلك وَضَعَ الإسلامُ ضَوابطَ للثّناء، فاشترط مَعرفةَ الموصوفِ مَعرفةً جيدة حتى يوصف بالخيرِ أو الشَّرِّ، كما حذَّرَ مِن وصْفِ الإنسانِ بما ليس فيه، كل هذا حسما للرّياء والعجب، الذي قد يصيب الممدوح ، فعلى المرء ألا يمدح غيره إلا بما هو فيه دون ظلم أو إجحاف ، كما في هذا الحديث.

وقد احتوى الحديث على جملة من أساليب الاعتراض منها:

" يقوله مرارا " وفي رواية" ثلاثا"[8] أي كرَّر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هذا القولَ أكثر من مرة؛ تَحذيرًا وتَنبيهًا لهَولِ الكلمةِ وتحقيقا للتفات المادح بخطر قوله ،وهو اعتراض[8] أوّل مُدرج من الصّحابي، للتّأكيد على ذمّ صنيعه والزّجر عن كلامه وقوله .

ويمكن أن تكون عبارة "إن كان يرى أنه كذلك" وفي رواية "إن كان يعلم ذاك" اعتراضا ثانيا، قال الإثيوبي:[8] "وجملة قوله" إن كان يعلم ذاك" معترضة بين الفعل والمفعول الثّاني، أي إن كان يعلم ممّا يظهر من حال الممدوح أنّه فعل كذا وكذا من أعمال البرّ الّتي تستوجب المدح فله مدحه دون غلوّ، مقتصرا على وَصْفِه بما يَعلَمُ فيه مِن خِصالِ الخير الموجودة فيه بشرط أن يكون صادقا.

والاعتراض الأخير وقوله "حسيبه الله" وفي رواية "والله حسيبه" أي كافيه أو محاسبه على عمله

---

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حققه ياسر حسن، عماد الطيار، ط1، 1430،2009 ،حديث7501، ص 1228 .

[8] صحيح البخاري، حديث 6162.

[8] مروة إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2007، ص 115.

[8] علي بن آدم الإثيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 38، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، 1428، ص114 .

الذي يعلم حقيقته وشاهد عليه والله يعلم سره لأنّه هو الذي يجازيه، ولا يقلْ أَتَيَقَّنُ ولا أَتَحَقَّقُ جازماً بذلك،[8] وفيها كذلك –أي في العبارة المعترضة– تفويض المادح لأمر الله عزوجل الذي يعلم هواجس النَّفس وداخلها، وهو اعتراض غرضه الدُّعاء.[8]

13. [باب رحمة العيال]

[377]

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا مروان، قال: حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبيٌّ فجعل يضمه إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**أترحمه ؟**" قال: نعم، قال: "**فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين**" .[8]

رحمة الله على عباده واسعة ، بل هو سُبحانَه أرحمُ بنا مِن آبائِنا وأُمَّهاتِنا، وفي هذا الحديث، يَحكي أبو هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ تعالى عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضم ابنا له، يُظهر حبَّه له ورحمته به، فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّ رحمة الله بولده أوسع وأكبر من رحمة هذا الرجل بولده، فهو أرحم بعباده عموما وبالمؤمنين خصوصا.

وكان قوله "أرحم بك" على صيغة المبالغة –والذي يحسن التوقّف عند جملته الأخيرة– كافيا لإثبات صفة الرّحمة لربّنا عزوجل، ونفيا لإثبات التّشابه بين رحمة العباد بعضهم لبعض وبين رحمته الواسعة إلاّ أنه ختمه بقوله "وهو أرحمُ الرَّاحمين"، هو كلام معترض في آخر الحديث، أتى عليه الصلاة والسّلام بهذه الجملة للتأكيد على سعة رحمة الله، فإنَّ رَحمتَه سبحانه أعْلَى وأسمَى، على ما يليق بعظمته وسلطانه وكماله ومع تخيُّل رحمةِ الوالدَينِ –وهما مِن أشدِّ الرَّاحمينَ في الدُّنيا–، فرَحمتُه ليستْ كرحمةِ المخلوقِينَ .

14. [باب رحمة البهائم]

[379]

حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنّ رسول الله صلى الله عليه

---

[8] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 9، ط1، تحقيق عبد الله بن باز ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1420،2000 ص1919.

[8] فتح المنعم شاهين، ج10، ص613، المنهل له كذلك ج3 ص48، وفخر الدين قباوة، إعراب رياض الصالحين، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018، ص995، وانظر: ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، عدد51، أفريل 2019، 1428، ص 390، فتح الباري لابن حجر 119/9

[8] أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص 105، وقال محققه ولم أعثر عليه فيما بين يدي من مراجع.

وسلم قال: "**عذّبت امرأة في هرّة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النّار يُقال: –والله أعلم– لا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها حين حبستيها ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض**" .[8]

إنّ الإساءة للحيوان وتعذيبه وعدم الرّفق به يعتبر جريمة في نظر الشّريعة الإسلاميّة، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن امرأة دخلت النار –والعياذ بالله–، بسبب ذلك، أنها حبست قطّة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من حشرات الأرض وهوامّها تطلب رزقها لنفسها، وإذا كان هذا الوعيد في البهائم، فكيف يكون الإثم بالإنسان المعصوم ؟

وقد جاء بالاعتراض في قوله : (اللَّهُ أَعْلَمُ)[8] بين القول والمقول أتى بها تبرئة لنفسه عن دعوى العلم، وفيها من حسن أدب النبي صلى الله عليه وسلم مع ربّه أنه ردّ العلم لله تعالى زيادة في التّرهيب من الفعل وتفخيم شأنه والوعيد والتّخويف، وأن القائل إمّا أن يكون الله وإمّا مالك خازن النار،[8] ولعلّ توقّفه صلى الله عليه وسلم أنّه فعل ذلك كان انتظارا للوحي والإلهام[8] وقوله "والله أعلم" كذلك سيقت لتعظيم الله عزوجل وفيها معنى التّسليم والخضوع له ولأحكامه.[8]

15. **[باب الشحناء]**

[410]

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تنافسوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**"[8]

---

[8] أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الايمان، ج2، ط2، حققه عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، ناشرون،2004،1425، ص 339.

[8] أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7 ج4، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، 1323، ص 203.

[8] محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط2، ج 10، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،1937،1401، ص 178.

[8] علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1،ج 3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2002، 1422 ، ص1251.

[8] قلت: وهذا نظير قول الله عزوجل عن ﴿**لَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ سورة ال عمران – الآية 36 فجاء بالجملة المعترضة (والله أعلم) زيادة في التعظيم والتنزيه [تفسير روح المعاني للآلوسي ج4 ص137، مؤسسة الرسالة]

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسند، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، حديث 6064، ص 76 .

هذا الحديثِ من الأحاديث النبوية التي جمعت الترهيب من مساوئ الأخلاق، والتي كثيرا ما تؤدّي إلى الفُرقَةِ والعَداوةِ والتَّباغضِ، وبدأه بلفظة "إيّاكم" محذّرا عليه الصلاة والسلام مِنَ الظَّنِّ، وهو ما يقَعُ في القَلبِ من تهمة للغير بلا دَليلٍ، وأقبحها سوء ظنّ العبد بربه، ثم سُوءَ الظَّنِّ بكل من ظاهره العدالة من المسلِمين، والذي قد يوصل إلى ما جاء في آخر الحديث من تناجش وتباغض ،وقد جاء الاعتراض في الحديث في موضعين:

الأوّل: في قوله (فإن الظنّ أكذب الحديث) فهو اعتراض[8] جاء للتّأكيد على حرمة الظنّ وشدّة خطره" وزيادة تمكين في ذهن السامع حثًّا على اجتناب أكذب الحديث"[8] ومبالغة في بيان إثمه وجرمه لعدم استناده على دليل، وبما أنّ حَديثُ النَّفْسِ يكونُ بإلْقاءِ الشَّيطانِ في نفْسِ الإنسانِ، مخالف للواقع لا يستند إلى أمارات، فإنّ هذا سينتج ما ذُكر بعده في الحديث من تناجش وتحاسد وغير ذلك من المحرمات، قال موسى شاهين: " قال "إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث" لأنّه مبني على غير الواقع فهو كذب يستهين به صاحبه فيكون أكثر وقوعا وأكثر شرًّا ، ثم إنّ الشّيطان يتدرّج بالإنسان فينتقل به من الظنّ إلى محاولة تتبع والتأكد من المظنون فيؤدي به إلى التجسّس والتحسّس".

والموضع الثاني قوله: (عباد الله) وهو اعتراض آخر[8]جاء بصيغة النّداء للتّأكيد والتّنبيه فهي أبلغ [8] بعد النّهي بين الاسم والخبر للتّخصيص والتّفضيل، "كما أنها مشعرة بعبودية الله وحده الّتي من أجلها خلق الخلق جميعا، فهي أنسب صفة يمكن أن يجتمع عليها النّاس فإن لم يجتمعوا من أجلها فلا شيء يجمعهم، ولذلك جيء بها للاهتمام، كما أنها تفيد الاحتراس أيضا عمّا كان يتصف به أهل الجاهليّة من نصرة القريب (قريب النسب أو القبيلة) في كل الأحوال سواء كان المعتدي أو المعتدى عليه".[8]

ونلاحظ ههنا أن النّهي قد أتبع بما هو دافع للاستجابة للمنهي عنه على الفور وهو التّذكير بالأخوّة الإيمانية التي هي أقوى من أخوّة النسب في قوله: (وكونوا عباد الله إخوانا)، فهذه هي الأشياء

---

[8] فخر الدين قباوة، إعراب رياض الصالحين ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، 2018، ص 865.

[8]علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، ج9، ط1، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،2001،1422، ص 231.

[8] محمد بن صالح ابن عثيمين، شرح الأربعين النووية ،ط 3، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 2004 ، 1425، ص 369 "انظر : فخر الدين قباوة، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018، ص 237. عباد الله منادى بحذف حرف النداء، وهو إما خبر إن لكان أو "عباد الله "جملة ندائية معترضة وإخوانا خبر.

[8] حسني عبد الجليل يوسف إعراب الأربعين النووية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002 ص 217.

[8] صبغت الله بن نقيب الله الأفغاني، الأساليب الإنشائية من كتاب الأدب من صحيح البخاري، دراسة بلاغية تحليلية، ص 105، 106.

التي وردت فيها النهي المباشر الملزم للكفّ في هذا الحديث؛ ليحفظ لكل مسلم عرضه، وماله، وحقه في المعاملات، وإنمّا كان القصد من مجيئها بأساليب النهي الحقيقية: بيان حرمتها، والابتعاد الملزم لكل مسلم عنها، والله أعلم.

16. [باب سقى الماء]

[422]

حدثنا مسدد قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا ليث، عن طاوس، عن بن عباس أظنّه رفعه، شكّ ليث قال: "**في ابن آدم ستون وثلاث مائة سلامى–أو عظم أو مفصل– على كل واحد في كلّ يوم صدقة، كل كلمة طيّبة صدقة، وعون الرجل أخاه صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة**".[8]

هذا الحديث حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدّين الحنيف؛ إذ يدلّ على كثرة طرق الخير في الإسلام و يبيّن أنّ الأعمال الصالحة لا تقتصر على الإنسان نفسه، بل تتعدى إلى أعضائه وحواسه ومنها عظامه التي ركبها الله في بدنه وهبها الله له، وأن لها حقا يؤديه شكرا لربّه بكل عمل فيه نصح للناس فيه بكلمة طيبة أو إعانة الغير وسقي الماء وإزالة ما يؤذي الناس عن طريقهم .

وقد جاء الاعتراض في الحديث في قوله: (أو عظم أو مفصل)[8] و "أو" هنا ليست للشكّ بل هي مفسّرة وموضحة لمعنى السُّلامى، التي جاء ذكرها في الحديث، والمراد بها جميع عظام البدن ومفاصله، قال النووي في "شرح صحيح مسلم"[8]:" وَأَصْلُهُ عِظَامُ الْأَصَابِعِ، وَسَائِرِ الْكَفِّ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي جَمِيعِ عِظَامِ الْبَدَنِ وَمَفَاصِلِهِ "وملتقى كل عظمين في البدن" .

وما يدلّنا على أنها مفسّرة وموضّحة، أنها وردت تارة بلفظ " مفصل " وتارة أخرى " سلامى " قد جاءت هذه اللّفظة في أحاديث أخرى دون زيادة " أو عظم أو مفصل " أخرجها مسلم في "صحيحه"،[8] من حديث أم المؤمنين عائشة أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى

---

[8] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج2، دون طبعة، 1995،1415، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ص 119 حديث 576.

[8] أروى ذياب محمد ظاهر، روابط الجملة الاسمية في أحاديث الصلاة، في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين 2018، ص 187.

[8] يحيى بن شرف الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003،1414 ص 233/5)

[8] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون 2009،1430، حديث 2330ص 411.

سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ، وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ، وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ. قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: يُمْسِي، وأخرج البخاري في "صحيحه" (2989) ومسلم في "صحيحه" (1009)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"، وأخرج أبو داود في "سننه" (5242) وأحمد في "مسنده" (23464)، عَنْ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا : فَمَنِ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، أَوِ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ" فبزيادة الاعتراض المفسر في الحديث، جاءت معه زيادة ترغيب في الحسنات والاستكثار من الأعمال والطاعات، وتذكيرا بأحد أهم نعم الله على عبده وهي تَركيبُ هذه العِظامِ ومَفاصِلِها في دقة متناهية، فيَحتاجُ كُلُّ عَظمٍ منها إلى صَدَقةٍ يَتصَدَّقُ بها ابنُ آدَمَ عنه؛ لِيَكونَ في ذلك شُكرًا لِهذه النِّعمةِ.

لذلك قال ابن الجوزي في كشف المشكل من الصحيحين:[8] "ينبغي للإنسان أن يجتهد كل يوم أن يأتي من أفعال الخير بمقدار ذلك العدد فإن لم يطق سبّح أو قرأ هذا المقدار على أن صلاة ركعتين ينوب عن ذلك من جهة أنه إذا قام وقعد وركع وسجد فقد شكر بكل الأعضاء". انتهى.

17. [باب سباب المسلم فسوق]

[435]

وبالإسناد عن أبي ذر، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"من ادعى لغير أبيه وهو يعلم، فقد كفر، ومن ادعى قوما ليس هو منهم فليتبوأ مقعده من النّار، ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال عدوّ الله، وليس كذلك إلا حارت عليه" .**[8]

في هذا الحديث وعيد شديد من النبي صلى الله عليه وسلم لمن وقع في هذه المحذورات الثلاثة

[8] عبد الرحمن بن الجوزي، كشف المشكل من الصحيحين، تحقيق علي حسن البواب، دار الوطن، 2009، ص 441.

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسند، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، حديث 3508، ص 396.

،منها الانساب لغير الأب كما كان يفعل العرب في الجاهلية، والثاني من انتسب إلى قوم ليس منهم، رغبة عن قومه وأصله أو أبيه أو قبيلته، فينتسب لغيرهما، فهو غير راضٍ بحسبه ونسبه، ويريد أن يرفع نسبه ويدفع خسيسته بالانتساب لغير أصله، فكل منهما معرض للوعيد الشديد، ولما فيه من الاعتراض على قضاء الله وحكمته، ولما فيه من اختلاط للأنساب، ومنع للميراث، وقطع للأرحام، وغير ذلك من المحذورات، والثالث أن يرمي مسلما بريئا بالكفر، أو جعله عدوا لله محاربا لدينه ، وهو بريء من هذه التهمة، فمثل هذا القول يرجع إليه .

ولما كان هذا الأمر مشتهرا عند العرب أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه مختارا أو جاهلا، أراد النبي أن يخرج من هذا الحكم غير العالم بنسبه، الجاهل بأبيه حقيقه ورد الاعتراض(وهو يعلم)[8] ليفهم المتلقي أن المقصود من ذلك يخص من يعلم أباه لكن ينتسب إلى غيره على جهة العلم والاختيار مريدا عامدا، رغبة عن أبيه غير مريد له أو محتقر له، وهو تَقَيِّد لابد منه، فالإثم إنما يكون في حق العالم بالشيء،[8] فبهذا الاعتراض يخرج كل من لم يكن عالما بحقيقه نسبه، "لأن الأنساب قد تتراخى فيها مداد الآباء والأجداد، ويتعذّر العلم بحقيقتها، وقد يقع اختلال في النسب في الباطن من جهة النساء، ولا يشعر به ،فشرط العلم لذلك"[8]

وكذلك جاء هذا الاعتراض ليوافق حكما عاما في أنّ الشّريعة تجاوزت عن المخطئ والناسي والمكره لحديث: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" [8] فالحديث بمنطوقه يفيد أن الحكم لا يشمل غير العالم بحقيقة نسبه إلى أبيه ،بل يقتصر على من انتسب إلى أبيه وهو عالم، حتى لا يدخل في نهي آخر وهو التبرّي من أبيه كما جاء في الحديث: "لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر"[8]

[8] إيهاب سعيد شفطر، الاعتراض في الخطاب النبوي، مقاربة وظيفية ،مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ص 343.

[8] يحي بن شرف الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1414،2003، ص 43

[8] ابن دقيق العيد إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام ج2، مطبعة السنة المحمدية والتوزيع، ص 209.

[8] محمد بن يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجة، اعتنى به بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة، حديث 2043، ص 221.

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسند، ج4 المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، حديث رقم 6064، ص 76

18. [باب من لم يواجه الناس بكلامه]

[439]

حدثنا عبد الرحمن بن المبارك قال حدثنا حماد بن زيد عن سلم العلوي عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قلّ ما يواجه الرّجل بشيء يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه أثر صفرة فلما قام قال لأصحابه "**لو غيّر – أو نزع – هذه الصفرة**".[8]

من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية ، أسلوب التوجيه غير المباشر، فأحيانا يأمر أصحابه أو ينهاهم بما يريد كل ذلك تأدبا معهم، رضي الله عنهم أجمعين إذا رأى أمرًا غير حسن لم يواجه به صاحبه بل يتلطّف حتى يبينه إليه مع حفظ كامل مشاعره.

والمقصود بهذا السّلوك عدم فضح عورات الصحابة، لأن المخالفة والذنب ملازم للبشر، والمزكي يكون على علم بهذا الأمر، فلا يسمي المخالِف ولا يُعَينه، ولا يظهر مخالفته حفاظًا على كرامته ونفسيته بين أهله وأصحابه، ولكنّه يعلم أنه المراد بإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيزيد ذلك في حبه للرسول صلى الله عليه وسلم، حبّ التلميذ لأستاذه الذي يصفح عنه ويستر.

ولذلك جاءت لفظة (وعليه أثر صفرة) يعني أثر طيب، والطيب هو معلوم يكون أصفر كالزعفران ودهن العود وغيره من بعض الأطايب التي تكون صفراء.

(وعليه أثر صفرة) جملة معترضة بين العامل ومعموله، أتى به تعليلا لسبب قوله صلى الله عليه وسلم، فكأنه قال: إنما قال ذلك بسبب أنه رأى الصفرة فكره ذلك فأمره أن يغيرها أو ينزعها بأسلوب غير مباشر، أو يقال أنها جاءت للتوضيح والبيان لحكم كراهة الصفرة وأثرها عند الرجل و أنها خاصة بالنساء.

وقوله: (أو نزع) يمكن أن يكون اعتراضا مفسّرًا لمعنى التّغيير، أو لعل الأمر بالنزع أبلغ وهو محمول على الزجر.[8]

19. [باب الظلم ظلمات]

[485]

حدثنا بشر قال حدثنا عبد الله قال حدثنا داود بن قيس قال حدثنا عبيد الله بن مقسم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اتّقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**

[8] عزاه المحقق إلى النسائي في السنن الكبرى برقم 10065 ولم أجده ، وحكم عليه محقق الأدب المفرد بالضعف ص 119.

[8] يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني، وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ط2، دار المنهاج– جدة،1425، ص 205 .

واتّقوا الشُحّ فإنّ الشُحّ أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" .[8]

كان النّبي عليه الصلاة والسلام حريصًا في إرشادنا إلى محاسن الأخلاق وتحذيرنا من مساوئها، ويحذرنا عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث من الظلم ونتقيه، إذ أنّ عواقب الظلم وخيمة في الدنيا والآخرة، وأن الظالم يعود ظلمه عليه يوم القيامة بالظلمات، التي ستحيط به فلا يهتدي بسببها، وكذلك ينهانا عن البخل، وهو الشُحُ وهو نوع من الظلم كذاك، ويأمرنا بتجنبه والابتعاد عنه؛ فإنّ البخل كان سببًا في هلاك الأمم قبلنا وأدّى بهم إلى سفك دماء بعضهم واستحلال محارمهم.

وقد وقع الاعتراض[8] في الحديث في قوله: (فإن الظلم ظلمات) فقد جاءت تعليلا لمن قد يتساءل لم نتجنب الظلم؟ وفيه زيادة تقرير وتمكين لهذا الذّنب في ذهن السامع ليجتنبه ويحذره، وفيه كذلك زيادة تخصيص بالخبر، وإشعارا بأهميته والعناية به، وفيه أيضا مزيد تنبيه على خطره.

والدليل على ذلك أيضا، أنه عليه الصلاة والسلام حذّر بعد الظلم من الشّح، ولم يقل بعده فإن الشُح مهلكة! مثلا، لأن الشح يشتمل على الظلم لحقوق العباد.

إذا خرج الاعتراض في الحديث مخرج التحذير من الظلم الذى يفضى بصاحبه إلى الظلمات يوم القيامة، ففيه مزيد تأكيد على حرمة الظلم والترهيب منه ، وبيان عاقبته يوم القيامة .

20. [باب الظلم ظلمات]

[492]

حدثنا عبد الأعلى بن مسهر، أو بلغني عنه قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبى ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**عن الله– تبارك وتعالى – قال: يا عبادي إني قد حرّمت الظّلم على نفسي، وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا، يا عبادي، إنّكم تخطئون باللّيل والنهار، وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى، فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم، وآخركم، وإنسكم، وجنّكم كانوا على قلب أتقى عبد منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا، ولو كانوا على أفجر قلب رجل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، ولو اجتمعوا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل؛ لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة**

---

[8] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، حققه ياسر حسن، عماد الطيار، ط1، 1430،2009، ص1073 حديث 6576.

[8] فخر الدين قباوة ، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018، ص 221.

واحدة، يا عبادي، إنما هي أعمالكم أجعلها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه" كان إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.[8]

هذا الحديث من أشرف الأحاديث القدسية ، وقد تضمّن بيان غنى الله عز وجل وافتقار العباد إليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة؛ وقد اشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدّين وفروعه، وآدابه، ولطائف القلوب[8] " مما يطول ذكره ولو اختصارا في هذه الدراسة .

والاعتراض في الحديث واقع في موضعين:

الأول في قوله: (عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ) أَيْ: تَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَظَهَرَ فِي هَذَا الْخَيْرِ بَعْضُ أَثَرِهِ، (وَتَعَالَى) أَيْ: عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ فِي الرِّوَايَةِ وَغَيْرِهَا، فهو اعتراض تضمن التنبيه على تنزيه الرب عزوجل عن المشابهة في الرواية ".[8]

والثاني قوله "فلا تظالموا" وهو توكيد لقوله: "وجعلته بينكم محرما" أي التزموا هذا التحريم واتبعوه، فلا ترتبكوا شيئا يتضمن ظلما لأحد، لا للنفس ولا للغير، وفيه زيادة تغليظ في حرمة الظلم [8] وزيادة تخصيص في التّحذير منه بكل أنواعه والخوف منه والتّرهيب منه .

21. [باب كفارة المريض]

[493]

حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدري وأبى هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولا حزن ولا أذى ولا غمّ –حتى الشوكة يشاكها– إلا كفر الله بها من خطاياه**" .[8]

---

[8] علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان، ج2، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط3، 1418،1997، ص385 .

[8]مجموع الفتاوى" (١٨/ ١٥٦

[8] علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،ط1،ج3، دار الفكر، بيروت – لبنان،2002 ،1422، ص923 .

[8] الأحاديث القدسية، مجموعة مؤلفين، لمكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ج1، 1421،2001، ص 241

[8] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، حققه ياسر حسن، عماد الطيار، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون 1430،2009، ص1071

22. [باب يكتب للمريض ما كان يعمل وهو صحيح]

[508]

حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا مخلد عن بن جريج قال أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك المرأة طويلة سوداء على سلم الكعبة قال وأخبرني عبد الله بن أبى مليكة أن القاسم أخبره أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "**ما أصاب المؤمن – من شوكة فما فوقها – فهو كفارة**" .[8]

هذه الأحاديث أوردها البخاري في باب جزاء المريض، وذلك أن فيه سلوة للمؤمن، فمهما عظم عليه البلاء والأذى والاعتلال والمرض، وصبر عليه المؤمن؛ فإذا تذكر هذا الحديث فإن ذلك يهوّن عليه مصيبته، وقد نوّع النبي ﷺ في هذه الأحاديث ألوان الأضرار والآلام التي تلحق المسلم، منها ما كان معنوياً كالهم والحزن، ومنها ما كان حسياً كالتّعب والمرض ،فكل شيء يصيب الإنسان مما يؤلمه فإنه يؤجر على ذلك تكفيرا للخطايا.

وقد جاء في الحديث عبارة: (حتى الشوكة يشاكها) وهي اعتراض في الحديث [8] جاءت بين فعل الشرط وجوابه، وهو اعتراض صعد به إلى أعلى، ووصل به إلى القمة، فذكر الغمّ الذي يكاد يغطي عقل الإنسان، ثم نزل فيه إلى أدنى شيء ممكن أنه يقع للإنسان الشوكة، فالشوكة قضية سهلة تصيب الإنسان ويدفع أثر ذلك، ثم يواصل سيره ، ومقصدها الدلالي التنبيه على أمر هام ، وهو ثواب المسلم الذي يصيبه بلاء و إن قلّت مشقتها، وفيه رفع الدرجات بهذه الامور وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وحكى بعض العلماء أنهاُ تكفِّر الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب وإن كان هذا البلاء بحجم الشوكة التي يشاكها فإن الثواب من الله ثابت.

وكذلك قوله: (شوكة فما فوقها) اعتراض "لبيان نوع هذا الأذى، والمراد أقل الأذى الشوكة يشاكها وهذا داخل تحت للعموم المُطبِق [8]وكذلك قوله "من شوكة فما فوقها "صريح في أن الشوكة غاية الأذى الأدنى الأقل[8] ففيه زيادة ترغيب لفضيلة الصبر على المؤذيات مهما قلّت.

وكل هذا من نعمة الله سبحانه وتعالى وجوده وكرمه على عباده، الذي يبتلي المؤمن بأقلّ

---

[8] مسند أحمد، حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ج43، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2008، 1429، ص 274.

[8] فخر الدين قباوة ، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018، ص81.

[8] ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، عدد51، أفريل 2019، ص 392/391.

[8] الأستاذ موسى لاشين شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط1، ج10، دار الشروق،1423،2002، ص38 .

الابتلاءات ثم يثيبه على هذه البلوى أو يكفّر عنه سيئاته.

23. [باب عيادة المغمى عليه]

[511]

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان عن بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول: "مرضت مرضا فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر –وهما ماشيان– فوجداني أغمى علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي أقض في مالي، فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث".[8]

مما حَثَّ الإسلامُ أتباعَه أنْ يَكونوا كالجَسَدِ الواحدِ، فإذا مَرِضَ أحَدٌ عادُوه وسارَعوا في حاجَتِه، وفي هذا الحَديثِ دليل على مشروعية زيارة المريض ، يحكي جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّه مَرِضَ ذاتَ مرةٍ، فأتاه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يزوره، ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وزاد أن سأله عن مسألة في الميراث حتى نزل بها الوحي.

ومما دل على فضيلة عظيمة في زيارة المريض في هذا الحديث، ما ورد على شكل اعتراض جاء به الراوي، وهي قوله: (وهما ماشيان)، زيادة في التأكيد على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته، وبيان هديه في ذلك، وفيه فضيلة عِيَادة المريض والترغيب في فيه، واستحباب المشي فيها تكثيرا للحسنات ورجاء صلاة الملائكة ودعائهم له،[8] وقد دل على ذلك أحاديث أخرى اقتبس منها راوي الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا عاد الرجلُ أخاه المسلم مشى في خرافة الجنَّة حتى يجلس".[8] وقال القرطبيّ رحمهُ اللهُ : " إنما أتياه ماشيين مبالغة في التواضع وبيان رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وحبه لصحابته، وفي كثرة أجر المشي؛ لأن المشي للقرب التي لا يُحتاج فيها إلى كبير مؤونة، ولا نفقة أفضل من الركوب".[8]

---

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 1430،2009، حديث 4145، ص 678.

[8] كما جاء في الحديث "مَن عادَ مريضًا، نادى مُنادٍ منَ السَّماءِ: طِبتَ، وطابَ مَمشاكَ، وتبوَّأتَ مِنَ الجنَّةِ منزلًا" أخرجه الترمذي تحت رقم، 2008 طبعة بيت الأفكار الدولية، ص 334.

[8] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415،1995، ص353.

[8] أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، ج4، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، 1417،1996، ص596 .

24. [باب عيادة المشرك]

[526] حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال: "**أسلم**" فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " **الحمد لله الذي أنقذه من النار**".[8]

من صور من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، رحمته بخدَمِه وإن كانوا غير مسلمين، والحِرصِ على هدايتهم للإسلام، وفي هذا الحَديثِ يَروي أنَسُ بنُ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ غلامًا يهوديًّا كان يخدُمُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فمرِض هذا الغلامُ، فأتاه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعُودُه ويزُورُه و، فقعَد عندَ رأسِه، ودعاه للإسلام فأسلم .

وقد ظهر الاعتراض في الحديث في موضعين وهو قول الراوي: "(فقعد عند رأسه)، (وهو هند رأسه) وهما اعتراضان، وإن صح وقوعهما في الحديث إلا أنه ذكرهما إظهارا لمحاسن الاسلام ولتواضع النبي صلى الله عليه وسلم وشدة اهتمامه بشأن الفتى، وتأليفا ورحمة وشفقته به، وأنه لم يعامله معاملة الخادم لسيده ، فلعل قربه الجسدي منه، كان مناسبا لذلك، وقد يقال وإنما جلس النبي صلى الله عليه وسلم عند رأسه من أجل وضع يده على جبهته وسؤاله عن حاله، والدّعاء له لهديه في الزيارة.[8]

25. [باب من كره للعائد أن ينظر إلى الفضول من البيت]

[533]

حدثنا على بن حجر قال أخبرنا على بن مسهر عن الأجلح عن عبد الله بن أبى الهذيل قال دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده –ومعه قوم وفي البيت امرأة– فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة فقال له عبد الله لو انفقأت عينك كان خيرا لك.[8]

الحديث أورده البخاري في باب زيارة المريض، وما ينبغي للزّائر أن يتحلّى به من آداب الزيارة، وخاصّة بما يتعلق بغضّ بصره عن عورات أهل المزور، وأنه يكره على العائد أن يطلق بصره، ويحذر من فضول النّظر الذي قد يوقعه في المهالك.

---

[8] أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث 3095، ص 351 .

[8] لحديث ابن عباس: " كان النبي إذا زار مريضا جلس عند رأسه وقال أسأل الله العظيم أن يشفيك" رواه ابن حبان 2975.

[8] رواه البخاري في الأدب المفرد وقال محققه صحيح الاسناد ولم أعثر عليه فيما بين يدي من المراجع ص 143.

لذلك جاءت عبارة (ومعه قوم وفي البيت امرأة) اعتراض متتابع بين العامل ومعموله، أتى به تعليلا لسبب قول عبد الله بن مسعود لذلك الرجل وتحذيرا من فعله وزجرا من صنيعه، فكأنه قال: إنما قال ذلك بسبب نظره إلى المرأة، وفيه بيان حرمة و كراهة إطلاق البصر ،وإرشاد إلى غضّه عند زيارة المريض

26. [باب العيادة من الرمد]

[536]

حدثنا عبد الله بن صالح، وابن يوسف قالا: حدثنا الليث قال: حدثني يزيد بن الهاد عن عمرو مولى المطلب، عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**قال الله عز وجل: إذا ابتليته بحبيبتيه –يريد عينيه– ثم صبر عوضته الجنة**" .[8]

[537]

حدثنا خطاب قال: حدثنا إسماعيل، عن ثابت بن عجلان، وإسحاق بن يزيد قالا: حدثنا إسماعيل قال: حدثني ثابت عن القاسم: عن أبى أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله: "**يا بن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت لم أرض لك ثوابا دون الجنة**" .[8]

الابتلاءات هي من السّنن الكونية والشّرعية التي كتبها الله عز وجل على عباده في هذه الحياة الدنيا، وكلّما زاد هذا الابتلاء صعوبة كلّما زاد الجزاء الذي سوف ينعم به العبد سواء كان في حياته الدنيا أو في الآخرة ، فمعلوم أن الإنسان يتأثر لأبسط الأشياء ويجزع ولا يصبر، فكيف إذا كان المُصاب هما أعزُّ شيء عنده وهما العينان، اللّذان هما أحب الأعضاء إلى النفس فبهما يبصر الأشياء ويميّز بينها، لذا كان من بلاغته صلى الله عليه وسلم أن سماهما "حبيبتيه" كما في هذا الحديث، وفي رواية: "كريمتيه" [8] وأخرى "صفيّه ".[8] فإذا فقدهما الإنسان وصبر كان بدلهما الجنة.

ولكن إذا تأمّلنا العديد من الأحاديث النبويّة نجده عليه الصلاة والسلام قيّد ذلك بالاحتساب والصبر على البلاء سواء في البدن أو في الدين ، و الأجر الذي سوف يناله على أثر هذا الصبر مهما بلغت

---

[8] مسند أحمد ،حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ج 19، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،2008، ص44.

[8] نفس المرجع، ج36، ص 56.

[8] أبي عيسى الترمذي، جامع الترمذي، اعتن به فريق بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة، حديث رقم 2400، ص393 .

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسند، ج4 المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، حديث رقم 6424، ص 147.

صعوبته ، كحلّ أمثل للخروج منها هو الرّضا الكامل بما كُتب وفي هذا الحديث الذي يبيّن فيه عظم جزاء من وقع له بلاء، بأسلوب موجز في عباراته عميق في دلالاته، غزير في معانيه، ولو تأملنا سياق الحديث لوجدنا دقة التعبير فيه تكمن في الاعتراض، فمعلوم أن الإنسان يتأثر لأبسط الأشياء ويجزع ولا يصبر فكان قيد" الصبر" والاحتساب " له أثره في الحديث.

وإذا تأمّلنا موضع الشاهد في الحديث الأول وجدنا عدة اعتراضات منها:

لفظة (عز وجل) اعتراض [8]جاء للتنزيه كما سبق بيانه، وأن الله عزوجل هو من حدّد القيد والشرط، فوعده بالجنة وهو الجزاء حق سبحانه وتعالى، مما يزيد المسلم والمبتلى صبرا واحتسابا، وفيه تنزيهه عن إخلاف الوعد.

بالإضافة إلى الاعتراض الثاني وهو ما جاء في الحديث" يريد عينيه "هي اعتراض[8] مفسّر وموضّح لمعنى" حبيبتيه "جاء بها راوي الحديث، وقد جاءت صريحة في بعض الأحاديث، وهي من قول أنس وحتى ولا تلتبس بأعضاء أخرى كالقلب مثلا، ومن الملاحظ أن الاعتراض أعطى النص توضيحا لا يمكن فيه الاستغناء عنه.[8]

وقد احتوى الحديث الأول والثاني على قيد مهم وشرط أساسي لقبول العبادات ونيل الجزاء وهو قيد "الصبر" "والاحتساب" فقد جاءا على شكل أسلوب اعتراض آخر في قوله: "ثم صبر"، "فصبرت واحتسبت" جاءت لفائدة،[8] تكمن في التذكير بفضيلة الصبر والاحتساب عند المصائب وعند وقوع البلاء فيفوّض ويسلّم وإلا فمتى تسخّط وتضجّر في أوّل وهلة ثم يئس فصبر لا يكون حصّل المقصود، وقد مضى في أحاديث سابقة نجد أنه اشترط الصّبر وهذا يُدعم ما ذكرناه سابقا، إذ قلنا: إنّ الاعتراض لا يمكن الاستغناء عنه في كل مرة، ولا سيّما من جهة المعنى، إذ إنّ الاعتراضات السابقة يمكن الإستغناء عنها من جهة اللفظ، ويكون إعراب الحديث صحيحا لا غبار عليه ولكن المعنى يختل أيّما اختلال، وهذا واضح، وهو يؤكد شرط الاعتراض الذي ذكرناه آنفا، إذ قلنا: أنه يكون غير معمولة لشيء من أجزاء الجملة الاصلية.[8]

---

[8] مروة إبراهيم شعبان لأحاديث القدسية دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2007، 1428 ص 78.

[8] فخر الدين قباوة، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2018، ص 80.

[8] ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين دراسة نحوية دلالية ،جامعة بني سويف، ص 393.

[8] نفس المرجع نفس الصفحة.

8 ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين دراسة نحوية دلالية ،جامعة بني سويف، ص 393، و محمد هادي محمد عبد الله العيساوي، الجملة الفعلية في صحيح البخاري دراسةٌ نحويَّة في الأَحاديث المرفوعة، هي جزءٌ

لكن جاءت في بعض روايات هذا الحديث إسقاط شرط الصّبر، وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه عن العرباض بن سارية مرفوعا : "إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين، لم أرض له ثوابا إلا الجنة.."[8]

وما رواه الترمذي في سننه مرفوعا: "إن الله يقول: إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة.[8]

فقد جاءت هذه الأحاديث مطلقة دون قيد الصّبر والاحتساب، والمعلوم من قواعد أصول الفقه أن المقيّد يحمل على المطلق، فتكون أحاديث الصّبر والاحتساب –التي جاءت على شكل اعتراض– فيها زيادة فائدة، حتى لا يتساوى المتأفّف والمتضجّر والمعترض على قضاء الله ،مع الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله .

27. [باب رفع الأيدي في الدعاء]

[610]

حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن عائشة رضى الله تعالى عنها، زعم أنه سمعه منها، أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو –رافعا يديه– يقول: "**إنّما أنا بشر فلا تعاقبني أيّما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبنى فيه**" .[8]

نبيُّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بشر، وقد يعتريه ما يعتري البَشَرَ مِن مشاعر كالغضب ونحوِه، لكنهَ مع ذلك كان أحسنُ النَّاسِ خُلقًا، يرأف بالمسيء ويرحمه ، ومِن مَظاهرِ حُسنِ خُلُقِه ورَحمتِه أنه كان يدعو على غيره، لكنه يرجو أن لا يجيب الله دعوته في حال الغضب لأن دعوته مستجابة.

وكان من هديه عليه الصلاة والسلام في الدّعاء اغتنام الأوقات والصفات والأحوال فيه، ومنها حال رفع اليدين.

وعبارة (رافعا يديه) هنا اعتراض، أعطت لنا أدبا نبويا من أدب الدعاء، وهو رفع اليدين ومدهما

مِن متطلبات نَيْل شهادة الماجستير في اللغَة العربيَّة وآدابها الأستاذ علي ناصر غالب، جامعة بابل،1423هـ 2002، ص 42.

[8] علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان، حققه شعيب الأرناؤوط، ط3، ج7، مؤسسة الرسالة، بيروت،1997، 1418، حديث 2400، ص 42.

[8] أبو عيسى الترمذي، جامع الترمذي، أعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث 2400، ص 393.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1 ناشرون 1430،2009، حديث 2076، ص 369 .

إلى السماء، لأنها محل التعبّد في الدعاء، كاستقبال القبلة في الصلاة، وإلصاق الجبهة في الأرض في السجود ،وهو كذاك من آداب الدعاء التي يُرْجَى بسببها إجابته، لأن السّماء قِبلة الدَّاعين كما أنَّ الكعبة قِبلة المصلّين كما يقول العلماء، وفي حديث سلمان –رضي الله عنه–، عن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– : "إن الله تعالى حَيِيٌّ كَرِيم يستحيي إذا رفع الرّجل إليه يديه أن يردهما صِفْرًا خائبتين"، خرّجه الترمذيّ.[8]

وكان النبيّ –صلى الله عليه وسلم– يرفع يديه في الاستسقاء، حتى يُرَى بياض إبطيه[8] ورفع يديه يوم بدر، يستنصر الله على المشركين، حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

28. [باب سيد الاستغفار]

[622]

حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن بريدة قال حدثني بشير بن كعب العدوى قال حدثني شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" **سيِّد الاستغفار أن يقول العبد: اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، وأعوذ بك من شرّ ما صنعت أبوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من اللّيل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**" .[8]

اللهُ عزَّ وجلَّ رحيم بعِبادِه، غفور لذُنوبِهم، وعلى المُسلِمِ أنْ يَحرِصَ على طلَبِ رَحمةِ اللهِ، ويُداوِمَ على الاستغفارِ.

وفي هذا الحديثِ بيان مِن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأفضَلِ صِيَغِ الاستِغفارِ وأحَبِّها إلى اللهِ تعالَى، وأكثَرِها ثَوابًا، وأَرْجاها في القَبولِ؛ حتى سُمّي هذا الحديث بسيّد الاستغفار لما جمعه من معاني التوبة وما فيه من إقرار بربوبية الله تعالى و انفراده بالخلق وغفران الذنوب.

والاعتراض في الحديث جاء بعد الإقرار به سبحانه ربًّا خالقا، فناسب بعد ذلك الإقرار به وحده سبحانه غافرًا للذنب، فجاء بالاعتراض الأول فقال: (فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[8] هذه الجملة مشتملة

---

[8] أبي عيسى الترمذي، جامع الترمذي، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث 3556، ص559.

[8] مسلم، حديث 2076 ص 369.

[8] أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح،ج 4، حققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة الاسكندرية دون طبعة، دون تاريخ، حديث 6306، ص 123، ومثله حديث الذي قبله برقم 619.

[8] إسماعيل الأنصاري، الالمام شرح عمدة الأحكام، ط2، ج 2، مطبعة السعادة، مصر، ص 174.

على شيئين من أسباب مغفرة الذنوب:

الأول: الدعاء بالمغفرة عملا بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ سورة النساء – الآية 110.

والثاني: الاعتراف بأنه لا يغفر الذنب أحد سوى الله عزوجل، فليس هناك من يغفر ويتوب على عباده سواه قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ سورة آل عمران– الآية 135.

وقوله "**لا إله إلا أنت**" اعتراض آخر[8] لتوكيد العزّة والاعتصام، وفيها إقرار بألوهية الله عزوجل ووحدانيته وانفراده بالخلق، فهو بذلك مستحقّ للعبادة وسؤاله المغفرة، فهو جدير بالدعاء.

وقوله: "موقنا" "وهو موقن" اعتراضان، أي والحال أنّك عند قولك هذا الدعاء مصدّقا و مؤمنا بكل ما تضمّنه من معان وثواب فيقوله بحضور قلب بعيدا عن الشكّ والرّيب، مترصّدا الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة، ومغتنما الأحوال اللّطيفة، حتى تكون الإجابة على القلوب أغلب من الرد، وكذاك معتقدا أن الله لا يُخَيِّبك؛ لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه، لتحقق صدق الرجاء ، وخلوص الدعاء؛ لأن الدّاعي ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا".

29. [باب دعوات النبي صلى الله عليه وسلم]

[683]

حدثنا الحسن بن الربيع قال: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن أبي سفيان ويزيد، عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: " **اللّهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك**" .[8]

كان النَّبيّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم دائما ما يدعو ربه طلبا للثّبات وخوفا من الزّيغ والظّلال، ولَمّا كانت القلوب بيد الله عز وجل يصرفها كيف يشاء، كان عليه الصلاة والسلام يكثر من هذا الدُعاء كما أخبر بذلك خادمه أنس رضي الله عنه.

والاعتراض جاء في فقوله: (يا مُقلِّب القلوب) وهو اعتراض عن طريق النداء[8]، وهو بمعنى الدُعاء والتضرّع من النبي صلى الله عليه وسلم لربّه وخضوعه له، وفي التّعبير بالنّداء مقام الدّعاء فيه إرشاد

[8] فخر الدين قباوة، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018، ص 122.

[8] نفس المرجع، أبو عيسى الترمذي، جامع الترمذي، اعتنى به بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة، حديث رقم2140، ص 356.

[8] ابتسام علي، الجملة الاعتراضية في مسند أحمد بن حنبل بروية أم سلمة ،دراس تحليلية، مجلة أريد الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 2، 2019، ص328 .

للأمّة إلى التّضرّع والتّذلّل والخضوع لربّها المفتقرة إليه بأن يثبّتها على دينه، إذِ القلوب كلّها بين إصبعين من أصابعه يقلّبها كيف يشاء، لذا واضب النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الدعاء.[8]

ومعنى "مقلّب القلوب" أي مبدّل الخواطر وناقض العزائم، فَإِن قُلُوب الْعباد تَحت قدرته يقلّبها كَيفَ يَشَاء[8] وهو مُصَرِّفُهَا تَارَةً إِلَى الطَّاعَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْحَضْرَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْغَفْلَةِ[8] وتتقلب وتتحوّل من الطَاعة إلى المعصية ومن الإيمان إلى الكفر.

ولمَّا كان الخوف من تقلّب القلب وتحويله جاء بهذا الاعتراض الذي ناسب دعاءه بالتثبيت وتصريفه إلى طاعته فقال: "ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"، أَيِ: اجْعَلْهُ ثَابِتًا عَلَى دِينِكَ غَيْرَ مَائِلٍ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالْخُلُقِ الْعَظِيمِ.

30. [باب الدعاء عند الاستخارة]

[709]

حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثنا بن وهب فقال: أخبرني عمرو عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، أنه سمع عبد الله بن عمرو قال :قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: "**قل اللّهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي من عندك مغفرة إنك أنت الغفور الرحيم**" .[8]

قد يقع الإنسان في الظلم لدرجة أنه قد يظلم نفسه وذلك بأن يكون منه تَقصيرٍ في حقِّ الله عزَّ وجلَّ فيتلبَّسٍ ببعضِ الذنوب و المعاصي، وقد تضمن هذا الحَديثِ إرشادًا من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضيَ اللهُ عنه بعد أن سألَه عَن دُعاءٍ يَدْعو به في صَلاتِه، ليكفّر به عن ذنوبه، والظّاهرُ أنَّه يريدُ عَقِبَ التشهُّدِ الأخيرِ.

فقال له صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "قُل: اللَّهمَّ إنِّي ظلَمْتُ نفْسي ظُلمًا كثيرًا"، وذلك بالوقوع في المعاصي، والتَّقصيرِ في حقِّ اللهِ عزوجل، "ولا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلَّا أنت"، هذا هو محل الشّاهد من

---

[8] مرة ثالث أبو بكر، الأساليب الإنشائية في كتاب الأدب المفرد، دراسة بلاغية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزيرة،2018، ص 204 .

[8] بدر الدين بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ط1، ج25، دار إحياء التراث، بيروت 1997 ص 94.

[8] الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط 1،ج 1، دار الفكر، بيروت، 2002،1422 ص 178

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 2009،1430، حديث 6869، ص1114 .

الاعتراض –وقد سبق- بين (ظلمت نفسي ظلما كثيرا) وبين (فاغفر لي) وفائدتها الإقرار بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو واستجلاب المغفرة بذلك ،فاغفر لي: فهب لي المغفرة، من عندك: تفضّلا وإن لم أكن لها أهلا بعملي،[8] وقد تضمن هذا إقرارا بالذنْبِ، وأنَّه مِن صُنع المرءِ نفْسِه، وقد أقرَّ واعترَف بأنَّه لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلَّا اللهُ؛ لِكَمالِ مُلكِه؛ أي لا أحد يقدر على ستر الذنوب و محوها، والتجاوز عنها إلا أنت وحدك، ففيه الإقرار بالوحدانية لله تعالى، واستجلاب المغفرة منه لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، بملابسته ما يستوجب العقوبة أو النقص، وإنّ الإنسان لا يعرى عن التّقصير ولو كان صِدّيقاً.

ويمكن أن يُقال أنّ هذا الاعتراض تضمن دعاءً وتقريرا، وهو نظير قول الله عزوجل: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ سورة آل عمران– الآية 135

فقوله: (ومن يغفر الذّنوب إلا الله) جملة معترضة،[8] على ما أفاده المفسرون ،ويمكن كذلك أن يستفاد من جملة (لا يغفر الذنوب إلا الله) أن إيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار تقرير وتأكيد لِحَقٍّ يختص به الله عز وجل وحده، وهو غفران الذّنوب، وفيه التّنبيه والتّرغيب على المسارعة للاستغفار كلما أوجد العبد ذنبا، وبيان سعة مغفرة الله عز وجل.[8]

31. [باب من سأل الله العافية]

[727]

حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا سويد بن حجير، قال: سمعت سليم بن عامر، عن أوسط بن إسماعيل، قال: سمعت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا – ثم بكى أبو بكر – ثم قال: "**عليكم بالصّدق فإنه مع البرّ، وهما في الجنة، وإيّاكم والكذب فإنه مع الفجور، وهما في النار، وسلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت بعد اليقين خير من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا**".[8]

---

[8] إسماعيل الأنصاري، الإلمام بشرح عمدة الأحكام، ط2، ج 1، مطبعة السعادة– مصر، 1392، 1972، ص 174.

[8] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، دون طبعة، دون تاريخ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ص93 .

[8] محمود شكري الآلوسي، روح المعاني، حققه ماهر حبوش ،مؤسسة الرسالة، ج4، ط1431،2010،1، ص 455،456.

[8] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الايمان، ج6، حققه مختار أحمد الندوي ،مكتبة الرشد، ناشرون، ط3، 1423،2004، ص 437،438.

كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم حريصًا على إرشادِ أُمَّتِه إلى الأمورِ المهمَّةِ الَّتي فيها نفْعُهم في الدُّنيا والآخرَةِ؛ ومِن ذلك: وصيَّتُه للمسلِمين بالحِرصِ على الصِّدقِ مع اليَقينِ والبُعدِ عن الكذبِ، ووصيَّتُه بالتَّحابُبِ وعدَمِ التَّنافر والخِلافِ، وفي هذا الحديثِ تَوضيحٌ لبعضِ وَصايا النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم في هذا الأمْرِ.

وقول راوي الحديث (ثم بكى أبو بكر) اعتراض لبيان صفة أبي بكر وشدة تأثره، وأنه رقيق القلب كثير الحزن والبكاء، لا يملك عينيه إذا تذكر النبي صلى الله عليه وسلم، سريع الدمعة وهو الأسيف أيضا.[8] وشدّة تأّثره بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ومكانته عنده.

32. [باب الغيبة وقول الله عزوجل {ولا يغتب بعضكم بعضا]

[735]

حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا النضر، قال: حدثنا أبو العوام عبد العزيز بن ربيع الباهلي، قال: حدثنا أبو الزبير محمد، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى على قبرين يعذب صاحباهما، فقال: "**إنّهما لا يعذّبان في كبير، وبلى، أمّا أحدهما: فكان يغتاب الناس، وأمّا الآخر: فكان لا يتأذّى من البول**" فدعا بجريدة رطبة، أو بجريدتين فكسرهما، ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أمَا إنه سيهوَّن من عذابهما ما كانتا رطبتين أو لم تيبسا**" .[8]

حديث كثير الفوائد عظيم المشاهد، كشف فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– حقيقة كبرى من حقائق الغيب ،ألا وهو الحياة في القَبْرُ الذي يعدّ أوَّلُ مَنازِلِ الآخِرَةِ، والعذابُ والنَّعيمُ فيه حَقٌّ، وقد بيَّنَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَعضَ الأعمالِ المُوجِبةِ لعَذابِ القَبْرِ، مثل الغيبة، وعدم التنزه من النجاسة وهي أعمال قد تبدو في نَظرِنا أمورا صغيرة ، لكنها في الحقيقةِ كبيرة عندَ اللهِ تعالَى؛ لكن لشدة رحمته بهما وعطفه عليهما وضع على قبريهما جريدتان وهي سعف النخل رطبتان رجاء أن يخفف عنهما العذاب بشهادته لهما .

لكنه علق توقف التخفيف عنهما بشرط ورد على شكل الاعتراض في آخر الحديث وهو قوله: (أو لم تيبسا) والغرض منه توكيد المعنى الكائن في الجملة السابقة لها، كما يمكن أن تكون مفسرة للجملة

[8] علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط 1، ج3، دار الفكر، بيروت لبنان، 1422،2002، ص 882.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1 ناشرون 1430،2009 ، حديث رقم 677، ص175.

قبلها وهي قوله: (ما كانتا رطبتين).[8]

33. [نفقة الرجل على أهله]

[752]

حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة قال: أخبرني عدي بن ثابت قال: سمعت عبد الله بن يزيد: يحدث عن أبي مسعود البدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**من أنفق نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة** ".[8]

34. [باب يؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته]

[755]

حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهري، قال: حدثني عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، أنه أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد: "**إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل إلا أجرت بها حتّى ما تجعل في فم امرأتك**" .[8]

من العبادات الجليلة الإنفاقُ في سَبيلِ اللهِ، ولهذا الإنفاق وجوه يتفاضل به بحسب الظُّروفِ والأحوال، ومِن أفضَلِ النَّفقاتِ؛ النَّفقةُ على الأقربين من زوجة وأبناء ووالدين، كما أنَّ تَضييعَهم فيه إثمٌ عظيمٌ كما جاء في الحديث: "كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يعول ".[8]

وفي هذين الحديثِين بيَّنَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه إذا صَرَف الرَّجلُ مالَه على أهلِه الَّذين يعُولُهم، وتجِبُ عليه نَفَقتُهم؛ مِن زوجةٍ وأولادٍ وغيرِهم مِن أقاربِه، سواء كانت هذه النَفقَةٍ صغيرة أو كبيرةً، فإنّه بذاك ينال الأجر، وتكون له أجر صدقة يتصدق بها، لكن بقيد وشرط وهي النية والقصد، في قوله: "وهو يحتسبها"، "تبتغي وجه الله"، جاءا على شكل اعتراض في الكلام8 أي بنيّة وقصد، فقد وظّف

---

[8] أشرف محروس نور زاهر، الجملة النحوية الممتدة في لغة الحديث النبوي الشريف، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2019 ص382.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 1430،2009،حديث 2322، ص410 .

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 143،2009،حديث 4902، ص686 .

[8] أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث رقم 1692، ص199 .

[8] إيهاب سعيد شاطر، الاعتراض في الخطاب النبوي ،مقاربة وظيفية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ص 346 .

الاعتراض فيها لبيان أنّ الثواب يتحصل بالنية، في قوله: "وهو يحتسبها" "تبتغي بها وجه الله" جاء مقيدا لمطلق ما جاء في أن الإنفاق على الأهل صدقة، والمراد بالاحتساب القصد إلى طلب الأجر[8] فليس كل نفقة ينفقها الإنسان على أهله يؤجر عليها، ويتحصل الثواب منها، بل اشترط في ذلك أن يكون الإنفاق مرادا به وجه الله، "أي يعملها حسبة لله تعالى، قال النووي: " إحتسبها أي أرد بها الله وطريقة أن يتذكر أنه يجب عليه الإنفاق، فينفق بنية أداء ما أمر به"[8]حتى يُحتسَبُ هذا الإنفاق له عند اللهِ عمَلًا صالحًا، وحَسنةً يُثابُ عليها ثَوابَ الصَّدقة، وليس معنى الحديثِ أنَّ تلك النَّفقةَ تُعطَى حُكمَ الصَّدقةِ، بلْ هو تَشبيهٌ واقعٌ على أصْلِ الثَّوابِ، فقد وظّف الإعتراض فيها لبيان ضرورة وجود نية الإحتساب وابتغاء وجه الله ومرضاته وقت النفقة فلا يحصّل الأجر إلا القاصد له،" أما الغافل عن نيّة التقرب فلا ثواب له ".[8]

يقول ابن رجب رحمه الله: "في لفظ للبخاري: (إذا أنفق الرجل على أهله وهو يحتسبها فهو له صدقة) دل على أنه إنما يؤجر فيها إذا احتسبها عند الله، كما في حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك".[8]

وربما نسي المنفق النية، وأصبحت عادة من عاداته، جاء التنبيه بأن النفقة إذا ابتغي بها وجه الله أصبحت حسنة يؤجر عليها .

وفي هذا الحديث توجيه آخر، حيث إن كثيرا من الناس قد يغفل عن ثواب الإنفاق على أهله ،وأنه مما لا يثاب عليه فوجّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن استحضار النية حتى مع النفقة على الأهل، وهو مما يجب على الإنسان يجعل نفقته ثوابا ،و ويؤجر عليها، "وفيه أن الأعمال بالنيات وأنه إنما يثاب على عمله بنيّته ،وفيه أن الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى "[8]

---

[8] ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 9 ، ط1 ، تحقيق عبد الله بن باز ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،200،1420 ص 498

[8] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ط1، ج13، دار إحياء التراث، بيروت 1997 ص21.

[8] زين الدين محمد المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3،ج1، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض 1988، ص81 .

[8] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ،ط7،ج2 ،تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ص63 .

[8] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج 11، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1492، ص 77 .

وعليه: فالحديثِ بمنطوقه يفيد أنَّ الثواب و الأجر في النفقة إنَّما يَحصُلُ بنية القُربةِ، حتى وإن كانتْ مُباحةً أم واجبة، وأنَّ مَن لم يَقصِدِ القُربةَ لم يؤجر عليها، وكانت عادةً من العادات، لكنْ ذِمَّتُه تبرأ مِن النَّفقةِ الواجبةِ .

فقد أفاد الاعتراض ها هنا أولا: تأكيد القاعدة العامة التي عليها مدار الأعمال جميعا ثوابا وعقابا وهو أن الأعمال بالنيات فيجب استحضار النية في جميع الأعمال .

وثانيا: أن النفقات على الأهل وهو مما يجب على الإنسان، قد تحتسب له صدقة إذا أراد وجه الله بها، واحتسبها عنده.

فمما تقدم يتبين لنا عظم أجر الإنفاق على الزوجة والأولاد إذا ابتغي به وجه الله، وهذا التوجيه وهذا القيد لا يفهم من الأحاديث بغير الاعتراض .

35. [باب الدعاء إذا بقي ثلث الليل الآخر]

[756]

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن بن شهاب عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**ينزل ربنا –تبارك وتعالى– في كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**" .[8]

في هذا الحديث القدسي؛ يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمسألة هي من أعظم مسائل العقيدة، والتي تتعلق بصفات الرب الذاتية، وهي النزول إلى سماء الدنيا في النصف الأخير من الليل، متفضلا على عباده بإجابة السائل وغفران الذنوب.

ولكن لما كان نزول الربّ عزوجل قد يتوهمه بعضهم بأنه يشبه نزول المخلوقين، أتى بالاعتراض في قوله " تبارك وتعالى " لتنزيه الله عزوجل عن المشابهة لخلقه ، وإثبات نُزول يَليقُ به جلَّ جَلالُه؛ فإنَّه يَجِبُ الإيمانُ بما ورَدَ في ذلك –وأمثالِه– عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ مِن غَيرِ تَكْييفٍ ولا تَعْطيلٍ، ومِن غيرِ تحريفٍ ولا تمثيلٍ .

قال العيني في قوله صلى الله عليه وسلم: "تبارك وتعالى" وفي بعض النسخ" عزوجل " وهما جملتان معترضتان بين الفعل والفاعل وظرفه لما أسند ما لا يليق إسناده وأتي بما يدلّ على التنزيه على

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 1430،2009، حديث 1772، ص 323.

سبيل الاعتراض".[8] أي تبارك وتنزه أن يكون نزوله كنزول خلقه ،و أن نزوله ليس كما يتوهمه خلقه، بل هو نزول يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

وقال الذهبي – رحمه الله –: هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحَّت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرَّضوا لها بردٍّ ولا تأويلٍ؛ بل أنكروا على من تأوَّلها مع اتفاقهم على أنها لا تُشبه نعوتَ المخلوقين، وأنَّ الله ليس كمثله شيءٌ، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإنَّ في ذلك محاولةً للردِّ على الله ورسوله، أو حَوْمًا على التكييف أو التعطيل[8] .

وقال عبد القادر الجيلاني في الغنية: "..وأنّه تعالى ينزل في كلّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا كيف شاء، وكما شاء، فيغفر لمن أذنب، وأخطأ وأجرم وعصى، لمن يختار من عباده ويشاء– تبارك وتعالى– العليُّ الأعلى، لا إله إلا هو، له الأسماء الحُسنى؛ لا بمعنى نزول رحمته وثوابه على ما ادعته المعتزلة والأشعرية".[8]

36. [باب قول الرجل: فلان جعد أسود، أو طويل، قصير، يريد الصفة ولا يريد الغيبة]

[759]

حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، قال حدثني عبد الرحمن، عن القاسم، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: "استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة ليلة جمع – وكانت امرأة ثقيلة ثبطة – فأذن لها".[8]

هذا الحديث يتناول مسألة فقهية في الحج روتها عائِشةُ رَضيَ اللهُ عنها، أنَّ أمَّ المؤمنينَ سَودَةَ بنتَ زَمْعةَ رَضيَ اللهُ عنها كانَت بطيئة الحركة لأنها كانت سمينة ضخمة، فكان أن طلبت إذن النبي عليه الصلاة والسلام في أنْ تَدفَعَ مِن المُزْدَلِفةِ إلى مِنًى قبْلَ دفْعِ النَّاسِ لَيلةَ يومِ النَّحْرِ، فأذِنَ لها؛ حتى لا تَتأذَّى بالزِّحامِ. والمُزدلِفةُ اسمٌ للمكانِ الذي يَنزِلُ فيه الحجيجُ بعْدَ الإفاضةِ مِن عَرَفاتٍ، ويَبيتونَ فيه لَيلةَ العاشرِ مِن ذي الحِجَّةِ.

---

[8] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ط1، ج7، دار إحياء التراث، بيروت 1997 ص 200

[8] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،سير أعلام النبلاء ط3 ،ج11، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405 ،1958 ص، 376 .

[8] عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي الحق ،وضع حواشيه أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417،1997 ص 126/125 .

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 1430،2009، حديث 3118،،ص530 .

والاعتراض في الحديث في قولها "وكانت ثقيلة ثبطة" بين العامل ومعموله ، جاء تعليلا ليبين حالة أمّ المؤمنين سودة بنت زمعة وصفتها، وبيان سبب إذن الرسول صلى الله عليه وسلم لها في الحجّ وهو ترخيصه لها، وهو ما يترتب عليه حكم شرعي وهو جواز الترخيص لأهل الأعذار من المرضى والصبيان والضعفة والعجزة ونحوهم الإفاضة من مزدلفة بليل قبل سائر الناس رحمة بهم ورفعا للمشقة عنهم، وأنه يجوز وصف الرّجل بما فيه من طول أو قصر أو لون أو عيب هو فيه على سبيل التّعريف والوصف، لا على سبيل الس؟خرية والاستهزاء أو الغيبة ، وهو سبب إيراد البخاري لهذا الحديث في هذا الباب.

37. [باب قول الرجل يا بني لمن أبوه لم يدرك الإسلام]

[807]

حدثنا محمد قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا جرير بن حازم عن سلم العلوي قال سمعت أنسا يقول كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم قال: فكنت أدخل بغير استئذان فجئت يوما فقال: **"كما أنت يا بُنيّ فإنّه قد حدث بعدك أمر لا تدخلنّ إلاّ بإذن " .**[8]

ورد هذا الحديث في باب الاستئذان، فالشريعة تريد حماية حرمة البيوت، وتمنع الاطلاع على العورات حفظا لها، والإنسان يحب أن يطلع عليه الناس وهو في حالة تجمل متهيئاً لنظرهم، ولذلك فإن الناس لا يريدون أن يطلع شخصٌ على بيوتهم إلا بإذن، ففي الاستئذان مراعاة لخصوصية الناس وسترا لعوراتهم.

وورد فيه الاعتراض بالنداء في قوله : "يا بني "[8] ليفيد معنى التحبب وإظهار للعاطفة والرحمة في التخاطب تجاه أصحابه ،وفيها كذلك تطيب لنفسه وإظهار للمحبة والتقدير، وبالأخص الأقربين منه أو صغار السن مثل خادمه أنس رضي الله عنه، أو من لم يدرك أبواه الاسلام فأسلموا فكأنه بمنزلة الوالد لهم عطفا ورحمة وحنانا وتعليما[8]، وإشعار له بقرب منزلته وعظم قدره عند الرسول صلى الله عليه وسلم، كما

---

[8] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط1، ج6، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1418،996، حديث 2957، ص1111 .

[8] أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ج3 ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426، ص 102.

[8] زيد بن محمد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ج2، ط1، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 1334،2013. ص429.

أن نداءه هذا لأصحابه "يا بني" "يا أخي" يا عم "يا خال" [8] ، يحفز المتلقي على استماع الحديث وحسن التوقف عنده والامتثال له ،بل ويعد هذا من حسن التهيئة النفسية والبيئية لدى المتلقي ومن أعظم سبل التعليم والنصح عنده صلى الله عليه وسلم، وقد يفهم كذلك من نداءه "يا بني " أنه خرج – حسب سياقه – مخرج الزجر والمعاتبة على هذا الصنيع؛ وقد جاء كذلك مفيدا للعتاب، وهي مما جرى على ألسنة العرب وأقرها الإسلام .

38. [باب أحب الأسماء إلى الله عز وجل]

[818]

حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا أحمد قال حدثنا هشام بن سعيد قال أخبرنا محمد بن مهاجر قال حدثني عقيل بن شبيب عن أبي وهب –وكانت له صحبة– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"تسّموا بأسماء الأنبياء وأحبّ الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومُرّة".**[8]

لقدْ أَوْصَى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بِكلِّ ما هوَ جميلٌ وحَسنٌ، ومِنها اختِيارُ الأسماءِ الحسَنةِ، والبُعدُ عن القَبيحِ، وفي هذا يقولُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: تَسمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ؛ وذلك لأنَّهم همُ القدوةُ الصالحةُ ولِمَا في التَّسميةِ بهمْ مِن تَذكيرٍ ودَعوةٍ للأجيالِ المتعاقِبةِ، فيُحفظُ دِينُ اللهِ بها.

ووقع الاعتراض في عبارة " كانت له صحبة " أي ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه العبارة مما تتكرر في أسانيد الحديث ينبغي التنبيه عليها وتأتي لعدة أغراض[8]، وجاءت هنا لبيان مكانة الصحابي ومدحه والتوثق من روايته ، وبيان حاله وأنه روى هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة دون واسطة وهذا ما يزيد الحديث قوة وقبولا عند المتلقي .

39. [باب الصرم]

---

[8] عن أنس أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عاد رجلًا منَ الأنصارِ فقال: يا خالُ، قُل: لا إلهَ إلا اللهُ فقال: خالٌ أم عمٌّ ؟ قال: لا، بل خالٌ وقال: خيرٌ لي أن أقولَها ؟ قال: نعَم " رواه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، رقم الحديث 1829، 2/ 427 . وحديث عمر بن الخطاب قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: لا تنسنا يا أُخيَّ من دعائك رواه البخاري رقم 1194

[8] أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى ط1، حققه حسين عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة،2001،1421، حديث 4391، ص 314 .

[8] محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي ، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي، ط1 ج4، دار المنهاج، دار طوق النجاة، 2009، 1430، ص154 .

[826]

حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثني بن عبد الرحمن بن سعيد الخزومي – وكان اسمه الصرم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سعيدا – قال : "حدثني جدي قال رأيت عثمان رضى الله تعالى عنه متّكئا في المسجد " [8]

كان من هدي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تغيير بعضَ الأسماءِ التي ورثها العرب من الجاهليَّةِ؛ لما تحمله بعض الأسماء من معان قبيحة و تصحيحا لأخرى ، وإبعادا للعقول والقُلوبَ عن ارتباطِها بأسماءَ تَحمِلُ صِفاتٍ أو معان وَهميَّةً مُرتبِطةً باعتقاداتٍ جاهلية فاسدةٍ، أو منعا للتزكية وجلبا للفأل الحسن كما في هذا الحَديثِ .

وكان في قول الراوي (وكان اسمه الصرم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سعيدا) اعتراض أعطى لنا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تغيير الأسماء القبيحة تحذيرا منها، كما روى مسلِمٌ:8 أنَّه غَيَّر اسمَ عاصيةَ فسمَّاها جَميلةَ؛ لقُبحِ المعنى المشتقّ مِن لَفظِ (عاصية)، وقد يُغيّرُ الاسمَ لأنَّ فيه تَزكِيةً للنَّفْسِ؛ فقد روى مُسلمٌ أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نهى عن التَّسميةِ بِبَرَّةَ، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "لا تُزكُّوا أنفُسَكم؛ اللهُ أعلَمُ بأهلِ البِرِّ منكم، فقالوا: بِمَ نُسَمِّيها؟ قال: سَمُّوهَا زَينبَ"8، وقد يَنهى عن الاسمِ؛ لِمَا فيه مِن التَّعظيمِ والكِبْرِ وأرشد إلى الأسماء الحسنة ترغيبا فيها .

40. [باب أفلح]

[837]

حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ **إن عشت نهيت أُمّتي – إن شاء الله – أن يسمّي أحدهم بركة ونافعا وأفلح ولا أدري قال رافع أم لا يقال ههنا بركة فيقال ليس ههنا** ﴾ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم

[8] أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى ،تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3،ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424،2003، ص 192، وضعفه محقق الأدب المفرد ص 219 .

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ،صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1 ناشرون 1430،2009، حديث رقم 5069 ص 913.

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1 ناشرون 1430،2009، حديث رقم 5069، ص 912 .

ينه عن ذلك [8]

في سياق معنى الحديث السابق ورد هذا الحديث ليبين منهج الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأسماء منعا لبعضها وإقرارًا لبعضها الآخر ، لكن معاني هذه الأسماء لها متعلق بعقيدة رُبَّما يقع فيها كثير من الناس وهي الطِّيَرةِ والتشاؤم ،أو جعل التَّفاؤلِ في بعض الأسماء لما تحمله من معان حسنة لكن ذلك يحمل معاني التزكية لصاحبها فالمستحب العدول عنها [8]

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ، فربما يتنزل عليه الوحي بجواز ذلك أو منعه، جاء بعبارة "إن شاء الله" وهي معترضة وردت لغرض بلاغي مهم ، وهو تقديم المشيئة في كل الأمور استنادا على قوله تعالى: { **ولا تقولنّ لشيء إنيّ فاعل ذلك غدا إلاّ أن يشاء الله** } وهي للتبرك والتفويض لا للشك[8] .

ومنه فجملة (إن شاء الله) وإن ظهر وجودها عرضيا في الخطاب النبوي الشريف ،إلا أنها أبانت عن فوائد وأغراض جليلة منها : تعظيم المولى عز وجل والتواضع له وَرَدّ كل نعمة إليه ، وغرض آخر يتمثل في أن قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن شاء الله" تعليقه منع أو جواز التسمية فكل شيء بمشيئته سبحانه ؛وذلك إظهارا للأدب مع الله في رد الأمر إليه في طلب حصول الخير، وهذا عملا بقول الله عزوجل: ﴿**وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**﴾ سورة البقرة الاية 70.[8] وقوله ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا**﴾ سورة الكهف 69.[8] وكل هاته المشينة اعتراضات في الأيات على ما ذكره المفسرون.

فإن من سنة الأنبياء الاستثناء عند العزم على فعل الأشياء، والمراد بالاستثناء: قول إن شاء الله، أو إلا أن يشاء الله؛ فهي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ امتثالًا لأمر ربه الذي قال: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾ سورة الكهف الآية 23؛ قال الشنقيطي في أضواء البيان: "والمراد بالغد: ما

---

[8] أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث رقم 4960، ص537.

[8] زيد بن محمد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ج2، ط1، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 1434،2013، ص 444 .

[8] أبو الحسين عبيد الله المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، ج5، إدارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء الجامعة السلفية ،الهند ،1404، 1984،ص515 .

[8] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 2/1، دون طبعة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، ص 544 .

[8] أ.د أحمد بن محمد الخراط، المجتبى في مشكل إعراب القرآن، ج2، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426ص 654.

يستقبل من الزمان لا خصوص الغد، ومن أساليب العربية إطلاق الغد على المستقبل من الزمان ومن بركة الاستثناء أن الحالف إن استثنى ففعل المحلوف على تركه، أو ترك المحلوف على فعله، فإنه يسلم من الإثم ومن الكفارة " [8]

وسينعكس بلا شك ويظهر في سلوك أتباعه من المؤمنين ، في الاستثناء ورد المشية لله ، ذلك أن كل أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم هي قدوة لهم [8] .

41. [باب المعاريض]

[883]

حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدا الحادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ **ارفق يا أنجشة ويحك بالقوارير**﴾ [8]

سيأتي الكلام على هذا الحديث ،وقد جاء الاعتراض فيه في قوله لأنجشة (يا أنجشة) وهو اعتراض بالنداء وهو بمعناه الحقيقي للفت الانتباه إلى ما سيلقى له ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب به من غلامه أنجشة أن يرفق بالنساء في السوق بمنعه عنهن الحداء ، والظاهر أن أنجشة كان بعيدا عن النبي عليه الصلاة والسلام ، حيث كان يقود بالنساء خلف الرجال ولذلك ناداه بأداة (يا) التي هي للبعيد .

والاعتراض الثاني جاء في قوله : (ويحك) وهي كلمة ترحم وتوجع، وتقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب أو الزجر ، وهي منصوبة علي المصدر، وهي دعاء لا يقصد ؛ فهي من أساليب العرب، قال القاضي: قال بعض أهل اللغة: لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء، وإنما يراد بها المدح والتعجب[8] ، و تستعمل كذلك في زَجْر مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ، ولكن المراد بها ههنا التحذير والتخويف للمنع .

42. [باب قيام الرجل للرجل تعظيما]

[977]

---

[8] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، إشراف بكر أبو زيد، ج4، ط 1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1426، ص 99 .

[8] سعاد بن ناصر، الجملة المعترضة في صحيح البخاري، دراسة تركيبية، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر الوادي،215 ص 72 .

[8] أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح، ج 4، حققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة الاسكندرية دون طبعة، دون تاريخ، حديث 6149، ص 92 .

[8]عياض بن موسى اليحصبي ،شرح صحيح مسلم، تحقيق يحي إسماعيل ،ط1،ج 7، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 1914،1998 ،ص288 .

حدثنا آدم قال حدثنا شعبة وحدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا مجلز يقول إن معاوية خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قعود فقام بن عامر وقعد بن الزبير – وكان أرزنهما – قال معاوية : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ **من سرّه أن يُمثّل له عباد الله قياما فليتبوّأ بيتا من النّار**﴾ [8]

حرَص الإسلامُ على إصَلاحِ القلوب والسرائر ، والابتعادِ عن كلِّ سببٍ يوصِّلُ للكِبْرِ. سواء بالأقوال أو الأفعال ومن ذاك ما جاء في هذا الحديث مثل ما يفعله الجالسون للداخل من القيام له تعظيما أو إكراما له.

و قوله في سند الرواية عن ابن الزبير " و كان أرزنهما " اعتراض[8]، وقد جاء للتحسين والتزيين والمدح وأنه لم يقم للرجل لعلمه بحرمة ذلك ، وبيان خلق الرجل واتصافه بالرزانة ، وهي ما يظهَر على الإنسان من وَقار وثبات في المجلس، وما يكون عليه من مَوْقِفٍ خالٍ من المَزْح ، فلا يترتب عليها حكم شرعي ، وفيها دعوة للاتصاف بهذه الصفة .

43. [باب من بدأ بالسلام]

[984]

حدثنا إسماعيل قال : حدثني أخي ، عن سليمان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن نافع ، أن بن عمر أخبره ، أن الأغر – وهو رجل من مزينة وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم – كانت له أوسق من تمر على رجل من بني عمرو بن عوف اختلف إليه مرارا ، قال : فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل معي أبا بكر الصديق ، قال : فكل من لقينا سلموا علينا ، فقال أبو بكر: ألا ترى الناس يبدؤونك بالسلام فيكون لهم الأجر ؟ ابدأهم بالسلام يكن لك الأجر، يحدث هذا بن عمر عن نفسه .[8]

8أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث رقم 5229)، ص 561 .

[8] أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،ج 10، ط7 ،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر 1323، ص49 .

[8] أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ،ط2،ج1 حققه محمدي بن عبد المجيد السلفي ،مكتبة بن تيمية ،القاهرة ،1994،ص 300.

من سبل الخير والصلاح التي ظل الرسول عليه الصلاة والسلام يرسخها في قلوب المسلمين ، إفشاء السلام بينهم – إلقاء ورداً– وهو كذلك من الأعمال التي تقرب العبد من الله تعالى، وتزيد المحبة والمودة بين العباد، وتذهب البغضاء والشحناء من قلوبهم [8]

و قوله (وهو رجل من مزينة وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم) وهذه عبارة معترضة ، تكثر في راية الأحاديث وقد ترد للمدح و لبيان فضل الراوي والتوثيق من روايته [8]و حتى تطمئن النفس إلى صحة ما روى، بيان قدر المخبر عنه ومنزلته وأنه لازم النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد نبه على مثل هذا الغرض الدلالي السابق الثعالبي ،حيث يرى أن من دلالات الجملة الاعتراضية عند البلاغيين المدح والثناء [8]

44. [باب التسليم على النساء]

[1047]

حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر قال : سمعت أسماء ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في المسجد ، وعصبة من النساء قعود ، قال بيده اليهن بالسلام ، فقال: ﴿**إياكنّ وكفران المنعّمين، إياكنّ وكفران المنعّمين** ﴾ قالت إحداهن: نعوذ بالله – يا نبي الله – من كفران نعم الله ، قال: ﴿**بلى إنّ إحداكنّ تطول أيمتها ثم تغضب الغضبة فتقول والله ما رأيت منه ساعة خيرا قطّ فذلك كفران نعم الله وذلك كفران المنعمين**﴾ [8]

لاشك أن الشارع الحكيم أمر بمقابلة الإحسان بالإحسان؛ وحث على مكافأة المحسن ، وفي المقابل ذم بل وحرَّم كفران النعم وأوجب شكرها ومن صور كفران النعم نسيان الزوجة نعمة زوجها عليها والذي يقع فيه كثير من النساء؛ فأصبحن لا يعطين للزوج حقه، ولا يشكرن له نعمة ، ولا يحسن إليه في المعاملة ، فجاء هذا الحديث الخطير تذكيرا بهذا الحق و تحذيرا لهاته الفئة من النسوة .

---

[8] سلوى عبد الحميد أبو شعيشع ،آداب وأحكام إفشاء السلام ،مقال ضمن شبكة الألوكة العنكبوتية ،ص 1 .

[8] موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث ،ج4 ،ط1 ، دار المدار الاسلامي 2002 ،ص 170 .

[8] الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق جمال طلبة دار الكتب العلمية بيروت 1414/ 1994ص 290 . وجعل منه قول أبي محمد الخازن رحمه الله للصاحب :

فأية طربة للعفو إن الكريم – وأنت معناه – طروب

[8] مسند أحمد ،حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط ،عادل مرشد ، ج45،ط2،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان، 2008، 1429، حديث 27561، ص542 .

والاعتراض واقع بين قوله (نعوذ بالله) و (من كفران النعم) وهو نداء "يا رسول الله" [8]والمقصود به لفت الانتباه والتنبيه والتأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب ، حتى لا يقع منهن موقع الأمر، وفيه إظهار لانتباههن لما سيلقي عليه الصلاة والسلام لهن

وهذا امتثالا لقوله تعالى :﴿**لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** ۚ﴾ سورة النور الاية63، والغرض منه كذلك تبرئة النفس ودفع التهمة من كفران ونكران فضل الزوج ونعم الله عليهن.

45. [باب يستأذن على أبيه وولده]

[1062]

حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا علي بن مسهر عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال يستأذن الرجل على ولده وأمه – وإن كانت عجوزا – وأخيه وأخته وأبيه [8] .

هذا الأثر أورده البخاري في باب الاستئذان والأدب فيه ، حتى مع المحارم من أم وأخت وأخ وأب، فيلزم الرجل الاستئذان عليهم، لأنه إن دخل على أحد منهم بغير استئذان فقد تقع عينه على عوراتهم، سيما في الأوقات المتوقع انكشاف العورات فيها .

و الاعتراض هنا في قوله " وإن كانت عجوزا " بين المعطوف والمعطوف عليه ، وجاء للتحذير وليعطي لنا أدبا وهو الاستئذان على النساء والدخول عليهن، وأنه لا بد له من الاستئذان وإن كنّ كبارا، ولا فرق في ذاك بين المرأة العجوز والشابة لمظنة رؤية ما يسوء المرء ، وكل هذا من كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وحرصها على صيانة المحارم مهما كانت .

46. [باب كيف أصبحت]

[1129]

حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا بن الغسيل، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبيد قال: لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل، حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة – وكانت تداوي الجرحى – فكان النبي

---

[8] بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني رحمةُ الله عليه، العُدّة في إعراب العُمدَة ،ط1 ،ج3 ،تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث ،الناشر: دار البخاري، الدوحة، ص 256

[8] أبي بكر عبد الله ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، ،ج4 ،ط4 ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426،2005،حديث 17601، ص44، وحكم عليه محقق الأدب المفرد بالضعف ص 280

صلى الله عليه وسلم إذا مر به يقول: ﴿ **كيف أمسيت وإذا أصبح كيف أصبحت** ﴾ فيخبره [8]

رعاية المريض والسؤال عنه والدعاء له مما حثنا عليه الشرع الحنيف ،لأن المريض أحوج ما يكون إلى الدعاء له بالشفاء[8] ، فقد يكون ذلك من أسباب تخفيف آلامه ونسيان أحزانه ، وتعويضه بعض ما حرمه من القوة والصحة ،بل وقد خصص النبي صلى الله عليه وسلم من يرعى الجرحى والمصابين سيما في الحروب ومنهم رفيدة الأسلمية .

وقوله (وكانت تداوي الجرحى) أي جرحى المسلمين في الحروب والغزوات والقيام بشؤونهم ، وكانت تسقي العطشى منهم ، وعُرِفت بكونها أول ممرضة في الاسلام، ولم يكن عمل رفيدة مقصورًا على الحروب فقط، بل كانت تداوي مرضى المدينة، حيث كان لها خيمة في المسجد.

وقول الراوي " كانت تداوي الجرحى " هذا اعتراض في الحديث ، وجاء به للمدح ولبيان فضل الصحابية ومكانتها ، وأعطت لنا حكما وهو جواز مداواة المرأة للرجل الأجنبي عنها في حال الضرورة " وأنه لا مانع من تطبيب المرأة للرجل إن كانت هناك ضرورة، ولم يوجد من الرجال من يقوم بذلك، وهذا مع الضوابط الشرعية من عدم الخلوة وعدم اللمس أو النظر إلا إلى موضع الحاجة فقط **"** [8]

47. [باب التوسع في المجلس]

[1146]

حدثنا الحميدي، قال : حدثنا ابن عيينة ، قال :حدثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع، عن بن عمر، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**لا يقيمنّ أحدكم الرّجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسّحوا وتوسّعوا**﴾ [8]

حَرَص الإسلامُ على نَشْرِ أسْبابِ التَّآلُفِ واستِجْلابِ المَودَّةِ فيمَا بين المسلمين ،والتحذير عمَّا يُورِثُ التدابر والتَّشاحُنَ والتنافر، سواء في الأقوال أو الأفعال ،فمن مَبادِئِ الإسلامِ التي جاء بها و التي تُورِثُ المحبَّةَ؛ العَدْلُ بينَ النَّاسِ في جميع الأحوال ومن بينها المجالس ،وهذا الحديث فيه إشارة إلى أدبين من

---

[8] أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق شعيب الأرناؤوط ج 1، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421،2001، ص393.

[8] د ليلى محمد سليم، الرعاية النفسية للمريض في السنة النبوية، مجلة الجامعة ،فلسطين، غزة، 2019 .

[8] شحاتة محمد صقر، الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى – ثمار مرة وقصص مخزية – كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط ، ط1، ج 2، دار اليسر،2001 1432، ص 464 .

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 1430،2009، حديث 5684،ص 924 .

آداب المجالس: الأول: أنه لا يشرع للرجل أن يقيم رجلا آخر من مجلسه الذي سبقه إليه قبله ثم يجلس فيه. الثاني: أن الواجب على الحضور أن يتفسحوا للقادم حتى يوجدوا له مكانا بينهم، امتثالا لقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم)**[.المجادلة 11]

وقوله " ثم يجلس فيه " ثم للتراخي والمذمة وهو كلام معترض 8 للتحذير من أخذ حق الغير في المجالس لما فيه من اعتداء وظلم ، ومن أجل زيادة التنفير عن ذلك لقبحه8 والحكمة في هذا النهي منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن والحث على التواضع المقتضى للمودة ، وأيضا فالناس في المباح كلهم سواء؛ فمن سبق إلى شيء استحقه ومن استحق شيئا فأُخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام ولما فيه من الكبر والتعالي ، والتقليل من شأن الجالس.

48. [باب من برك على ركبتيه]

[1192]

حدثنا يحيى بن صالح ، قال : حدثنا إسحاق بن يحيى الكلبي ، قال: حدثنا الزهري ،قال : حدثنا أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة، وذكر أن فيها أمورا عظاما، ثم قال : ﴿ **من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا** ﴾ قال أنس : فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: ﴿**سلوا**﴾ ، فبرك عمر على ركبتيه، وقال: رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك عمر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**أولى ، أما والذي نفس محمد بيده ، لقد عرضت علي الجنة والنار في عرض هذا الحائط وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر**﴾ [8]

كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كَثيرًا ما يتعاهد أصحابه ، فيذكرهم ويعظهم بما يَنفَعُهم في دنياهم وأخراهم ، مغتنما في ذلك الأحوال والمناسبات، وكانَ أيضًا حريصا على تحذيرهم مما يضرهم ، وينوع في ذلك أساليب الكلام من أجل الدعوة والإقناع.

وفي هذا الحديث من المؤكدات اللفظية القوية والتي جاءت على شكل اعتراض في الكلام القسم في قوله: " والذي نفسي بيده " و التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدمها لتأكيد ما يستحق المقام

---

[8] فخر الدين قباوة ،إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان ، ناشرون ،ط1، 2018، ص 555

[8].شاهين فتح المنعم ،512/8

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ،تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، 1430،2009، حديث 6121، ص987 .

به تأكيده من المعاني واستخدم عليه السلام عدة طرق للتوكيد "وأيم الله " " والله "وكان الصحابة يدركون الفرق بين هذه الصيغ في درجة القوة حتى قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في اليمين قال: "لا والذي نفس أبي القاسم بيده " وهي [8]

فهو لا يقسم– وحاشاه – ليجذب القلوب لتصديقه، كيف وقد كان يوصف قبل الرسالة بالصادق الأمين وقالت له قريش يوما: " وما جربنا عليك كذبا[8]

لذلك جاء الاعتراض في قوله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده "[8] أي روحي بقدرته وتحت تصرفه ،وأنه وإن كان نبيا فهو لا يملك من أمره شيئا ، ونفسه التي بين جنبيه بيد الله تعالى ، وهذا فيه مطلق التسليم لإرادته سبحانه واعتراف بعبوديته وبشريته [8]، والقسم هنا لغرابة الخبر قصد تمكينه في نفس المخاطب[8] وهو قسم جيء به لتوكيد المعنى[8] وتمهيدا لوصفه ما رآه من أهوال يوم القيامة وهو رؤيته للجنة وخيرها ونعيمها والنار وعذابها وشرها ،والصحابة يعلمون بل ويجزمون بصدقه عليه الصلاة والسلام.

فكان يمينه هذا – والذي جاء على شكل اعتراض – مناسبا لما للمحلوف عليه من أهميته التي ينبغي أن يستشرف لها السامع، سيما ما يتعلق بأمور الآخرة والثواب والعقاب.

قال بدر الدين العيني في قوله عليه الصلاة والسلام : " و الذي نفسي بيده " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " ففائدة القسم، تأكيد الكلام به ، ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المهم توكيدا له ، وإن لم يكن هناك ما يستدعي الحلف "[8] .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث "والله لا يمل الله حتى تملوا " فيه جواز الحلف

---

[8] أميمة بدر الدين، بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف، مج 26، مجلة جامعة دمشق، عدد 3، 2010 .

[8] علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان، ط3 ،ج14، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1418، 1997، حديث 6550، ص 486.

[8] سعاد بن ناصر، الجملة المعترضة في صحيح البخاري، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2015، ص 75.

[8] سعاد بن ناصر، الجملة المعترضة في صحيح البخاري ،كتاب السير مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2014/2015، ص 63.

[8] الأستاذ موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث، ج3، ط1، دار الشروق، 2002، ص 87.

[8] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط1 ج 4، دار إحياء التراث، بيروت،1997، ص75 وانظر: جملة معترضة في صحيح بخاري ص 387 .

[8] بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج1 عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت، ص 144 .

من غير استحلاف وقد يستحب إذا كان في تضخيم أمر من أمور الدين أو حث عليه أو تنفير من محذور "[8]

49. [باب ما يقول إذا أصبح]

[1209]

حدثنا إسحاق قال حدثنا بقية عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**من قال حين يصبح اللّهم إنّا أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك وأنّ محمّدا عبدك ورسولك إلا أعتق الله ربعه في ذلك اليوم ،ومن قالها مرّتين أعتق الله نصفه من النّار ومن قالها أربع مرّات أعتقه الله من النّار في ذلك اليوم**﴾ [8]

لا شكَّ أن ذكر الله عزوجل قد حثَّ عليه النَّبي قولا وفعلا، تحصيلا للحسنات ، وتكفيرا للسيِّئات، وتحصِّينا للمسلم من الشرور والآفات التي قد تصيبه، وكذلك جُعِلت حرزا وحفظا من الشَّياطين، ومن ذلك أذكار الصَّباح والمساء، وفي الحديث فضل ذكر عظيم من أذكار الصَّباح والمساء، استدلَّ العلماء به على فضل كلمة التوحيد ومنزلتها العظيمة، وحصول الثواب الجزيل لمن يذكر الله بتلك الأذكار المشتملة على كلمة التوحيد.

والذي قد جاءت معترضة بعد أن قدَّم العبد إقراره بربّه وشهادته له بالوحدانية وتأكيده عليها وتجديده لها في كل صباح ومساء، ويشهد على ذلك ملائكة العرش وهم أعظم المخلوقات وجميع خلقه من ملائكة وإنس وجنٍّ وجماد، ثم بعد هذا العموم في الإشهاد يجعلنا نتسائل على أي شيء ؟ جاء قوله : أنك أنت الله ،أي المعبود والمألوه ، الذي تألهه الخلائق، الذي يُعبد وحده دون مَن سواه .

ثم في اعتراض[8] متتابع جاء قوله عليه الصلاة والسلام : " لا إله إلا أنت وحدك " وهذا تأكيدٌ لهذا التوحيد، فهو سبحانه منفرد في ألوهيته وربوبيَّته وأسماءه وصفاته ،

---

[8] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ، ص102 .

[8] أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث 5069، ص 547 .

[8] موسى بن آدم الاثيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج، ط، 1دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية، 1428 ص .

ثم الاعتراض الآخر المؤكد: " لا شريكَ لك " ، وهذه الجملة: لا شريكَ لك " تأكيدٌ لجانب النَّفي في كلمة التوحيد: (لا إله)، وأنَّ قوله: وحدك تأكيدٌ لجانب الإثبات: (إلا الله)، وهنا: لا إله إلا أنت.

50. [باب فضل الدعاء عند النوم]

[1221]

حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا العلاء بن المسيب، قال حدثني أبي، عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: ﴿**اللّهم أسلمت نفسي إليك، ووجَّهت بوجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيّك الّذي أرسلت**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **من قالهنَّ ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة** ﴾ [8]

اشتمل الحديث على ذِكر عظيم يقوله المسلم عند النوم ، وقد تجلَّى فيه التوحيد بأنواعه ، مما ينبغي على المسلم المواظبة عليه وحفظه وتكراره عند النوم ، لما يترتب عليه من الفضل الكبير الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الموت على الفطرة وعلى هدي الإسلام .

وقد جاء الاعتراض في آخر الحديث في قوله : "من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة " فالحديث دون هذه العبارة تامٌّ مكتمل الأركان يحسن الوقوف عليه والاكتفاء به من حيث المعنى ، لكنه عليه الصلاة والسلام ختم بها الحديث ، لما فيها من نكتة بلاغيَّة ألا وهي الزِّيادة في التَّرغيب على هذا الذِّكر، والتَّأكيد عليه ،والدعوة إلى لزومه والحرص عليه لما فيه من الأجر والثَّواب العظيم، فقد يختم له به خاتمة حسنة .

ومما يدلُّ على أن الجملة معترضة، أن للحديث روايةً أخرى جاءت عند أبي داود ، وردت فيها الاعتراض " من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة " [8] وهي جملة شرطية معترضة [8] وردت قبل تمام الكلام بزيادة في آخره وهي قوله صلى الله عليه وسلم :" واجعلهنَّ آخر ما تقول "

فهذا الحديث بغير جملة الاعتراض الأخيرة ". واجعلهنَّ آخر ما تقول "مفيد في إيضاح المعنى

---

[8] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار، ط1، مؤسسة الرسالة، ناشرون، 1430،2009 ص 1116، حديث رقم 6882 .

[8] أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث رقم 5046،ص 544 .

[8] فخر الدين قباوة ،إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان ، ناشرون ،ط1، 2018، ص 802 .

المقصود كذاك غير أنه مفيد من ناحية أخرى ، وهي التَّرغيب في هذا الذكر والحرص والمداومة عليه [8]

وهذا ما يؤكِّد المذهب القائل بأن الاعتراض في الكلام سواء تقدَّم أم تأخَّر، لا عبرة بموضعه في الكلام ، بل بفائدته التي يُحقِّقها ، والغرض التي يُساق من أجله .

51. [باب]

[1224]

حدثنا أبو نعيم، قال : حدثنا سفيان، عن عطاء عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ﴿**خُلَّتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنَّة ، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل**﴾ قيل : وما هما يا رسول الله ؟ قال: ﴿ **يُكَبِّرُ أحدكم في دبر كلِّ صلاة عشرا ، ويحمد عشرا، ويُسَبِّح عشرا ، فذلك خمسون ومائة على الّلسان ، وألف وخمسمائة في الميزان** ﴾ – فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعدهن بيده– ﴿**وإذا أوى إلى فراشه سبّحه وحمده وكبره ، فتلك مائة على الّلسان، وألف في الميزان ، فأيّكم يعمل في اليوم واللّيلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟**﴾ قيل: يا رسول الله كيف لا يحصيهما ؟ قال: ﴿ **يأتي أحدكم الشّيطان في صلاته فيذكره حاجة كذا وكذا ، فلا يذكره** ﴾ [8]

ذِكْرُ الله عزَّوجل من أشرف الطَّاعات وأعظم العبادات في الإسلام، وهي عبادةٌ يسَّرها ربُّنا سبحانه لعباده، ووعد الذَّاكرين والذَّاكراتِ أجرًا عظيمًا، وفضلًا كبيرًا من أجل ذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم تعليم صحابته هذه الكنوز كي يدركوا أجرها ويعرفوا فضلها، ويلتزموا بها ومن تلك الأذكار ما يقال بعدَ الصَّلاةِ، وعندَ النوم .

وقد حرص الصَّحابي راوي الحديث على نقل الصفة والكيفية الَّتي تقال بها هذه الأذكار قولا وفعلا، لذلك جاء بالاعتراض المُفسِّر [8] لكيفية هذا الذكر فقال : "فلَقَد رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم يَعقِدُها بيَدِه"، يعني: يَعُدُّ هذا التَّسبيح بأصابِعِه؛ يُكبِّرُ ويُسبِّحُ ويُهلِّلُ، ففي الاعتراض ترغيب في هذه الصِّفة ، وأنّ

---

[8] أشرف محروس نور زاهر، الجملة النحوية الممتدة في لغة الحديث النبوي الشريف على سنن النسائي، كلية الآداب جامعة عين شمس مصر، ص 42 /43 .

[8] أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني ،سنن أبي داود ، بيت الأفكار الدولية ، دون طبعة ،دون تاريخ ، حديث5060 ،ص 546 .

[8] محمد ناصر الدين الألباني، التعليق على كتاب الأدب المفرد، تحقيق سمير بن أمين الأزهري، ج 3، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 1419،1998، ص 691 .

عَقْدَ التَّسبيحِ وَعَدُّه يكون بأصابعِ اليدِ، وبالأخصّ اليد اليمنى [8]وفيه – أي هذا الاعتراض– توضيح للمعنى وتقريب للمخاطب ووصف لكيفيَّة عقد التسبيح ،وفيه التَّرغيب في ذكر الله عن طريق الجوارح ، لأنهن مسؤولات مستنطقات على ما عمل الأنسان بها في الدنيا .

52. [باب الحداء للنساء]

[1274]

حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال : أخبرنا ثابت، عن أنس، أن البراء بن مالك كان يحدو بالرجال، وكان أنجشة يحدو بالنساء –"وكان حسن الصوت – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **《 يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير》** .[8]

سبق هذا الحديث؛ وأنجشة هذا صحابي جليل، فاز بشرف الحداء[8] والتغني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السير، فكان يحدو بخير خلق الله ومن معه، رضي الله عنهم أجمعين، ومن عجيب أثر الصوت الحسن على الحيوان أنّ النّوق تطرب لسماعه طربا يجعلها تحثُّ السَّير وتقطع المسافات الطوال دون أن تُحِسَّ بالتَّعب والإرهاق، فتمشي مشيا حثيثا يجعلها تهتزُّ هزًّا شديدا فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم التمهُّل في ذلك .

وقد وقع الاعتراض في الحديث في قوله: "وكان حسن الصوت" أتى بها تعليلا لقول النبي صلى الله عليه وسلم لأنجشة، وللتحذير فربَّما خاف عليهِّن الافتتان بصوته وبِشِعره الَّذي قد يكون فيه تشبيب بالنِّساء، وبالجملة المعترضة كذلك؛ يمكن القول بجواز الحُداء والتَّغنيّ بالصَّوت، بالشِّعرِ الرَّقيق في السَّفر قطعا لمشقَّته وهو من الَّلهو المباح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أنجشة ذلك، بل طلب منه التَّخفيف، وفيه التَّرغيب في قول المباح من الشعر وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمع له ويستحسنه.

ولو كان في ذلك فتنة وتشبيب بالنِّساء، لنهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهيا شديدا، وليس

---

[8] و يشهد لذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ)، وزاد محمد بن قدامة شيخ أبي داود: "بِيَمِينِهِ" رواه أبو داود في سننه رقم ، 1502 ولعموم حديث عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجلة وطهوره وفي شأنه كله"، رواه مسلم حديث رقم 617 ص 167 .

[8] مسند أحمد، حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، ج19، ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2008، 1429، حديث 2756، ص 542 .

[8] والحَدْوُ: سَوْقُ الإبلِ والغِناءُ لها لتخِفَّ في الحركةِ وتُسرِعَ المشي، ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دون تاريخ الطبعة، دار الجيل، بيروت، 1999 ،1420، ص 35.

بمستساغ أن يُنشد رجل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه كلاما فيه تشبيب وميوعة.

الخاتمــة

الخاتمــة:

أحمد الله عز وجل وأشكره على ما يسّره لي من إتمام هذا البحث، وقد اتّبعت فيه سبيل الإيجاز والإختصار معقبا إيّاه بالنّتائج والتّوصيات التي توصّلت على النحو الأتي :

أولا: النتائج:

- أن التنوّع في أساليب الكلام هو من أساليب العرب في خطابها .
- ظهر مصطلح الاعتراض مبكّرا في كتب المعاجم والقواميس وتناوله النّحاة والبلاغيون القدامى في كتبهم خاصة وقد عرف اضطرابا والتباسا واعتنوا به وكان أوّل ظهور له بمقصده دون تسميته بالاعتراض، فظهر بعدة تسميات كإصابة المقدار والتّتميم والاحتراز والالتفات حتىّ استقر باسم الاعتراض.
- لذلك حاول النّحاة والبلاغيون التفريق بين هذه المصطلحات وإن كانت تتداخل أحيانا وتتشابه أحيانا أخرى .
- اهتمّ البلاغيون القدامى أكثر بهذا الأسلوب وتتبعوا هذه الظاهرة في الكلام وحاولوا فهمه ودواعي مجيئه في الكلام وأشاروا إليه كفنّ بلاغيّ يحسن الوقوف عليه .
- في حين كانت نظرة النحاة لهذا الأسلوب نظرة سطحيّة وذلك موضعه في الجملة وموقعه الإعرابيّ دون التعرض لبلاغته .
- يأتي هذا الأسلوب لأغراض ودلالات أشار إليها بعض البلاغيين في تعريفاتهم كالتّنزيه والتّأكيد والدّعاء والتّسلية والاستعطاف والّذي رجحناه أنّ هذه الأغراض تفهم من خلال السّياق والمقامات وقرائن الأحوال، لذلك لا حاجة لحصرها بل نعطي كل نص خصوصيته حتى يفصح عما أعطاه أسلوب الاعتراض من فوائد ودلالات .
- قراءة البلاغيين لهذا الأسلوب كانت قراءة جماليّة لذلك أعطوا لنا القيمة البلاغيّة والجماليّة لأسلوب الاعتراض في السياق ،وأنّه من فنون الكلام عند العرب ودال على فصاحة المتكلّم يكسبه الحرية في التعبير والمرونة في الأسلوب .
- أما النّحاة فضيّقوا عليه الخناق وحجّموا من أمره وهوّنوا من شأنه فلم يشكل عندهم إلا جملة ليس لها محل من الاعراب يمكن حذفها والاستغناء عنها .

- أورد البلاغيون و النّحاة خاصّة مواقع كثيرة لأسلوب الاعتراض، وكشف البحث عن موقع جديد للاعتراض وهو جواز مجيئه في آخر الكلام على رأي بعض علماء التفسير والبلاغة بالإضافة إلى تعدد الاعتراض في الجملة الواحدة وتتابعه فيها .
- كان نبينا صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب بإجماع العلماء و المعلوم أنّ الرّسول عليه الصلاة والسّلام حاكى العرب في استعمالهم الأساليب البلاغية الّتي من ضمنها أسلوب الاعتراض ، فلا تجد أسلوبا إلا وتجده قد استعمله واستخدمه مع توسيع يسير في مدلوله أحيانا ، أو تغيير مدلوله نحو الأفضل وذلك بقصد الرقي به نحو الأفضل والأحسن وبالتالي يحصل به الهدف المنشود من وراء ذلك الذي هو تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم.
- اشتملت الأحاديث النبوية على كثير من الاعتراضات .
- الأفضل في فهم مدلول الاعتراض في الحديث النبوي هو الجمع بين روايات الحديث الواحد حتى يمكن انتزاع الاعتراض وفهم الغرض الذي جيء من أجله.
- أسهم أسلوب الاعتراض في الحديث النبوي أنّ يؤدّي أغراضًا ووظّائف وأن يعطي أحكاما شرعيّة في جوانب متعددة: أخلاقيّة، دينيّة، تربويّة، اجتماعيّة، عقديّة.

ثانياً: التوصيات:

- ومما يوصي به الباحث بناء على ما ظهر له في هذه الدراسة:
- يعدُّ الحديث النَّبوي مجالا خصبا وأفقا رحبا يسهم في إثراء المجال النّحوي والبلاغي شأنه شأن القرآن الكريم فهما من مشكاة واحدة لذلك لابدّ من إعطاء الحديث الشّريف عناية أكبر ومساحة أوسع سواء في البحث أو في الاستشهاد ، فنحن نجد الحديث النّبوي ما زال بحاجة إلى الكثير من جهود الباحثين والدّارسين والعناية به وهو جدير بذلك.
- الإفادة من شواهد الاعتراض في الحديث النّبوي سواء في الدّرس النّحوي أو البلاغي بل وحتى الشّرعي فقد تعطي لنا حكما أو خُلقا أو فائدة وهي جديرة بالوقوف عليها.
- وفي الأخير أحمد الله آخرا كما حمدته أولا على أن وفّقني لإتمام هذا البحث ،كما آمل أن يكون هذا البحث المتواضع حافزا للدارسين والباحثين في تناول موضوعات متشابهة.

- ولا يسعني إلاّ أن أقول هذه محاولة أرجو الله أن ينفع بها المكتبة العربيّة وخدمة السّنة النّبوية وحاولت فيها طلب الكمال لبحثي ولكن هيهات فالكمال لله عزوجل فما كان من خطأ أو قصور فهو من نفسي، وما كان من صواب فمن الله وحده.

الملاحق

الملحق رقم 1

البخاري حياته الشخصية والعلمية

التعريف بالبخاري:

- **أولا: حياته الشخصية**

من حيث:

اسمه ونسب وكنيته: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بذدزبه، وقيل بردزبه، وقيل بن الأحنف الجعفي مولاهم، وكنيته أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري.[8]

ولادته ونشأته: ولد البخاري –رحمه الله– يوم الجمعة، وقيل ليلتها، في الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومئة.[8]

توفيّ أبوه إسماعيل وهو صغير، فنشأ تحت كفالة أمه، أكبّ على حفظ الحديث وهو في الكتاب، وعكف على قراءة الكتب المشهورة وهو ابن ستة عشرة سنة أو أقل، حتىّ قيل: أنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، وحجّ وفي عمره ثمانية عشر سنة، فأقام بمكة يطلب فيها الحديث، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرّحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ، وروى عنه خلائق وأمم[8].

وذهب بصره في صغره، وعاد ببركة دعاء أمه له، فقد رأت والدته إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها: "يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره من كثرة دعائك أو كثرة بكائك ". قال: فأصبح وقد ردّ الله إليه بصره[8].

صفاته الخلقية والخلقية:

قال بكر بن منير بردزبه:"كان البخاري حسن الخلقة، نحيفا، مربوعا، لم يكن بالطّويل ولا بالقصير[8].

---

[8] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج1، ط1، 1417، دار الكتب العلمية، بيروت،1417،ص7

[8] نفس المرجع 7/2

[8] عبد السلام المبارك فوري، سيرة البخاري ، ج1، ط1، 1422، دار علم فؤاد، مكة المكرمة، ص 69،إلى 71

[8] المرجع نفسه 61

[8] ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ج9 ، ط1، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند 1325، ص48

أمّا عن أخلاقه فقد ذُكر في كتب في سيرة البخاري، أنّه كان حسن الخلق، سواء في معاملته للنّاس أم في علمه، وأنه قد تجسّدت فيه أحاديث النبي ﷺ، والّتي جعل منها منهاجا يتعامل بها مع غيره. فقد كان تقيّا ورعا لم يعرف عنه أنه اغتاب أحدا منذ أن علم بحرمة الغيبة ، وكان يقول: "إنّي لأرجوا أن ألقى الله ولا يحاسبني أنّي اغتبت أحدا"[8].

وقد عرف عنه شدة تحريه في ألفاظه، وتورّعه في كلامه على الرّجال، خائفا لله، حريصا على أن يلقى الله وهو عنه راض ، قال بن حجر: "والبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمّل كلامه في الجرح والتعديل، فإنّ أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا، وقلّ أن يقول كذّاب أو وضّاع، وإنّما يقول: كذّبه فلان، رماه فلان – يعني بالكذب"[8].

- **ثانيا: حياته العلمية**

من حيث: علمه وحفظه:

عُرف البخاري بين أهل زمانه بقوّة الحفظ والإتقان وشدّة التثبّت، والذّكاء، عالما بالحديث، فقيها متبحّرا، وحافظا متقنا، ومماّ يدلّ على وفرة علمه وكثرة محفوظه أنّه أصبح مضرب المثل لدى المحدّثين في ذاكرته القويّة وسرعة استحضاره لمحفوظه، وقد وقعت له في ذلك قصّة مشهورة عندما قدم بغداد، حيث امتحنه أهل العلم فعمدوا إلى مائة حديث، قلّبوا متونها وأسانيدها، وردّها البخاري جميعها بصورتها الصحيحة،[8] قال ابن حجر معلّقا بعد أن ذكر هذه القصّة: "هنا يخضع للبخاري، فما العجب من ردّه الخطأ إلى الصّواب، فإنّه كان حافظا، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرّة واحدة[8]

ثانيا: رحلته وطلبه للحديث والفقه

كعادة العلماء وطلبة العلم قديما رحل البخاري في طلب الحديث، إلى مختلف الديار والأقطار، كمكة والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر ونيسابور، وسمع من مشايخها، وجالس الفقهاء والمحدثين وكبار التابعين قصد تحصيل العلم وخدمته، طاف في ذلك البلاد، وكانت –كما يظهر من قوله– بداية

---

[8] تاريخ بغداد 12/2

[8] ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1989، ص665،666

[8] تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي– (2 /21،20)

[8] ابن حجر، هدي الساري، ص (672).

رحلاته وسفرة رحلة الحج، التي كان من جرّائها التخلف عن أهله طلبا للعلم وسعيا لتحصيله [8]، وقد وصف ما كان في هذه الرحلة بقوله: "حججت ورجع أخي بأمي، وتخلّفت في طلب الحديث، فلمّا طعنت في ثمان عشرة، جعلت أصنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم"[8].

وكان آنذاك يدخل على الفقهاء والعلماء وهو صبي، ويلازمهم ويسألهم باستحياء، حتى تنبّؤوا للبخاري برسوخ القدم في العلم والحديث وقد قال: "وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي، فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟؟ فقلت: اثنين – وأردت بذلك حديثين –، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعلّه يضحك منكم يوما"[8].

أشهر شيوخه وتلاميذه:

كثر شيوخ البخاري وتلاميذه بحيث يصعب تتبعهم و حصرهم ، بل حتى البخاري نفسه يقول: "كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة ..."[8].

فمن أشهر شيوخه الذين انتقاهم الباحث ،وقد أكثروا من الرواية في الأدب المفرد [8]نجد:

- موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي، حيث روى (102) حديثا
- محمد بن سلام الالبيكندي، حيث روى (69) حديثا
- إسماعيل بن عبد الله بن أويس الأصبحي، حيث روى (59) حديثا.
- أبو نعيم الفضل بن دكين، حيث روى (57) حديثا
- عبد الله بن صالح المصري، كاتب الليث، حيث روى (64) حديثا.

أمّا **تلاميذه** فقد ذكرهم الباحث بذكرهم حسب شهرتهم وذيوعهم وأخذهم عن البخاري، ومن أشهرهم:

أبو عيسى الترمذي، أحمد بن شعيب النسائي، أبو بكر الوراق، أبو زرعة الرازي، موسى بن هارون الحمال، محمد بن نصر المروزي، مسلم بن الحجّاج. [8]

---

[8] عبد الستار الشيخ ، البخاري إمام الأستاذين ،ط1، دار القلم ،دمشق ،1427،2007،ص169

[8] شمس الدين الذهبي ،سير أعلام النبلاء، ج 12، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996 ،ص 400

[8] المرجع نفسه (12 /400).

[8] عبد السلام المبارك فوري، سيرة الإمام البخاري ، ج1، ط1، 1422، دار علم فؤاد، مكة المكرمة، ص 92 ،94

[8] محمد محمود محمد ،الأدب المفرد دراسة نقدية، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،2001 ص8

[8] عبد الستار الشيخ ،الامام البخاري ، ط1، دار القلم ،دمشق ، 2007 ، 1424، ص 299

مصنفاته وثناء العلماء عليه ووفاته:

مصنفاته :

كثرت تصانيف البخاري ومؤلّفاته، منها ما تم جمعه وتحقيقه وطبعه، ومنها ما لم يجمع، ما يدلّ على سعة علمه وغزارته، كيف لا ؛ وقد وهب نفسه للعلم والتّصنيف، فخلّف لنا ثروة طائلة عظيمة أصبحت لها القدر والمكانة بين العلماء، وتنوّعت هذه المصنفات بين الحديث وعلومه ورواته ورجاله مثل:

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه" [8].طبع أكثر من مرة منها "طبعة بولاق في (9) أجزاء- (1311هـ – 1313هـ). وطبعة ذهني في استنبول – (1315هـ).
- الأدب المفرد.
- المسند الكبير مخطوط: ذكره ابن حجر في هدي الساري
- التاريخ الكبير: طبع في حيدر آباد في (8) أجزاء، (4) مجلدات (1361-1362هـ).
- التاريخ الأوسط: وهو التاريخ الصغير نفسه كما قال بذلك كثير من العلماء.
- التاريخ الصغير: طبع على الحجر في مدينة الله آباد (1324هـ) وحققه محمد الجعفري، وفي مدينة أحمد آباد (1325هـ)، وتقرر نشره في حيدر آباد.

مصنفاته في الفقه والعقيدة مثل:

- رفع اليدين في الصلاة: طبع مع الترجمة إلى اللغة الأوردية (1256هـ)، وفي دلهي (1299هـ)، طبع بعنوان قرة العين على هامش كتاب "خير الكلام في القراءة خلف الأمام".
- القراءة خلف الإمام طبع بعنوان "خير الكلام في القراءة خلف الإمام" مع ترجمة أوردية في دلهي (1299هـ)، والقاهرة (1320هـ).
- برّ الوالدين: يرويه عنه محمد بن الورّاق. قال ابن حجر: وهو موجود مروي لنا[8].
- خلق أفعال العباد طبع بتحقيق شمس الحق عظيم آبادي في دلهي (1306هـ).

[8] ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1989، ص 8

[8] ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1989، ص 679

منزلته و ثناء العلماء عليه:

أثنى الكثير من العلماء على البخاري، وراحوا ويصفونه بصفات عظيمة تدل على عظيم قدره وجلالة علمه ، وذلك لما بلغه من العلم، بل ذهب بعضهم إلى تفضيله على أحمد بن حنبل في الفقه والحديث، وبعضهم الآخر يساوي بينه وبين مالك بن أنس في الحديث والفقه أيضا[8].

وقد نظر إليه سليمان بن حرب يوما فقال: "هذا يكون له صيت"[8].

والبخاري وصل إلى مرتبة عظيمة جعلت كثيرا ممن عرفوه يفضلونه على أنفسهم كلّما جرى ذكره عندهم، وهذا إنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على إمامته وفضله ومكانته الكريمة قديما وحديثا، ممّا جعل كثيرا منهم يستغرقون في الكلام عنه والثناء عليه، ويجمعون على إمامته، والناس بل ورؤساء الحديث يثنون عليه خيرا ويقرون له بالفضل والعلم ويقدمونه على أنفسهم في العلم والمعرفة[8].[8]

وهكذا نجد أن البخاري فرض علمه على الناس وعلى العلماء، مما أدّى بهم أن يثنوا عليه الثناء الجميل، ويذكّروه بخير في مجالسهم، ويفضّلوه على أنفسهم.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم، عامرة بالعبادة، توفيّ البخاري رحمه الله ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك[8]،[8]، وعاش إثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما

[8] المرجع السابق نفسه. 667

[8] المرجع السابق نفسه.

[8] تهذيب التهذيب – ابن حجر– مرجع سابق– (51/9)

[8] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،ج2، ط1، 1417، دار الكتب العلمية، بيروت ،1417،ص 10 حتى 28

[8] خرتنك: قرية بها فبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري ومات في داره، حكى عن البخاري حكايات.

[8] تاريخ بغداد ،ج أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،ج2، ط1، 1417، دار الكتب العلمية، بيروت ،1417، ص 34،

الملحق رقم 2

التعريف بكتاب الأدب المفرد

يعدّ كتاب الأدب المفرد أحد كتب السنة التي أفرد للحديث عن الأدب النبوي ، جمع فيه مؤلفه ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفعال في حياته اليومية وشؤونه الخاصّة ، وما نقل عنه من أقوال وأحاديث تحث على مكارم الأخلاق ،كبرّ الوالدين وصلة الرحم ، وتربية الأبناء ،وحسن معاملة النآس وعفة اللسان والفرج ، واحترام الصغير وتوقير الكبير وعيادة المريض ولهذا فإنّ كتاب الأدب المفرد، فهو يعدّ موسوعة إسلامية شاملة للآداب والأخلاق النبوية، " ولكنّ سعة هذا الموضوع الديني الاجتماعي قد اقتضت أن يفرد البخاري له كتابا خاصا ، فألّف كتابه الشهير " بالأدب المفرد[8] "

ومن الّذين تحدّثوا عن ذلك أيضا أحمد بن محمد طاحون عندما بين أنّ البخاري عقد في جامعه الصّحيح كتابا للأدب هو" الثامن والسبعون "منه، لكنّه لم يكتف بذلك، حتى أفرد للأدب هذا الكتاب المستقلّ، وقال: "وأحسب أنّه سمّاه: الأدب المفرد، لأنّه قد جعله مقصورا على موضوع الأدب دون غيره "[8].

سبب تصنيفه:

لم يبين البخاري سبب تصنيفه لهذا الكتاب، ولهذا حاول العلماء معرفة السبب الباعث على التأليف، غير أنهم لم يتوصلوا إلى رأي سديد ومقنع. والذي يراه الباحث – والله أعلم –أن البخاري عندما صنف هذا الكتاب وسمّاه "بالأدب المفرد " كان غرضه أمور منها:

الأول: التركيز على أهمية الأخلاق والآداب في حياتنا، فإن الأدب خلق اجتماعي واسع يدخل في شؤون الحياة كلها.

الثاني: حتى يميّز بينه وبين كتاب الأدب الذي عقده في الجامع الصحيح.

الثالث: إكماله عددا من الأحاديث والأسانيد التي سقط من إسنادها راو أو أكثر في الجامع الصحيح، واشتماله على ما صح وضعف من الأحاديث والآثار عن الصّحابة بخلاف كتاب الجامع، وقد قال ابن حجر في وصفه للأدب المفرد:" يشتمل على أحاديث زائدة عما في الصحيح وفيه قليل من الآثار الموقوفة وهو كثير الفائدة "

---

[8] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد تحقيق ضياء الدين خان ط2 ،طشقند ، 1980، ص 5

[8] أحمد بن محمد طاحون ، الفائق في الأخلاق والتربية، ملخص فضل الله الصمد ،ج1، ط1، مكتب التراث الاسلامي ،1985،ص 8

عناية العلماء بهذا الكتاب:

في الحقيقة لم يهتم العلماء كثيرا بشرح هذا الكتاب فهو معدود من التّراث الذي مُني بالإهمال، وغاية اهتمامهم انصبّ حول العناية بتخريج أحاديثه وبيان درجاتها من صحة وضعف، ومع ذلك قام بشرحه بعض أهل العلم، شرحا مسموعا أو مكتوبا ومنهم نجد:

- " فضل الله الصمد في توضيح الأدب " المفرد للشيخ فضل الله الجيلاني، أستاذ في الجامعة العثمانية بحيدر آباد والكتاب منشور على الشّبكة.

يتميز الشّرح بتعليقات مفيدة في السند والمتن، ولكنّه المصنِّف ترك كثيرا من الأحاديث دون شرح.

- " رشّ البرد شرح الأدب المفرد " للدكتور محمد لقمان السلفي، رئيس جامعة ابن تيمية بمدينة السلام (الهند).

شرح الدكتور جميع المتن ولكنّ شرح أشبه بالحاشية، فهو شرح مفردات المتن ودوّن بعض الفوائد العامّة للأحاديث، ولكنه لم يتطرّق إلى الأسانيد وعلاقة الأحاديث بالأبواب، وهذا الأخير مبحث مهم جدا في كتب البخاري، وفي هذا الشرح أخطاء كثيرة في المتن.

- **شرح صحيح الأدب المفرد** للشّيخ حسين بن عودة العوايشة، (3 مجلدات)

والشّرح به أخطاء في تحقيق نص المتن، وهو مطوّل وبه فوائد، يكثر الشّارح من النّقول، وعيبه منهجه في اختيار صحيح الأدب المفرد، فبذلك قد ترك جزءا من الكتاب وخالف منهج البخاري في وضع الكتاب.

أنواع الحديث في كتاب الأدب المفرد:

يبلغ العدد الإجمالي للروايات في الكتاب1322 حديثا موزّعة على 644 بابا، بناء على نسخة أحمد عبد الرزاق بكري، وهي النسخة التي اعتمدها الباحث كونها من النسخ المصححة ومقابلة على أكثر من 7 نسخ مطبوعة ما بين قديمة وحديثة .

واشتمل الكتاب عددا من الأحاديث، فمنها المرفوع وهو الغالب فيه، ومنها الموقوف بنسبة أقلّ، ومنها المقطوع بنسبة قليلة، حيث يمثّل أقلّ الأنواع وجودا في الكتاب. [8].

[8] محمد محمود ،الأدب المفرد، دراسة نقدية ،رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ، 2001 ،ص 17

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم برواية ورش عن نافع**

❖ **المعاجم**

1. الأصفهاني الراغب، مفردات القرآن الكريم، دار القلم، ط2، دمشق، 1997.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999
3. إبن منظور، لسان العرب، ط1 ،دار صادر ،بيروت لبنان ، 2000 .
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، وإشراف محمد نعيم العرفسومي، مؤسسة الرسالة، مادة سلب، بيروت، ط3، 2005.
5. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001 .
6. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، عنيت بضبط هذه الطبعة وتصحيحها السيدة سميرة خلف المواكي، المركز العربي للثقافة والعلوم، نشر وتوزيع، بيروت، مادة عرض.

الكتب

7. أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ط2،ج1 حققه محمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة بن تيمية، القاهرة ،1994.
8. إبراهيم الجعلي، أضواء على البلاغة النبوية، ط1، مكتبة الرشد، الرياض–السعودية، 1425–2004.
9. إبراهيم محمود عبد المنعم، أحمد عبد الله حمود، الأغراض الشرعية للجملة الاعتراضية عند الطاهر بن
10. ابن أبي الاصبع المصري، بديع القرآن، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
11. ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبين إعجاز القرآن، تحقيق د حنفي محمد شرف، نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1995.
12. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت لبنان.
13. ابن الأثير، جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام،.منشأة المعارف ،الإسكندرية.

14. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996.
15. ابن المعتز، البديع في البديع، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، د ت، ط1، 1990.
16. ابن حجة الحموي خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال بيروت ، ط1 1987.
17. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط1، تحقيق عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420، 2000.
18. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
19. ابن دقيق العيد إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام ، مطبعة السنة المحمدية والتوزيع.
20. ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ،ط7،،تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.
21. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، ج2، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981،1401.
22. ، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1902.
23. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن الكريم، شرحه ونشره، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973.
24. ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، اعتنى به بيت الأفكار الدولية. حديث 3862.
25. ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة.
26. ، اعتراض الشرط على الشرط، تحقيق عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان، ط1، 1986.
27. ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد أبو الفضل عاشور، ط1.
28. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص، دار السرور بيروت لبنان .
29. أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي ، ط1، نشر عالم الكتاب، بيروت، 1408هـ.

30. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري.ت616، التبيان في إعراب القرآن، تح حمد علي البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي– القاهرة، 1967.
31. أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، المحقق: محمد زكي الخولي، ط1، مكتبة لينة –دمنهور– جمهورية مصر العربية، مكتبة أضواء المنار –المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، 1431،2010.
32. أبو الحسين عبيد الله المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط3 ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء الجامعة السلفية، الهند، 1404، 1984.
33. أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، ، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، 1417،1996.
34. أبو الفتح عثمان ابن جنى، الخصائص ، تح محمد علي النجار، ط2، المكتبة العلمية، بيروت، 1952.
35. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، دار الثقافة.
36. أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د ط، د ت.
37. أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه الكتاب، دار الجيل، ط1، د ت،
38. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الايمان ، حققه مختار أحمد الندوي ،مكتبة الرشد، ناشرون، ط3، 1423،2004.
39. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن،، تحقيق أحمد سيد صقر، دار المعارف، مصر ط5، 1997.
40. أبو بكر البيهقي، الجامع لشعب الإيمان،، ط2، حققه د عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، 2004م، 1425.
41. أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، المصنف، ط1، تحقيق حمد بن عبد الله جمعة، محمد بن ابراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، ناشرون، المملكة العربية السعودية، 1425،2004، حديث 26768.
42. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418–1998.
43. ، البحر المحيط في التفسير، ج10، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

44. أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ، حديث رقم 4960.
45. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج 11، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1492.
46. أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، حققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة الاسكندرية دون طبعة، دون تاريخ.
47. أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني ،سنن ابن ماجة ،اعتنى به بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ.
48. أبو عبد الله النيسابوري، المعروف بالحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق محمود مطرجي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1421،2001.
49. أبو علي الحاتمي، حليه المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1979.
50. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وبسير حويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق–بيروت، ط3، 1413–1993.
51. أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تحقيق حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط1، 1407–1978.
52. ، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الاعراب، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط1، 1407–1988.
53. أبو عمر عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1998.
54. ، كتاب الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت1412.
55. أبو عيسى الترمذي ،جامع الترمذي، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة.
56. أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000.
57. أبو نواس الحسن ابن هانيء، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت.

58. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق محمد علي بجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، 1371، 1952.

59. ديوان المعاني ،تحقيق أحمد حسن بسبج، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1994 .

60. أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982.

61. أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الايمان، ط2، حققه عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، ناشرون،2004،1425.

62. أبوبكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف مصر، /1441ه 1952.

63. أبي الحسين مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم، تحقيق ياسر حسين، عماد الطيار،ط1، 2009،1430.

64. أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،تحقيق محم علي النجار، دار الكتب المصرية،2006 .

65. أبي القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكنب العلمية، ط1، بيروت–لبنان، 1998، مادة سلب.

66. ، الكشاف ، ط3 ، تحقيق وتعليق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان، 2009.

67. أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى ،تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003،1424.

68. أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.

69. أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني، القاهرة دون طبعة، دون تاريخ.

70. أبي بكر عبد الله ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005،1426.

71. أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، دون طبعة، دون تاريخ.
72. أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ط1 ، مؤسسة الرسالة، 1421،2001.
73. أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح المسند ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
74. أبي عيسى الترمذي، جامع الترمذي، اعتن به فريق بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة.
75. الأحاديث القدسية، مجموعة مؤلفين، لمكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1421،2001.
76. أحمد ابراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1969.
77. أحمد ابن فارس، الصاحبي فقه اللغة، تح، عمر فاروق الطباع، نشر مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414.
78. أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991.
79. أحمد أمين، فجر الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1962.
80. أحمد بن ابراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
81. أحمد بن علي الفيومي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
82. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ.
83. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ.

84. أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر 1323.

85. أحمد سعيد محمد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، وسيبويه بلاغيا، ناصر بلختير، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2000-2001.

86. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت 1419،1999.

87. أسامة ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد.

88. موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث ، ط1، دار الشروق، 2002.

89. ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط1، ، دار الشروق،1423،2002.

90. اسحاق بن وهب الكاتب أبو الحسن، البرهان في أوجه البيان، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، مكتبة الشباب، 1436.

91. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تج أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990، مادة سلب.

92. أشرف محروس نور زاهر، الجملة النحوية الممتدة في لغة الحديث النبوي الشريف، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2019 .

93. أمالي ابن الشجري النحوية ،محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ دون طبعة.

94. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م.

95. البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد، ديوانه، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1977.

96. بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني رحمةُ الله عليه، العُدّة في إعراب العُمدَة، ط1 ، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث، الناشر: دار البخاري ، الدوحة .

97. بدر الدين العيني، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد الله محمود محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009.

98. ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ط1 ، دار إحياء التراث، بيروت 1997..

99. بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ، مكتبة دار التراث، القاهرة.

100. بكار يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1982.
101. بن عيسى بطاهر، نظرية الأسلوب عند حازم القرطاجني، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة 2011.
102. أبو البركات ابن الانباري، البيان في غريب القرآن ،تحقيق مصطفى السقا و طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980.
103. تمام حسان البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،1993 .
104. ثائر سمير حسن الشمري، الاعتراض في الموروث العربي، مفهومه وقيمته في النص، كلية التربية، جامعة بابل.
105. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق جمال طلبة دار الكتب العلمية بيروت 1414/ 1994.
106. جلال الدين السيوطي، معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988_1408هـ.
107. ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، ط3، د ت.
108. ، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ،تحقيق عبد الحميد ضحا ،دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1، 2012- 1433، ت.
109. جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية،ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع ،المغرب ، 1996.
110. الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكياني، دار الرشيد، العراق، 1979.
111. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008.
112. الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد السيد محمد، محمد السيد رشاد، وآخرون، ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2004،1425.
113. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ-1997.
114. حسين بن عودة العوايشة، شرح صحيح الأدب المفرد ، ط1، المكتبة الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2003.

115. حمد بن هانئ أبو القاسم الأندلسي ، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
116. حمد عيسى محمد كمون، أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين، دراسة نظرية تطبيقية، جامعة الأزهر.
117. خالد عبد الكريم سندي، ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، جامعة عين شمس، مصر، 2001.
118. الخرائطي، مساوئ الأخلاق، حققه مصطفى بن أبو النصر الشلبي، ط1، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع،1412، 19920
119. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
120. ، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1932.
121. خفاجي عبد المنعم، وفرهود محمد السعدي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية ط1، القاهرة، مصر، 1992.
122. د تامر سلوم، علم المعاني قراءة ثانية، منشورات جامعة تشرين، 1996.
123. د ليلى محمد سليم، الرعاية النفسية للمريض في السنة النبوية، مجلة الجامعة، فلسطين، غزة، 2019 .
124. د محمد أديب صالح، لمحات أصول الحديث، د ط.
125. عبد الحليم محمد عبد الله، معالم التفكير في الجملة عن الفراء، دار الكتب العلمية، ص 98.
126. محمد رجب بيومي، البيان النبوي ،ط1 ،دار الوفاء،1987.
127. محمد علي زكي الصباغ البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط1، مراجعه ياسين
128. د.خديجة الحديثي ،موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، وزارة الثقافة والاعلام العراقية،1981.
129. حسن موسى الشاعر، النحاة والحديث النبوي الشريف، ط1، وزارة الثقافة والشباب، الأردن.
130. كثيّر ،ديوان كثيّر، جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1391/1971.
131. المتنبي، ديوان المتنبي بالشرح، تصحيح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط 1956.
132. المتنبي ،ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403/1983.

133. النابغة البياني ،ديوان النابغة ،تح عباس عبد الستار،ط3،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996.

134. امرؤ القيس ،ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، د. ط. 1958.

135. جرير ،ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين، ، دار المعارف، د.ط، د.ت.

136. جميل بن معمر ،ديوان جميل بثينة، دار صادر، دون ط، دون ت ، بيروت.

137. زهير ،ديوان زهير، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1988.

138. صفي الدين الحلي ،ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت .

139. طرفة بن العبد ،ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، المؤسسة العربية للنشر، لبنان، ط2، بيروت،1961.

140. معز بن أوس ، ديوان معز بن أوس المزني، تحقيق دسوري ، حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ بغداد، 1977.

141. الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان،2000م .

142. رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب، تحقيق يوسف حسين عمر منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996.

143. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط3 ،مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984.

144. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن ابي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكاتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ–1988م.

145. زيد بن محمد بن هادي المدخلي، عون الأحد الصمد شرح الأدب المفرد، ،ط1،الميراث النبوي للنشر والتوزيع، الجزائر،1434،2013.

146. زين الدين محمد المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3 ، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض . 1988

147. سعد الدين كامل، الاستطراد، دراسة تاريخية فنية تطبيقية.
148. السكاكي، مفتاح العلوم ،ضبطه وشرحه نعيم زرزرط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 .
149. الشايب أحمد، الأسلوب دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995.
150. شحاتة محمد صقر، الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى – ثمار مرة وقصص مخزية – كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط ، ط1، دار اليسر،2001 1432.
151. شرف الدين محمد بن عبد الله الطيبي، شرح المشكاة المسمى، الكاشف عن حقائق السنن، اعتنى به وعلق عله أبو عبد الله محمد علي سمك، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
152. الشريف الجرجاني، التعريفات، راجعه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2002.
153. شعر زهير ابن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
154. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،سير أعلام النبلاء ط3 ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405 ،1958.
155. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، 1969.
156. ، العصر الجاهلي، طبعة دار المعارف.
157. إسماعيل الأنصاري، الإلمام بشرح عمدة الأحكام، ط2 ، مطبعة السعادة– مصر، 1392 ، 1972.
158. صبغت الله بن نقيب الله الأفغاني، الأساليب الإنشائية من كتاب الأدب من صحيح البخاري، دراسة بلاغية تحليلية.
159. الصغائي، الرسالة العسجدية ،تحقيق عبد المجيد الشرفي، الدار العربية للكتاب، تونس،1976.
160. صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشادي، دار الصادر، بيروت، ط2، 1992.
161. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2013.
162. صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2010.

163. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج3 ، تحقيق أحمد الحوفي ،بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ،مصر، دون تاريخ. .
164. عبابنة سامي محمد، التفكير الأسلوبي، جدارا للكتاب العالمي، 2007.
165. عبد الخالق ولي مفتاح ،الجملة الاعتراضية في اللغة العربية ، دت ، د ط
166. عبد الرحمن بن الجوزي، كشف المشكل من الصحيحين، تحقيق علي حسن البواب، دار الوطن، 2009.
167. عبد الرحمن بن حسن بن حنبكة الميداني، البلاغة العربية ، دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت ،ط1. 1416، 1996.
168. عبد القادر الجيلاني ،الغنية لطالبي الحق ،وضع حواشيه أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1997،1417 .
169. عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة العربية، دار الشروق، بيروت، 1984.
170. ، فن البلاغة، عالم الكتب القاهرة. ،ط2 ،1984 .
171. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمود شاكر، ط1، مطبعة المدني، 1242-1991.
172. ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1978.
173. عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط1، 1957.
174. عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402-1982.
175. عبد الله حضر، ظاهرة الاعتراض في النص القرآني.
176. عبد الملك أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422، 2002.
177. عجاج الخطيب، المختصر الوجيز في علوم الحديث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2001.
178. عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، تحقيق دار الكتاب العربي، ط1969.
179. علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط3، 1418،1997..

180. عياض بن موسى اليحصبي ،شرح صحيح مسلم، تحقيق يحي إسماعيل ،ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 1914،1998.
181. فايز مد الله الذنيبات، المصطلح البلاغي والنقدي عند أسامة ابن منقذ، جامعة مؤتة، 2003.
182. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، الدار الفنية للنشر، مصر، دط، 1990م.
183. فخر الدين الرازي، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، دراسة وتحقيق أحمد السقاط، المكتب الثقافي، 1989.
184. فخر الدين قباوة ، إعراب رياض الصالحين ،مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2018.
185. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح مهدى المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988، ج2.
186. فضل حسين عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها ، ط1 ، دار الفرقان.
187. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية.
188. القرطاجني حازم، منهاج البلغاء ومراجع الأدباء، تج محمد طبيب بن دوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1971.
189. قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، تقسيم وشرح وتعليق: محمد حمود، دار الفكر اللبناني – بيروت لبنان، ط1، 1999م.
190. لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط.
191. محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي(دط)دت).
192. محمد أديب صالح، لمحات أصول الحديث ،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1997.
193. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، إشراف بكر أبو زيد ، ط 1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1426.
194. محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، تحقيق عبد القادر الحسني، نشر دار النهضة، القاهرة.
195. محمد السيد شيخون، من أسرار البلاغة في القرآن، سلسلة إسلاميات العدد 86 المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر القاهرة.
196. محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ط الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

197. محمد بن الحسن الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكناني، بغداد، 1979.

198. محمد بن صالح ابن عثيمين، شرح الأربعين النووية ،ط 3، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 2004 ، 1425. "

199. حسني عبد الجليل يوسف إعراب الأربعين النووية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

200. محمد بن يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجة، اعتنى به بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ، دون طبعة.

201. محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،1937،1401.

202. محمد ريان محمد عبد الرحمان، الجملة المعترضة في القرآن بين النحو والبلاغة، جامعة عين شمس،2018.

203. محمد ساسي ،أهمية الاعتراض في فهم معاني القرآن الكريم، مجلة تعاليم العربية ،2018 ،عدد 2.

204. محمد عبد المطلب جدلية الافراد والتركيب، ط 1، شركة لونجمان المصرية العالمية للنشر،1995.

205. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، ط6 ،1138ه/1967م.

206. ، الوجيز في علوم الحديث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2001.

207. محمد عيسى محمد كمون، أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين، دراسة نظرية تطبيقية، جامعة الأزهر.

208. محمد محمد أبو موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005 1426.

209. محمد محي الدين عبد الحميد شرح ابن خليل ج1 دار مصر ط20 1400ه 1980م.

210. محمد ناصر الدين الألباني، التعليق على كتاب الأدب المفرد، تحقيق سمير بن أمين الأزهري، ج 3، ط1، مكتبة المعارف .

211. ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج2، دون طبع، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع 1995،1415 .

212. "، صحيح الترغيب والترهيب، ج2، ط1، مكتبة المعارف الرياض، السعودية 2000م،1421.

213. محمود شكري الآلوسي، روح المعاني، حققه ماهر حبوش ،مؤسسة الرسالة، ط1431،2010،1.

214. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1،2004م.

215. مروة إبراهيم شعبان لأحاديث القدسية دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2007، 1428.

216. المسدي عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، بيروت، لبنان، 2006.

217. ، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، د ط، 1994.

218. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، حققه ياسر حسن، عماد الطيار، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون 1430،2009.

219. مسند أحمد ،حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط ،عادل مرشد ، ،ط2،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان، 2008، 1429.

220. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1973.

221. معمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق) ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2007 .

222. الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال عيتاني، ط 1 ، دار الكتب العلمية.

223. ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1422،2002.

224. منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماط الحضاري، حلب، سوريا.

225. منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

226. موسى بن آدم الاثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ، ط1، دار المعراج الدولية للنشر، دون تاريخ الطبع.

227. ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط 1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية، 1428.

228. موسى شاهين لاشين ، المنهل الحديث في شرح الحديث ،ط1 ، دار المدار الاسلامي 2002.

229. ميمون بن قيس أبو بصير الأعشى ، ديوانه، جمع وتحقيق وشرح محمد حسين، رمل الاسكندرية، 1950.

230. ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين دراسة نحوية دلالية ،جامعة بني سويف.

231. نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تح محمد زغلول سلام ،منشأة المعارف، الإسكندرية .

232. يحي محمد عبد الله القضاه، المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب تحرير والتحبير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 1998.

233. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.ط1 المكتبة العصرية بيروت 1423.

234. يحيى بن شرف الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414،2003.

235. يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982.

236. يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني، وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ط2، دار المنهاج– جدة،1425.

237. **المقالات والمجالات**

238. ابتسام علي، الجملة الاعتراضية في مسند أحمد بن حنبل بروية أم سلمة ،دراس تحليلية، مجلة أربد الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 2، 2019.

239. أميمة بدر الدين، بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف، مج 26، مجلة جامعة دمشق، عدد 3، 2010.

240. إيهاب سعيد شفطر، الاعتراض في الخطاب النبوي مقاربة وظيفية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.

241. الحواس بري، وظائف الاعتراض وأساليبه ،مجلة الآداب جامعة قاصدي مرباح الجزائر العدد5، 2006.

242. إبراهيم محمود عبد المنعم، أحمد عبد الله حمود، الأغراض الشرعية للجملة الاعتراضية عند الطاهر بن عاشور في كتاب التحرير والتنوير، مجلة الأنبار للغات والآداب، عدد 30،

243. د ثائر سمير حسن الشمري، الاعتراض في الموروث العربي، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، 2013.

244. د عدنان جاسم محمد الجميلي، رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإسلامية، عدد 17، جامعة بغداد، 2018.

245. رابح العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002.

246. زبير أحمد إبراهيم، بلاغة الاعتراض في تفسير التحرير والتنوير، مجلة الاشعاع، عدد 9، 2017، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان .

247. ساهرة عدنان وهيب العنبكي، بلاغة الجملة الاعتراضية وجماليتها الفنية، مجلة كلية التربية الأساسية ملحق العدد السادس والسبعون، 2012.

248. طلال يحي إبراهيم الطويجي، الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، مجلة آداب الرافدين، العراق ،عدد 25، 1993.

249. عبد العزيز محمد السحيباني، من بدائع القرآن، الاستطراد للتنويه بالأهم من جنس المهم، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد 37، 1436.

250. عبد القادر زين، الأسلوبية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، العدد 12.

251. عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود،، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 2009، مجلة البحوث الإسلامية.

252. عزت إبراهيم حماش ،دلالة السياق في الجملة الاعتراضية عند العيني في كتاب عمدة القاري، مجلة آداب الفراهيدي ،عدد 24، 2016.

253. فريدة بولكعيبات، الاستطراد في الشعر العربي القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2017-2018.

254. محمد السعيد بن سعيد، الجملة الاعتراضية والإعجاز، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 10.

255. محمد بن صالح، الايجاز في الحديث النبوي الشريف جمالياته الفنية والدلالية، جامعة المسيلة، مجلة تاريخ العلوم، العدد الخامس، 2011.

256. محمد حسين عبد الله المهداوي، نظرة في الأسلوب والأسلوبية، منشورات مجلة أهل البيت، العدد 2.

257. ناجح معوض محمد رجب، الجملة الاعتراضية في الصحيحين، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، عدد51، أفريل 2019.

258. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي، المصطلح البلاغي، رحلة النشأة والتكوين، مجلة الباحث، العدد 14، جامعة الأغواط، الجزائر، 2013.

259. **الرسائل العلمية**

260. أحمد مباركي، الاعتراض في القرآن الكريم، موقعه ودلالاته في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1429هـ.

261. أروى ذياب محمد ظاهر، روابط الجملة الاسمية في أحاديث الصلاة، في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين 2018.

262. خير الدين سيب، الأسلوبية والأداء، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003.

263. رابح طالب العربي، أسلوب الاعتراض في القرآن من خلال الكشاف، للزمخشري، دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف د/ محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، 2001-2002.

264. سامي عطا حسين، الجملة المعترضة في القرآن مواضعها ودلالاتها، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، عدد 56، 1993.

265. سعاد بن ناصر، الجملة المعترضة في صحيح البخاري، كتاب السير مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2014/2015.

266. عبد الله بن عبده أحمد مباركي، الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة م القرى ، السعودية ، 1429.

267. محمد ريان محمد عبد الرحمن، الجملة المعترضة في القرآن الكريم ببن النحو والبلاغة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 1439، 2018.

268. مرة ثالث أبو بكر، الأساليب الإنشائية في كتاب الأدب المفرد، دراسة بلاغية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزيرة،2018.

269. مروة إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية، جامعة غزة الإسلامية، رسالة ماجستير،2007، 1428.

فهرس الآيات القرآنية

قائمة الآيات القرآنية

النص القرآني	رقم الآية	صفحة
سورة البقرة		
﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	**الآية 8**	**37**
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	**الآية 24**	**78**
﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23)	**الآية 23-24**	**71**
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (73)﴾	**الآية 72-73**	**70**
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ..... ﴾	**الآية 117**	**37**
﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾	**الآية 222**	**62**
﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾	**الآية 224**	**32**
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	**الآية 129**	**91**
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	**الآية 133**	**62-81**
سورة آل عمران		
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	**الآية 18**	**55**
﴿والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى ﴾	**الآية 36**	**83**
﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	**الآية 73**	**73**
﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.	**الآية 92**	**37**
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	**الآية 135**	**69-80**

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	الآية 191	66
سورة النساء		
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾	الآية 63	91
﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الآية 73	57-56
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	الآية 110.	127
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	الآية 125	81
سورة المائدة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ..... ﴾	الآية 54	35
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ ﴾	الآية 64	70-60
سورة الأعراف		
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	الآية 42.	59-77
سورة التوبة		
﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	الآية 98	59
سورة يونس		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾	الآية 22	42
قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	الآية 27	57
سورة هود		
﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾	الآية 81.	72
سورة النحل		

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾	الآية 57.	67
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)	الاية 43-44	71
﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الآية 101	72
سورة الإسراء		
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	الآية 18	36
سورة الكهف		
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾	الآية 50	68
سورة مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41)	الآية 41-42	78
سورة الحج		
﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾	الآية 73	11
سورة المؤمنون		
﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (93) رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94)﴾	الاية 93-94	56-60
﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾	الآية 93	55
﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	الآية 94	55
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	الآية 117	66
سورة النور		
﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾	الاية63.	109
سورة النمل		
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	الآية 18	34
سورة لقمان		
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ	الآية 14	68

اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾		
سورة سبأ		
﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾	**الآية 17.**	**36**
سورة ص		
﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	**الآية 57**	**77**
سورة الزمر		
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	**الآية 64**	**59**
سورة فصلت		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	**الآية 39**	**39**
سورة محمد		
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾	**آية 2**	**25**
سورة الفتح		
﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	**الآية 27**	**67**
سورة الواقعة		
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	**الآية 75.**	**50**
﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾	**الاية 76**	**57-78-83**
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)	**الآية 75-77**	**78**
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(76)	**الآية 75-80**	**67**
سورة الممتحنة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾.	**آية 10**	**25**
سورة القلم		
﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	**الآية 2**	**62**
سورة عبس		
﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13)﴾	**الآية 11-13**	**67**
سورة البروج		
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝﴾	**الآية 1الى3.**	**55**

ثم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾	**الآية 12**	**55**

فهرس الأحاديث النبوية

قائمة الأحاديث النبوية

الرقم	متن الحديث	الصفحة
01	"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضو عليها بالنواجذ"	87
02	"ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما، ....".	97
03	"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثا قالوا: بلى	98
04	"من بر والديه طوبى له زاد الله عز وجل في عمره"	100
05	«ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له من البغى وقطيعة الرحم»	101
06	«ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة من قطيعة الرحم»	101
07	«ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن: »	102
08	«لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة،».	104
09	«من كان له ثلاث بنات، وصبر عليهن، وكساهن من جدته ،كن له حجابا من النار»	105
10	«ما من مسلم تدركه ابنتان ، فيحسن صحبتهما، إلا أدخلتاه الجنة».	105
11	«من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن	105
12	﴿لا يكون لأحد ثلاث بنات – أو ثلاث أخوات – فيحسن إليهن إلا دخل الجنة﴾	105
13	دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي ، إذ دخل علينا فقال لنا: ﴿ألا أصلى بكم﴾	107
14	جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعديه على جاره فبينا هو قاعد بين الركن والمقام »	108
15	"ويحك قطعت عنق صاحبك – يقوله مرارا –	110
16	أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه ..".	111
20	عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار يقال: –والله أعلم.	112

21	"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، "	112
22	"في بن آدم ستون وثلاث مائة سلامى–أو عظم أو مفصل–".	14
23	"من ادعى لغير أبيه وهو يعلم، فقد كفر	115
24	"اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ".	117-118
25	"عن الله– تبارك وتعالى – قال: يا عبادي إني قد حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا"	118-119
26	"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولا حزن ولا أذى ولا غم –حتى الشوكة يشاكها– إلا كفر الله بها من خطاياه".	119
27	"ما أصاب المؤمن – من شوكة فما فوقها – فهو كفارة".	120
28	"مرضت مرضا فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمى علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم"	121
29	أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه"	122
30	سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل: إذا ابتليته بحبيبتيه – يريد عينيه– ثم صبر عوضته الجنة".	123
31	عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله: "يا بن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت لم أرض لك ثوابا دون الجنة".	123
32	عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله:"	123
33	حدثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن عائشة رضى الله تعالى عنها، زعم أنه سمعه منها، "	125
34	حدثني شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت،".	126
35	كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي	127

	على دينك"	
36	أخبرني عمرو عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، أنه سمع عبد الله بن عمرو قال :".	128
37	سمعت سليم بن عامر، عن أوسط بن إسماعيل، قال: سمعت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى ..".	130
38	عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أنفق نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة ".	131
39	"ينزل ربنا –تبارك وتعالى– في كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له".	133
40	أخبرنا سفيان، قال حدثني عبد الرحمن، عن القاسم، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: "استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة ليلة جمع – وكانت امرأة ثقيلة ثبطة – فأذن لها".	134-135
41	سمعت أنسا يقول كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت أدخل بغير استئذان فجئت يوما فقال: "كما أنت يا بني فإنه قد حدث بعدك أمر لا تدخلن إلا بإذن ".	135
42	أخبرنا محمد بن مهاجر قال حدثني عقيل بن شبيب عن أبي وهب –وكانت له صحبة– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ".	136
43	قال حدثنا أبو سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن عشت نهيت أمتي – إن شاء الله –	138
44	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدا الحادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ارفق يا أنجشة ويحك بالقوارير﴾	139
45	سمعت أبا مجلز يقول إن معاوية خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قعود فقام بن عامر وقعد بن الزبير – وكان أرزنهما – ﴾	140
46	حدثني أخي ، عن سليمان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عتيق، عن نافع،	141

	أن بن عمر أخبره، أن الأغر – .	
47	حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر قال : سمعت أسماء، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في المسجد، وعصبة من النساء قعود، قال بيده اليهن بالسلام، فقال: ﴿إياكن وكفران المنعمين، إياكن وكفران المنعمين﴾	141
48	لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل، حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة – وكانت تداوي الجرحى – فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر﴾	142
49	قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا﴾	143
50	حدثنا إسحاق بن يحيى الكلبي، قال: حدثنا الزهري، قال : حدثنا أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة، وذكر أن فيها أمورا عظاما، ثم قال :﴾	144
51	سمعت أنس بن مالك ﴾	146
52	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: ﴿اللهم... ﴾	147
53	﴿خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل﴾ قيل : وما هما يا رسول الله ؟ قال ﴾	148
54	أخبرنا ثابت، عن أنس، أن البراء ... ﴿ يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير﴾	149

فهرس الاشعار

قائمة الاشعار

الشعر		صفحة
أنـــوفهم بـــالفخر فـــي أســـلوب	وشـــعرُ الأســـتاه فـــي الجبـــوب	11
جياشـــة تـــذهب فـــي أســـلوب	بصـــائك مـــن علـــق صـــبيب	11
إذا بـــدأت لنـــا أســـلوب شـــوق	رأينـــا فـــي التصـــابي مـــا ترينـــا	11
ولا مـــــدح إلا للمعـــــز حقيقـــــة	يفصـــــل درّا والمـــــديح أســـــاليب	12
ألا هـــل أتاهـــا – والحـــوادث جمـــة	بـأن أمـرئ القـيس بـن *تملـك يبقـرا	20
ومـــا أدري وســـوف–إخـــال– أدري	أقـــــوم أل حصـــــن أم نســـــاء	20
ذاك الـــذي –وأبيـــك– تعـــرف مالـــك	والحـــق يـــدمغ ترهـــات الباطـــل	20
ألـــم يأتيـــك –والأنبـــاء تنمـــي	بمـــا لاقـــت لبـــون بنـــي زيـــاد	20
أرانـــــي– ولا كفـــــران الله إنّمـــــا	أواخـــي مـــن الأقـــوام كـــل بخيـــل	21
وإنـــي وتهيـــامي بعـــزة بعـــدما لكـال مرتجـي ظـل الغمامـة كلمـا	تخليـــت ممـــا بيننـــا وتخلـــت تبـــوأ منهـــا للمقيـــل اضـــمحلت	21
وإنـــي لـــرام نظـــرة قبـــل التـــي	لعلـي – وإن شـطت نواهـا – أزورهـا	21
رأيـــت رجـــالا يكرهـــون بنـــاتهم وفـيهن – والأيـام يعثـرن بـالفتى _	وفـيهن –لا تكـذب –نسـاء صـوالح نـــــوادب لا يمللنـــــه ونـــــوائح	21
إنّ الثمـــــانين – وبلغتهـــــا –	قـد أحوجـت سـمعي إلـى ترجمـان	21
غيـــر اختيـــارك قبلـــت بـــرك بـــي	والجـــوع يرضـــى الأســـود بـــالجيف	34
صـببنا عليهـا غيـر ظـالمين سـياطنا	فطـــارت بهـــا أيـــد ســـراع وأرجـــل	35
فســـقى ديـــارك غيـــر مفســـدها	صـــوب الربيـــع وديمـــة تهمـــى	37
وخفـــوق قلـــب لـــو رأيـــت لهيبـــة	يـــا جنتـــي لرأيـــت فيـــه جهنمـــا	38
إذا لـم يكـن للمـرء فـي دولـة امـرئ	نصـــيب ولاحـــظ تمنـــى زوالهـــا	40
أنعـى فتـى لـم تـذر الشـمس طالعـة	يومـا مـن الـدهر إلا ضـر أو نفعـا	40
لعمـرى– ومـا عمـرى علـي بهـين –	لقـد نطقـت بطـلا علـى الأقـارع	41

متـــى كـــان الخيـــام بـــذي طلـــوح	ســـقيت الغيـــث أيهـــا الخيـــام	42
أتنســـــى إذ تودعنـــــا ســـــليمى	بفـــرغ بشـــامة ســـقى البشـــام	44
فســـقى ديـــارك غيـــر مفســـدها	صـــوب الربيـــع وديمـــة تهمـــي	44
فظلـــو بيـــوم – دع أخـــاك بمثلـــه–	علـــى مشـــرع يـــروي ولمـــال يصـــرد	45
لـــون أن البـــاخلين – وأنـــت مـــنهم–	رأوك تعلمـــــوا منـــــك المطـــــالا	45
لـــو أن البـــاخلين وأنـــت مـــنهم	رأوك تعلمـــــوا منـــــك المطـــــالا	46
ألا زعمـــت بنـــو ســـعد بـــأني	–ألا كـــذبوا– كبيـــر الســـن فـــاني	46
وتحقـــر الـــدنيا احتقـــار مجـــرب	يـرى كـل مـا فيهـا –وحاشـاه– فانيـا	47
إن الثمـــــــــانين وبلغتهـــــــــا	قـد أحوجـت سـمعي إلـى ترجمـان	47
لـــو أن البـــاخلين وأنـــت مـــنهم	رأوك تعلمـــــوا منـــــك المطـــــالا	48
وتحتقـــر الـــدنيا احتقـــار مجـــرب	يـرى كـل مـا فيهـا – وحاشـاك– فانيـا	48
إن الثمـــــــــانين وبلغتهـــــــــا	قـد أحوجـت سـمعي إلـى ترجمـان	49
ومـــــا يشـــفي صـــداع الـــر	أس مثـــل الصـــارم العضـــب	50
ألا هـــل أتاهـــا والحـــوادث جمـــة	بـأن أمـا القـيس بـن تملـك يبقـرا	50
فســـقى ديـــارك غيـــر مفســـدها	صـــوب الربيـــع وديمـــة تهمـــى	50
فقـــد –والشـــك–بـــين لـــي عنـــاء	يوشـــك فـــراقهم صـــرد يصـــيح	52
هما أخوا في الحرب من لا أخا لـه	إذا خـــاف يومـــا نبـــوة فـــدعاهما	54
أرانـي– ولا كفـران الله أيـة نفسـي–	لقـــد طالبـــت غيـــر منيـــل	58
أتنســـى – لا هـــداك الله– ليلـــى كـــأن – وقـــد أتـــى حـــول جديـــد–	وعهـــد شـــبابها الحســـن الجميـــل أثافيهـــــا جمامـــــات مثـــــول	58
بجملـــة أو فـــوق مـــا لهـــا محـــل لنكتـــــــه تقصـــــــد كالتنزيـــــــه وكالـــدعاء فـــي قولـــه بلغتهـــا وبعضـــهم جـــوزه فـــي الطـــرف	بـــين كـــلام أو كلامـــين اتصـــل لا دفـــــع الإيهـــــام وكالتنبيـــــه بعـــد الثمـــانين ومـــا أشـــبهها وقـــال قـــوم غيـــر جملـــة يفـــي	64
أردت عـــرارا بـــالهوان ومـــن يـــرد	عـرارا –لعمـري –بـالهوان فقـد ظلـم	66

وكـــــل أخ مفارقـــــة أخـــــوه	لعمـــــر أبيـــــك إلا الفرقـــــدان	66
لعمـري ومـا عمـري علـي بهـين-	لقـد نطقـت بطـلا علـيَّ الأقـارع	67
فـلا صرمة يبدو وفـي اليـأس راحـة	ولا وصـــله يصـــفو لنـــا فنكارمـــه	68
نحـن بنـي ضـبة -أصـحاب الجمـل	ننعـى ابـن عثمـان بـأطراف الأسـل	68
وقلت لهـا بينـي وبينـك -فـاعلمي -	مـــن الله ميثـــاق لـــه وعهـــود	69
لـــو أن البـــاخلين وأنـــت مـــنهم-	رأوك تعلمـــوا منـــك المطـــالا	70
لعمـــرك -والخطـــوب مغيـــرات -	فـــي طـــول المعاشـــرة والتقـــالي	70
لقـــد باليـــت مظعـــن أم أوفـــى	ولكـــــن أم أوفـــــى لا تبـــــالي	
إن الثمـــــانين -وبلغتهـــــا -	قـد أحوجـت سـمعي إلـى ترجمـان	70
ألا زعمـــت بنـــو ســـعد بـــأني	-ألا كـــذّبوا- كبيـــر الســـن فـــاني	71
فـإن مـن أنفـذ الـرحمن دعوتـه	-وأنـت ذاك -لديـه الجـار لـم يضـم	71
شـجاك -أظـن -ربـع الظاعنينـا	ولـــم تعبـــأ بعـــذل العاذلينـــا	76
وبـــدلت -والـــدهر ذو تبـــدل -	هيفـــا دبـــورا بالصـــبا والشـــمال	77
إنـــي -وأســـطار ســـطرن ســـطرا -	لقائـــل يـــا نصـــر نصـــرٌ نصـــرا	77
لعمـري -ومـا عمـري علـي بهـين -	لقـد نطقـت بطـلا علـيّ الأقـارع	78
ذاك الـذي -وأبيـك -يعـرف مالكـا	والحـــق يـــدفع ترهـــات الباطـــل	79
ســـواء بنـــي أبـــي بكـــر تســـامى	علـــى كـــان المســـومة العـــراب	79
ومـــا أدري وســـوف -أخـــال -أدري	أقـــوم آل حصـــن أم نســـاء	80
خليليّ لا -والله -لا املـك الـذي	قضـى الله فـي ليلـى ولا مـا قضـى ليـا	80
ليـت -وهـل ينفـع شـيئا ليـت -	ليـــت شـــبابا بـــوع فاشـــتريت	80
لعمـــرك – والخطـــوب مغيـــرات	وفـــي طـــول المعاشـــرة التقـــالي	83
لقـــد باليـــت مظعـــن أم أوفـــى	ولكـــــن أم أوفـــــى لا تبـــــالي	
ولا – وأبيـك يـا ابنـة العـامري -	لا يـــدعي القـــوم أنـــي أفـــر	83

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكـــــر وتقـــدير..... ب
الإهداء ..... د
مقدمة ..... ه
مدخل: 8
الإطار المفاهيمي للأسلوب 8
تمهيد:.....9
أولا: تعريف الأسلوب 10
.1 لغة:.....10
.2 اصطلاحا:.....12
ثانيا: أساليب العرب في الكلام. 17
ثالثا: شيوع أسلوب الاعتراض في كلام العرب. 18
1. استعمال العرب للاعتراض في الشعر 19
3. أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم وكتب المفسرين 24
.4 أسلوب الاعتراض في البيان النبوي وعند شرّاح الحديث 27

الفصل الأول: مقدمات في أسلوب الاعتراض.....29
المبحث الأول: أسلوب الاعتراض نشأته وتطوره 31
المطلب الأول: تعريف الاعتراض لغة واصطلاحا 31
المطلب الثاني: الفرق بين الاعتراض وغيره من المصطلحات 33
المطلب الثالث: أسلوب الاعتراض عن البلاغيين والنحاة 43
المبحث الثاني: أسلوب الاعتراض من الوجهة البلاغية 64
المطلب الأول: الأغراض الدلالية لأسلوب الاعتراض 64
المطلب الثاني: قيمة أسلوب الاعتراض 72
المطلب الثالث: مواضيع اسلوب الاعتراض في الكلام 76

الفصل الثاني الدراسة التطبيقية أسلوب الاعتراض في الحديث الشريف وبلاغته.....84
المبحث الأول: ومضات حول الحديث النبوي..... 86
المطلب الأول: مفهوم الحديث النبوي..... 86
المطلب الثاني: مكانة الحديث النبوي في الاستشهاد 90
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية..... 93
المطلب الأول: لمحة عن البلاغة النبوية 93
المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية..... 95

الخاتمـــة 150
الملاحق 154
قائمة المصادر والمراجع 162
فهرس الآيات القرآنية 182
فهرس الأحاديث النبوية 188
فهرس الاشعار 193
فهرس المحتويات 197
الملخص 200

الملخص

فهرس المحتويات الملخص

الملخص: باللغة العربية

يعدّ الحديث النّبوي من المصادر المعتمدة في اللُغة والبلاغة ،لما اشتمل عليه من الأساليب المتنوعة والتي لاتزال بحاجة إلى جهود متضافرة لدراستها وتحليلها ،فجاءت هذه الدّراسة لإبراز أحد تلك الأساليب ألا وهو أسلوب الاعتراض في الحديث النّبوي في كتاب الأدب المفرد للبخاري دراسة نقديّة بلاغيّة ،إضافة إلى مجموعة من القضايا ذات الصّلة بالبحث ،متّبعا في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي ،وكان الهدف من ذلك الوقوف على أسلوب من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم البليغة وإبراز قيمته الفنية وأغراضه البلاغيّة وتوصّلا إلى تذوّق جماله البلاغي من خلال سياقه الحديثي كما هدفت هذه الدراسة إلى الإشارة إلى كيفية تسخير النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب للدّعوة والإعجاز والبلاغة في الحديث وبثّ القيم الأخلاقيّة والعقديّة والآداب النبويّة .

وقد جاءت هذه الدراسة في مدخل وفصلين إضافة إلى الخاتمة والملاحق، أمّا المدخل فتناول الحديث عن تعريفات وممهّدات لمعنى الأسلوب وتطرّق إلى تنوّع أساليب العرب في كلامها وإلى شيوع أسلوب الاعتراض ثم ذكرت وجوده في القرآن الكريم وكتب المفسرين وفي الحديث النبوّي.

وبعده عُقد الفصل الأول من هذا البحث والتي عُنيت بالتعريف بأسلوب الاعتراض وذكر الفرق بينه وبين غيره من المصطلحات المشابهة له، وكيف تناول النحاة والبلاغيون هذا الأسلوب في مباحثهم، بالإضافة إلى قيمته الفنيّة ومواضعه في الكلام.

أما الفصل الثّاني والّذي سُمِّيَ بالدّراسة التّطبيقية لأجل أنه خصّص بالّنظر والشرح والتحليل في الأحاديث النّبوية وذلك بعد التعريف بالحديث النبوي وبيان مكانته في التّشريع والاستشهاد، ثم الوقوف عند الأحاديث التي ورد فيها هذا الأسلوب واستخراج بلاغته وقيمته الفنيّة وأحيانا ما يحتويه من أحكام فقهيّة أو عقديّة أو أخلاقيّة.

ثم انتهى البحث بملاحق ونتائج إجماليّة تضمنت أهمّ العناصر والتوصيات الّتي تضمنها هذا البحث والّتي من بينها زيادة الاهتمام بالبلاغة النبويّة الّتي تحوي دررا لا تدانيها بلاغة بليغ أو فصاحة فصيح وتأصيل منهج وإصدار سلسلة دراسات بلاغية في الحديث النبوي.

كما هدفت هذه الدراسة الإشارةَ إلى كيفيّة تسخير النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب للدّعوة والإعجاز والبلاغة في الحديث.

Abstract:

Prophetic tradition (Hadith) is considered one of the reliable sources in language and rhetoric due to its diverse styles that still require concerted efforts for their study and analysis. This study aims to highlight one of those styles, namely the style of objection in the Prophetic tradition found in the book Al-Adab Al-Mufrad by Al-Bukhari, through a critical rhetorical analysis. It also addresses a range of related issues, employing a descriptive and analytical inductive approach. The objective is to explore a refined and eloquent style employed by the Prophet Muhammad, peace be upon him, and highlight its artistic value and rhetorical purposes. Additionally, the study aims to shed light on how the Prophet harnessed this style for the purposes of calling to Islam, showcasing miracles, conveying moral values, and ethical teachings.

The study consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and appendices. The introduction discusses definitions and preliminary discussions on the concept of style, the diversity of Arabic styles, and the prevalence of the objection style in the Qur'an, the works of commentators, and the Prophetic tradition.

The first chapter focuses on defining the objection style and distinguishing it from similar terms. It explores how grammarians and rhetoricians have approached this style in their discussions, in addition to its artistic value and its positions in speech.

The second chapter, titled "Applied Study," examines and analyzes selected Prophetic traditions, following an introduction to the Prophetic tradition, its significance in legislation and citation. It then examines the traditions in which the objection style is employed, extracting its rhetorical effectiveness, artistic value, and occasionally its legal, doctrinal, or ethical implications.

The study concludes with appendices and comprehensive results, which include the most important elements and recommendations contained in this research. Among the recommendations is the call for increased attention to the eloquence of Prophetic tradition, which contains invaluable rhetorical treasures, and the establishment of a series of rhetorical studies in the Prophetic tradition.

Furthermore, this study aims to highlight how the Prophet Muhammad, peace be upon him, utilized this style for the purposes of calling to Islam, showcasing miracles, and emphasizing rhetorical excellence in his sayings.